



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه السلام

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ٣١
١٤	اشاره
١٥	اشاره
٢١	[تتمه القسم العاشر]
٢١	[تتمه الباب العاشر]
٢١	الفصل الثالث حج النبي صلى الله عليه و آله بروايه الإمام الصادق عليه السلام
٢١	دخول مكة و المسجد الحرام:
٢٢	حج النبي بروايه أهل البيت عليهم السلام:
٣٣	إضافه فقره و تصحيف أخرى:
٣٤	لا فضل لقرشى على غيره إلا بالتقوى:
٣٤	أحرم صلى الله عليه و آله من المسجد:
٣٥	ساق مائه بدنه:
٣٥	يتمنى القرشيون قتل رسول الله صلى الله عليه و آله:
٣٦	حج النبي صلى الله عليه و آله قران!! أم تمتع!؟:
٣٨	و قالوا أيضا:
٤٠	حج تمتع أو قران أو أفراد!؟:
٤٩	ترجيحات لحج القران:
٥٣	الفصل الرابع: قبل أن يسير صلى الله عليه و آله إلى عرفات (بروايتهم)
٥٣	اشاره
٥٥	طواف النبي صلى الله عليه و آله و استلام الركن و الحجر:
٥٥	هل طاف ماشيا!؟:
٦٣	السعى و الطواف راكبا:
٦٤	سؤال .. و جوابه:

- ٦٥ متى طاف راكبياً؟!
- ٦٥ إنك حجر لا تضر و لا تنفع:
- ٦٧ لماذا هذا الموقف من عمر؟!
- ٦٨ عمر يخطئ رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٦٩ التبرك في أجلى مظاهره:
- ٦٩ سجود النبي صلى الله عليه و آله على الحجر:
- ٧٠ الصلاة خلف مقام إبراهيم:
- ٧١ بكاء النبي صلى الله عليه و آله حين استلام الحجر:
- ٧٢ ابن أم مكتوم أخذ بزمام الناقة:
- ٧٢ طواف الوداع:
- ٧٣ إنكار تقبيل الركن اليماني:
- ٧٣ عمر رجل قوى لا يزاحم:
- ٧٤ الرمل في الطواف:
- ٧٥ سعى راكباً:
- ٧٨ يرى بياض فخذ رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٧٨ الإضطباع: حكمه، و معناه:
- ٧٩ رأى بياض فخذى رسول الله صلى الله عليه و آله!!
- ٧٩ قدوم على عليه السلام من اليمن:
- ٨٠ تحريش على لفاطمه عليهما السلام:
- ٨١ الإجمال فى النهيه:
- ٨١ الكلب و الحمار و المرأة:
- ٨٤ الفصل الخامس: حج النبي صلى الله عليه و آله بروايه أهل السنه
- ٨٤ اشاره
- ٨٥ النبي صلى الله عليه و آله فى عرفات:
- ٨٥ اشاره
- ٨٩ الأول: قريش فى مواجهه الرسول صلى الله عليه و آله:

- ٩٠ الثاني: لبيك اللهم لبيك:
- ٩٠ الثالث: تحريف خطبه رسول الله صلى الله عليه وآله:
- ٩٢ الذين أوردتهم النبي صلى الله عليه وآله خلفه:
- ٩٣ الفضل بن عباس .. والنظر إلى الأجنبيه:
- ٩٤ ليس هذا قياسا:
- ٩٤ حتى معاويه:
- ٩٥ تحويل وجه فضل بن عباس:
- ٩٦ تطبيق للقاعده:
- ٩٦ النبي صلى الله عليه وآله ينشد الشعر:
- ٩٨ الصلاة قبل الوقت:
- ٩٩ الغلو في الدين هو الأخطر:
- ١٠٠ خذوا عني مناسككم:
- ١٠٢ التظليل:
- ١٠٣ بطن محشر:
- ١٠٤ خطبه النبي صلى الله عليه وآله في منى:
- ١٠٧ النص الكامل لخطبه منى:
- ١١١ تنظيم المنازل في منى:
- ١١٢ ما المراد باستداره الزمان؟!:
- ١١٢ ففتحت أسماع أهل منى:
- ١١٣ تحريف حديث الثقلين:
- ١١٣ على عليه السلام لم يشارك النبي صلى الله عليه وآله في نحر البدن:
- ١١٥ لتخرس الألسنه:
- ١١٦ نحرا على عدد سني عمرهما:
- ١١٦ المرجع هو أحاديث العتره:
- ١١٦ النبي صلى الله عليه وآله يقسم شعره للتبرك به:
- ١١٨ قصه الحلاق:

- ١١٩ إصرار عائشه بلا مبرر:
- ١٢٢ عائشه تعتمر رغم نهى النبي صلى الله عليه وآله:
- ١٢٣ اللهم اغفر للمحلقين:
- ١٢٤ تبرك الصحابه:
- ١٢٤ التبرك، فى معناه و مغزاه:
- ١٢٤ النفى من منى:
- ١٢٤ لم يدخل صلى الله عليه وآله إلى البيت و لم يطف:
- ١٢٨ عمره فى رمضان تعدل حجه معه:
- ١٣١ إعتمار النبي صلى الله عليه وآله بعد حجه الوداع:
- ١٣٢ فى الطريق إلى المدينه:
- ١٣٤ الباب الحادى عشر الغدير فى الحديث و التاريخ
- ١٣٤ اشاره
- ١٣٤ الفصل الأول: الغدير و المعارضون
- ١٣٤ اشاره
- ١٣٧ توطئه و تمهيد:
- ١٣٨ الغدير و الإمامه:
- ١٣٩ الحدث الخالد:
- ١٤١ مفتاح الحل:
- ١٤١ خلفه أم إمامه:
- ١٤٢ دور الإمامه فى بناء الإنسان و الحياه:
- ١٤٥ الإمامه .. تعدل رساله كلها:
- ١٤٧ سر السعاده و رمز البقاء:
- ١٤٨ المعارضون:
- ١٤٩ النصوص الصريحه:
- ١٥٩ الخليفه الثانى يتحدث أيضا:
- ١٦٢ قريش فى كلمات على عليه السلام:

١٦٩	بعض ما قاله المعتزلي هنا:
١٧٤	الفصل الثاني: الموقف- الفضيحة
١٧٤	اشاره
١٧٥	الصخب و الغضب:
١٨٣	الرسول صَلَّى الله عليه و آله و المتآمرون:
١٨٤	أمثله و شواهد:
١٩٦	ممن الخوف يا ترى؟!
١٩٦	المتآمرون:
١٩٧	ظهور الأحقاد و المصارحه المره:
٢٠١	الفصل الثالث: في حدود الزمان و المكان
٢٠١	اشاره
٢٠٢	إلفات النظر إلى أمرين:
٢٠٢	اشاره
٢٠٢	الأول: المكان
٢٠٤	الثاني: كلهم من قريش ..
٢٠٥	الموقف، الفضيحة:
٢١٠	التدبير النبوي:
٢١٣	المحبون و المناوئون:
٢١٧	سبب جرأتهم:
٢١٨	ظروف فرضت نفسها:
٢٢٠	دراسه الحدث في حدود الزمان و المكان:
٢٢٠	اشاره
٢٢٠	١- يوم عباده:
٢٢١	٢- الإحرام:
٢٢٢	٣- لماذا في موسم الحج؟!
٢٢٢	٤- وجود الرسول صَلَّى الله عليه و آله أيضا:

- ٢٢٣ ٥- ظهور المعجزه:
- ٢٢٤ ٦- الذكريات الغاليه:
- ٢٢٥ ٧- الناس أمام مسؤولياتهم:
- ٢٢٦ ٨- إحتكار القرار:
- ٢٢٦ ٩- تساقط الأفعنه:
- ٢٢٨ ١٠- و على هذه فقس ما سواها:
- ٢٢٩ ١١- القرار الإلهى الثابت:
- ٢٣٠ ١٢- التهديد و التأمير:
- ٢٣٢ الخير فى ما وقع:
- ٢٣٥ الفصل الرابع: حديث الغدير و أسانيده
- ٢٣٥ اشاره
- ٢٣٦ غدير خم لتبرئه على عليه السلام:
- ٢٣٩ يوم الغدير يوم الله الأكبر:
- ٢٤٠ خلاصه ما جرى يوم الغدير:
- ٢٤٥ الخطبه بروايه الطبرى:
- ٢٤٨ النبى صلى الله عليه و آله يعلمهم التهنته و البيعه:
- ٢٥٤ قضيه الغدير ليست واقعه حرب معروفه:
- ٢٥٤ عيد الغدير عبر القرون و الأحقاب:
- ٢٦٢ ماذا يقول شائئو على عليه السلام؟!
- ٢٦٦ الإبتداع الغبى:
- ٢٦٧ مصادر حديث الغدير:
- ٢٦٨ حديث الغدير متواتر:
- ٢٧١ أعرب و أعجب ما قرأت!!
- ٢٧١ المنكرون و المشككون:
- ٢٧٣ نظره فى تواتر حديث الغدير:
- ٢٧٤ طرق حديث الغدير:

- ٢٧٨ لماذا ينكرون التواتر؟!
- ٢٧٩ الغدير لم يخزجه الشيخان:
- ٢٨١ الفصل الخامس: في ظلال حديث الغدير
- ٢٨١ اشاره
- ٢٨٢ بدايه:
- ٢٨٢ الخروج السريع من مكه:
- ٢٨٣ إرجاع المتقدم و حبس المتأخر:
- ٢٨٣ الدوحات الخمس منطقته محظوره:
- ٢٨٤ دقه و بلاغه في أسلوب الإبلاغ:
- ٢٨٥ رفع مستوى اليقظه و التنبه:
- ٢٨٥ حر الرمضاء:
- ٢٨٦ أكثر من خطبه:
- ٢٨٦ الحديث عن الضلال و الهدى:
- ٢٨٧ يوشك أن أدعى فأجيب:
- ٢٨٧ إني مسؤول، و أنتم مسؤولون:
- ٢٨٨ التذكير بالركائز العقائديه:
- ٢٨٨ الأسئلة التقريرية هي الأهم:
- ٢٩٢ فليبلغ الشاهد الغائب:
- ٢٩٢ العمائم تيجان العرب:
- ٢٩٦ الرمز و الشعار:
- ٢٩٨ نعود بالله من شرور أنفسنا:
- ٢٩٩ لا هادي لمن أضل الله:
- ٣٠٠ الإقرار بالإعتقادات:
- ٣٠٢ الحساب على الحب و البغض:
- ٣٠٢ و أدر الحق معه حيث دار:
- ٣٠٣ حديث الثقلين:

- ٣٠٣ و أنصر من نصره:
- ٣٠٤ أمهات المؤمنين يهنئن عليا عليه السلام:
- ٣٠٥ معنى الولاية في حديث الغدير:
- ٣٠٩ الجمع بين المعاني:
- ٣١٣ الفصل السادس: في ظلال آيات الغدير
- ٣١٣ اشاره
- ٣١٤ بدايه:
- ٣١٥ تأكيد التحريم لا تأسيس!:
- ٣١٦ الجملة اعتراضيه:
- ٣١٧ لماذا الجملة الإعتراضيه!؟:
- ٣١٧ لماذا جعلت بين أحكام سبق بيانها!؟:
- ٣١٨ لماذا الأحكام الإلزاميه تحريميه!؟:
- ٣١٩ متى يشس الذين كفروا .. و كمل الدين!؟:
- ٣٢١ العله المحدثه و المبقيه:
- ٣٢٢ فلا تخشوهم و اخشونى:
- ٣٢٣ أكملت .. أتممت:
- ٣٢٤ الإسلام مرضى لله دائما:
- ٣٢٥ آيه الإكمال نزلت مرتين:
- ٣٢٨ متى نزلت آيه الإكمال:
- ٣٣٠ أبو طالب عليه السلام و حراسه النبى صلى الله عليه و آله:
- ٣٣٢ آيه البلاغ فى اليهود:
- ٣٣٥ موقع آيه البلاغ بين الآيات:
- ٣٣٦ على أى شىء يخاف النبى صلى الله عليه و آله:
- ٣٣٧ أهميه الحكم المعنى بالآيه:
- ٣٣٨ الله يبرئ رسوله صلى الله عليه و آله:
- ٣٣٩ العصمه من الناس:

٣٣٩ فما بلغت رسالته:

٣٤٠ سورة المعارج مكيه:

٣٥٤ سورة و العصر نزلت فى على عليه السلام:

٣٥٩ الفهارس

٣٥٩ اشاره

٣٦٠ ١- الفهرس الإجمالى

٣٦٢ ٢- الفهرس التفصلى

٣٧٧ تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/۲ ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

[تتمه القسم العاشر]

[تتمه الباب العاشر]

الفصل الثالث حج النبي صلى الله عليه وآله بروايه الإمام الصادق عليه السلام

دخول مكة والمسجد الحرام:

ثم نهض رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أن نزل بذي طوى، وهي المعروفه اليوم بآبار الزاهر، فبات بها ليله الأحد، لأربع خلون من ذى الحجه، و صلى بها الصبح، ثم اغتسل من يومه، و نهض إلى مكة من أعلاها من الثنيه العليا، التي تشرف على الحجون.

و كان فى العمره يدخل من أسفلها، و فى الحج دخل من أعلاها و خرج من أسفلها.

ثم سار حتى دخل المسجد ضحى.

و عن ابن عمر قال: دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) و دخلنا معه من باب عبد مناف، و هو الذى تسميه الناس: (باب بنى شيبه) (١).

و خرج من باب بنى مخزوم (إلى الصفا).

فلما نظر إلى البيت، و استقبله و رفع يديه و كبر، و قال: (اللهم أنت السلام، و منك السلام، فحينما ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفا، و تعظيما، و تكريما، و مهابه، و زد من عظمه، ممن حجه أو اعتمره، تكريما و تشريفا، ٨.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦١ و ٤٦٢ عن الطبرانى، و راجع: المعجم الأوسط للطبرانى ج ٣ ص ٢٣٨.

و تعظيما و برا) (١).

و نقول:

إن المروى بسند صحيح عن صادق أهل البيت (عليهم السلام): أنه (صلى الله عليه و آله): (فلما دخل مكة دخل من أعلاها من العقبه، و خرج حين خرج من ذى طوى) (٢).

و فى نص آخر: (دخل من أعلى مكة، من عقبه المدنيين، و خرج من أسفل مكة، من ذى طوى) (٣).

حج النبي بروايه أهل البيت عليهم السلام:

و حيث إنه قد وردت عن أهل بيت النبي (عليهم السلام) روايات صحيحة السند تصف لنا حج رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. نرى أن عرضها للقارئ الكريم ضرورى جدا، ليأخذ الحقيقه من أهل الحقيقه، فإن أهل البيت أدرى بما فيه ..

و قد رأينا تقديم ذكرها على التفاصيل التى يذكرها أتباع غير أهل البيت، لكى تكون رواياتهم (عليهم السلام) هى المعيار و الميزان للصحيح ٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٢ و فى هامشه عن: البيهقى ج ٥ ص ٧٣.

٢- الكافى (الفروع) ج ٤ ص ٢٥٠ و البحار ج ٢١ ص ٢٩٦ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢٢٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥٨ و ذخيره المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٥٧٩.

٣- الكافى (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٨ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٥.

من الفاسد، و الحقيقى من المزيف ..

و بما أن هذه الروايات قد تعددت، فقد رأينا أن نأتى بخلاصه جامعه لما تضمنته من جزئيات و خصوصيات، مقتصرين منها على ما أورده الكلينى (قدس الله نفسه الزكية) فى باب (حج النبى (صلى الله عليه و آله) ..) و خصوصا الروايات التى جاءت مطوله و مفصله، فنقول:

فى صحيحه معاويه بن عمار عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: أنزل الله عز و جل عليه: وَ أذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (١)، فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم: بأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يحج فى عامه هذا، فعلم به من حضر المدينة، و أهل العوالى و الأعراب، و اجتمعوا لحج رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و إنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون و يتبعونه، أو يصنع شيئا فيصنعونه (٢).

و فى صحيح عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

ذكر رسول الله (صلى الله عليه و آله) الحج، فكتب إلى (٣): من بلغه كتابه ممن دخل فى الإسلام: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يريد الحج، يؤذنهظ.

١- الآية ٧٧ من سورة الحج.

٢- الكافى (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٥ و الحدائق الناضره ج ١٤ ص ٣١٦ و الفصول المهمه ج ١ ص ٦٤٩ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٠ و التفسير الصافى ج ٣ ص ٣٧٤ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٤٦ و تفسير كتر الدقائق ج ١ ص ٣٨٦.

٣- كذا فى الأصل، و لعل الصحيح (إلى) بالمقصوره، و قد وقع فيها تصحيف، فلاحظ.

بذلك، ليحج من أطاق الحج (١).

و فى صحيح معاويه بن عمار: فخرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى أربع بقين من ذى القعدة، فلما انتهى إلى ذى الحليفة زالت الشمس، فاغتسل ثم خرج حتى أتى المسجد الذى عند الشجرة، فصلى فيه الظهر، و عزم بالحج مفردا، و خرج حتى انتهى إلى البيداء عند الميل الأول، فصاف له سماطان، فلبى بالحج مفردا، و ساق الهدى ستا و ستين، أو أربعا و ستين (٢) حتى انتهى إلى مكة فى سلخ أربع من ذى الحجة (٣).

و فى صحيح الحلبي عن على (عليه السلام): خرج فى أربع بقين من ذى القعدة حتى أتى الشجرة، فصلى بها، ثم قاد راحلته حتى أتى البيداء، فأحرم منها، و أهل بالحج، و ساق مائه بدنه، و أحرم الناس كلهم بالحج لا ينوون عمره، و لا يدرون ما المتعه (٤). ٩.

١- الكافى (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٩ و الحدائق الناضرة ج ١٥ ص ٥٨ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢٢٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥٨ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٩ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٨٢ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٦٣.

٢- التريديد من الراوى.

٣- الكافى (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٥ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٤٥٤ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٨٧ و تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٣٨٧.

٤- الكافى (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و ذخيره المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٥٥١ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢٢٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥٧ و مستدرك الوسائل ج ٨ ص ٧٦ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٥ و ج ٩٦ ص ٨٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٦ و ج ١٠ ص ٤٥٥ و ٤٩٩.

و فى صحيح ابن سنان: فأقبل الناس، فلما نزل الشجره أمر الناس بنتف الإبط، و حلق العانه، و الغسل، و التجرد فى إزار و رداء، أو إزار و عمامه، يضعها على عاتقه لمن لم يكن له رداء.

و ذكر أنه حيث لبي قال: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد و النعمه لك و الملك، لا شريك لك).

و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يكثر من ذى المعارج، و كان يلبي كلما لقي راكبا، أو علا أكمه، أو هبط واديا، و فى آخر الليل، و فى إدبار الصلوات.

فلما دخل مكة دخل من أعلاها من العقبه، و خرج حين خرج من ذى طوى.

فلما انتهى إلى باب المسجد استقبل الكعبه.

و ذكر ابن سنان: أنه باب شيبه، فحمد الله و أثنى عليه، و صلى على أبيه إبراهيم، ثم أتى الحجر فاستلمه، فلما طاف بالبيت (و طاف الناس معه) صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم (عليه السلام). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣١ ١١ حج النبى بروايه أهل البيت عليهم السلام: ص : ٨

و دخل زمزم فشرب منها، ثم قال: (اللهم إنى أسألك علما نافعا، و رزقا واسعا، و شفاء من كل داء و سقم)، فجعل يقول ذلك و هو مستقبل الكعبه.

ثم قال لأصحابه: ليكن آخر عهدكم بالكعبه استلام الحجر، فاستلمه (١). ٣.

١- الكافى (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و ذخيره المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٥٧٩ و الحدائق الناضره ج ١٥ ص ٥٨ و مستند الشيعة ج ١١ ص ١٧٥ و ج ١١ ص ٢٩٠ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٩٨ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢٢٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥٨ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٩ و ٤٩٩ و ج ١١ ص ١٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ١٧ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٦٣.

و فى صحيح معاويه بن عمار: فطاف بالبيت سبعة أشواط، ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم (عليه السلام)، ثم عاد إلى الحجر فاستلمه، و قد كان استلمه فى أول طوافه، ثم قال: **إِنَّ الصَّفاَ وَ المَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ**، فابدأ بما بدأ الله تعالى.

و إن المسلمين كانوا يظنون أن السعى بين الصفا و المروه شىء صنعته المشركون، فأنزل الله عز و جل: **(إِنَّ الصَّفاَ وَ المَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الأَيْتَةَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا .. (١))**.

ثم أتى الصفا فصعد عليه، و استقبل الركن اليمانى، فحمد الله و أثنى عليه، و دعا مقدار ما يقرء سورة البقره مترسلا.

ثم انحدر إلى المروه، فوقف عليها كما وقف على الصفا، ثم انحدر و عاد إلى الصفا فوقف عليها، ثم انحدر إلى المروه حتى فرغ من سعيه **(٢)**.

و فى صحيح الحلبي عن الإمام الصادق (عليه السلام): و هو شىء أمر الله عز و جل به، فأحل الناس، و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): **(لو ٩)**.

١- الآيه ١٥٨ من سورة البقره.

٢- الكافى (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٥ و ٢٤٦ و ذخيره المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٦٣٢ و ج ١ ق ٣ ص ٦٤٤ و كشف اللثام (ط. ق) ج ١ ص ٣٤١ و الحدائق الناضره ج ١٤ ص ٣١٦ و مستند الشيعه ج ١٢ ص ١٥٩.

كنت استقبلت من أمرى ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم (١).

و لم يكن يستطيع أن يحل من أجل الهدى الذى كان معه، إن الله عز و جل يقول: **وَلَا تَخْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ** (٢).

و فى صحيح معاوية بن عمار، عن الإمام الصادق (عليه السلام)، و كذا فى صحيح الحلبي باختصار: فلما فرغ من سعيه و هو على المروه، أقبل على الناس بوجهه، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: إن هذا جبرئيل، و أوما بيده إلى خلفه، يأمرنى أن آمر من لم يسق هديا أن يحل، و لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم، و لكنى سقت الهدى، و لا ينبغي لسائق الهدى أن يحل حتى يبلغ الهدى محله.

قال: فقال له رجل من القوم: لنخرجن حجاجا و رؤوسنا و شعورنا تقطر؟

و فى بعض الروايات: (و ذكرنا تقطر؟) أى من ماء المنى (٣).

فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): أما إنك لن تؤمن بهذا أبدا.

فقال له سراقه بن مالك بن جعشم الكناني: يا رسول الله، علمنا ديننا كأنا خلقنا اليوم، فهذا الذى أمرتنا به لعامنا هذا أم لما يستقبل؟ ه.

-
- ١- الكافي ج ٤ ص ٢٤٩ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤١٣ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢٢٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥٧ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٥ و ج ٩٦ ص ٨٩ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٨٥ و تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٤٦٦.
 - ٢- الآية ١٩٦ من سوره البقره.
 - ٣- راجع المصادر فى الهوامش السابقه.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): بل هو للأبد، إلى يوم القيامة، ثم شبك أصابعه وقال: (دخلت العمره في الحج إلى يوم القيامة) (١).

قال: و قدم على (عليه السلام) من اليمن على رسول الله (صلى الله عليه وآله) و هو بمكة، فدخل على فاطمه (سلام الله عليها) و هي قد أحلت، فوجد ريحا طيبه، و وجد عليها ثيابا مصبوغه، فقال: ما هذا يا فاطمه؟

فقلت: أمرنا بهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فخرج على (عليه السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) مستفتيا، فقال: يا رسول الله، إنى رأيت فاطمه قد أحلت و عليها ثياب مصبوغه؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أنا أمرت الناس بذلك، فأنت يا علي بما أهلت)؟

قال: يا رسول الله، إهلالا كإهلال النبي.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): (قرّ على إحرامك مثلى، و أنت شريكى فى هدى).

قال: و نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكة بالبطحاء هو و أصحابه، و لم ينزل الدور، فلما كان يوم الترويه عند زوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا٣١.

١- مرآة العقول ج ١٧ ص ١١٣ و جواهر الكلام ج ١٨ ص ٣ و الكافي ج ٤ ص ٢٤٦ و و منتهى المطلب (ط. ق) ج ٢ ص ٨٨٦ و الحدائق الناضرة ج ١٤ ص ٣١٦ و مستند الشيعة ج ١١ ص ٢١٧ و جامع المدارك ج ٢ ص ٥٦٨ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٥٥ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢١٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥١ و البحار ج ٢١ ص ٣٩١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٢ و فقه القرآن للراوندى ج ١ ص ٢٦٦ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٢٣.

و يهلوا بالحج، و هو قول الله عز و جل، الذى أنزل على نبيه (صلى الله عليه و آله): فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ (أَبِيكُمْ) إِبْرَاهِيمَ (١).

فخرج النبي (صلى الله عليه و آله) و أصحابه مهلين بالحج حتى أتى منى، فصلى الظهر و العصر، و المغرب و العشاء الآخرة، و الفجر.

ثم غدا و الناس معه، و كانت قريش تفيض من المزدلفة و هى جمع، و يمنعون الناس أن يفيضوا منها، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قريش ترجو أن تكون إفاضة من حيث كانوا يفيضون، فأنزل الله تعالى عليه: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ .. (٢)، يعنى إبراهيم و إسماعيل، و إسحاق فى إفاضة منى و من كان بعدهم.

فلما رأَت قريش أن قبه رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد مضت، كأنه دخل فى أنفسهم شىء، للذى كانوا يرجون من الإفاضة من مكانهم، حتى انتهى إلى نمره، و هى بطن عرنه بحيال الأراك، فضربت قبه، و ضرب الناس أخبيتهم عندها.

فلما زالت الشمس خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) و معه قريش و قد اغتسل، و قطع التلبيه حتى وقف بالمسجد، فوعظ الناس و أمرهم و نهاهم، ثم صلى الظهر و العصر بأذان و إقامتين.

ثم مضى إلى الموقف فوقف به، فجعل الناس يتدرون أخفاف ناقته يقفون إلى جانبها، فنحاهما، ففعلوا مثل ذلك، فقال: (أيها الناس، ليسن).

١- الآيه ٩٥ من سوره آل عمران.

٢- الآيه ٩٥ من سوره آل عمران.

موضع أخفاف ناقتى بالموقف، و لكن هذا كله)، و أوما بيده إلى الموقف، فتفرق الناس، و فعل مثل ذلك بالمزدلفه.

فوقف الناس حتى وقع القرص - قرص الشمس - ثم أفاض، و أمر الناس بالدعه حتى انتهى إلى المزدلفه، و هو المشعر الحرام، فصلى المغرب و العشاء الآخره بأذان واحد و إقامتين.

ثم أقام حتى صلى فيها الفجر، و عجل ضعفاء بنى هاشم بليل، و أمرهم أن لا يرموا الجمره جمره العقبه حتى تطلع الشمس.

فلما أضاء له النهار أفاض حتى انتهى إلى منى، فرمى جمره العقبه (١).

و فى صحيح إسماعيل بن همام، عن الإمام الحسن (عليه السلام) قال:

أخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين غدا من منى فى طريق ضب (جبل عند مسجد الخيف)، و رجع ما بين المأزمين. و كان إذا سلك طريقا لم يرجع فيه (٢).

و كان الهدى الذى جاء به رسول الله (صلى الله عليه و آله) أربعة و ستين أو ستة و ستين.

و جاء على (عليه السلام) بأربعة و ثلاثين أو ستة و ثلاثين، فنحر رسول ٦.

١- الكافى (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٥-٢٤٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٠-٣٥٤.

٢- الكافى (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٨ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٣٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٤٥٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٣٣٦ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٤٦٣ و سنن النبى (عليه السلام) للسيد الطباطبائى ص ٦٢ و منتقى الجمان ج ٣ ص ٣٤٦.

اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) سته و ستين، و نحر على (صلى الله عليه وآله) أربعة و ثلاثين بدنه.

و فى الروايه الأخرى: نحر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثلاثا و ستين نحرها بيده، ثم أخذ من كل بدنه بضعه فجعلها فى قدر الخ .. (١).

و أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يؤخذ من كل بدنه منها جذوه من لحم، ثم تطرح فى برمه، ثم تطبخ، فأكل رسول الله (صلى الله عليه وآله) و على (عليه السلام)، و حسيا من مرقها (٢).

زاد فى صحيح الحلبي قوله: (قد أكلنا منها الآن جميعا، و المتعه خير من القارن السائق، و خير من الحاج المفرد) (٣). ٢.

١- الكافي (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٩ و ذخيره المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٥٥١ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤١٣ و البحار ج ٩٦ ص ٨٩.

٢- الكافي (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٦-٢٤٨ و مجمع الفائده ج ٧ ص ٢٨٦ و ذخيره المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٦٧٠ و ج ١ ق ٣ ص ٦٧٠ و الحدائق الناضره ج ١٤ ص ٣١٨ و جواهر الكلام ج ١٩ ص ١٥٩ و جامع المدارك ج ٢ ص ٤٦٢ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٥٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢١٧ و ج ١٤ ص ١٦٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥٣ و ج ١٠ ص ١٤٤ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٣ و ٣٩٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٤ و ج ١٢ ص ١٠١ و ج ١٢ ص ١٠٤ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٢٥ و ج ٣ ص ٣٧٣ و ج ٣ ص ٤٠١ و راجع المغنى لابن قدامه ج ١١ ص ١٠٩ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٥٧٩ و ج ٣ ص ٥٨٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١١١ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٢٨٤.

٣- الكافي (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٩ و ذخيره المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٥٥١ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢٢٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥٨ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٤٣ و ٣٥٧ و تفسير الميزان للسيد الطباطبائي ج ٢ ص ٨٤ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٢٢.

و فى صحيح معاويه بن عمار: و لم يعطيا الجزارين جلودها، و لا جلالها، و لا قلائدها، و تصدق به، و حلق، و زار البيت و رجع إلى منى، و أقام بها حتى كان اليوم الثالث من آخر أيام التشريق.

ثم رمى الجمار و نفر حتى انتهى إلى الأبطح، فقالت له عائشه: يا رسول الله، ترجع نساؤك بحجه و عمره معا، و أرجع بحجه؟ فأقام بالأبطح، و بعث معها عبد الرحمن بن أبى بكر إلى التنعيم.

فأهلت بعمره، ثم جاءت، و طافت بالبيت و صلت ركعتين عند مقام إبراهيم (عليه السلام)، وسعت بين الصفا و المروه، ثم أتت النبى (صلى الله عليه و آله)، فارتحل من يومه، و لم يدخل المسجد الحرام، و لم يطف بالبيت.

و دخل من أعلى مكة من عقبه المدنيين، و خرج من أسفل مكة من ذى طوى (١).

و فى صحيح معاويه بن عمار، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: الذى كان على بدن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ناجيه بن جندب الخزاعى ٤.

١- الكافى (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٨ و الحدائق الناضره ج ١٤ ص ٣١٩ و جامع المدارك ج ٢ ص ٤٩١ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٥٧ و البحار ج ٢١ ص ٣٨٩ و ٣٩٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٥ و ج ١١ ص ٢٧١ و ٢٧٢ و ج ١٢ ص ٢٠٧ و تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٤٢ و منتقى الجمان ج ٣ ص ٢٥٤.

الأسلمى، و الذى حلق رأس النبى (صلى الله عليه و آله) فى حجته معمر بن عبد الله بن حراثة بن نصر بن عوف بن عويج بن عدى بن كعب.

قال: و لما كان فى حجه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو يحلقه، قالت قريش: أى معمر! أذن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى يدك، و فى يدك موسى!؟

فقال معمر: و الله، إنى لأعده من الله فضلا عظيما على.

قال: و كان معمر هو الذى يرحل لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال رسول الله: (يا معمر، إن الرحل الليله لمسترخى).

فقال معمر: بأبى أنت و أمى، لقد شدته كما كنت أشده، و لكن بعض من حسدنى مكانى منك يا رسول الله أراد أن تستبدل بى.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ما كنت لأفعل) (١).

و نقول:

إن النصوص المتقدمة و إن كانت مأخوذة من روايات صحيحة السند، و لكنها تحتاج أيضا إلى بعض التوضيح و البيان، فنقول:

إضافه فقره و تصحيف أخرى:

جاء فى روايه الصدوق للخبر الأخير عن الإمام الصادق (عليه السلام) فقره أخرى لم يوردها الكلينى، و هى قوله: (و الذى حلق رأسه ٨).

١- الكافى (الفروع) ج ٤ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٣٩ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٥٨ و البحار ج ٢١ ص ٤٠٠ و جامع الرواه ج ٢ ص ٢٥٣ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ١٩ ص ٢٨٨.

(عليه السلام) يوم الحديبيه خراش بن اميه الخزاعي).

و فيه أيضا: (كان معمر بن عبد الله يرجل شعره (عليه السلام) ..).

قال المجلسي (رحمه الله): لعل الأصل يرحل بعيره، فصحفوه بقولهم:

يرجل شعره، لعله لكونه يناسب الحلق.

لا فضل لقرشي على غيره إلا بالتقوى:

قال البيضاوي - على ما نقله عنه المجلسي -: (و قوله تعالى: **ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ** (١)). أي من عرفه، لا من المزدلفه، و الخطاب مع قريش لما كانوا يقفون بالجمع، و ساير الناس بعرفه، و يرون ذلك ترفعا عليهم، فأمرؤا بأن يساووهم.

إلى أن قال: و المعنى أن الإضافه من عرفه شرع قديم فلا تغيروه (٢).

و بذلك يكون الله تعالى، و رسوله قد بينا بصوره عمليه أن لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

أحرم صلى الله عليه و آله من المسجد:

تقدم في صحيح الحلبي: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قاد راحلته حتى أتى البيداء، فأحرم منها.

قال العلامة المجلسي: (لعل المراد بالإحرام هنا عقد الإحرام بالتلبيه، ٩).

١- الآية ٩٥ من سوره آل عمران.

٢- راجع: مرآه العقول ج ١٧ ص ١١٤ و تفسير البيضاوي (ط دار الفكر) ج ١ ص ٤٨٧ و تفسير أبي السعود ج ١ ص ٢٠٩.

أو إظهار الإحرام و إعلامه، لثلا ينافى الأخبار المستفيضه الداله على أنه (صلى الله عليه و آله) أحرم من مسجد الشجره) (١).

ساق مائه بدنه:

و ذكرت صحيحه الحلبي أيضا: أنه (صلى الله عليه و آله) ساق مائه بدنه.

و المراد- كما ذكره العلامة المجلسي أيضا:- أنه (صلى الله عليه و آله) ساق مائه، لكن ساق بضعا و ستين لنفسه، و الباقي لأمير المؤمنين (عليه السلام)، لعلمه بأنه (عليه السلام) يحرم كإحرامه، و يهل كإهلاله الخ .. (٢).

أو المراد: أنه (صلى الله عليه و آله) هو و على (عليه السلام) قد ساقا مائه بدنه، فنسب ما جاء به على (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه و آله) لأنه أخوه، و لأنه أهلّ بما أهلّ به رسول الله (صلى الله عليه و آله) و اشتركا في مجموع المائه.

يتمنى القرشيون قتل رسول الله صلى الله عليه و آله:

قال الفيض الكاشاني (رحمه الله) تعليقا على الروايه الأخيره: (كأن قريشا كانوا بما قالوا عن قدره معمر على قتل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و تمنوا أن لو كانوا مكانه، فقتلوه. و ربما يوجد في بعض نسخ الكافي:

(أذى) بدل (أذن).٦.

١- راجع: مرآه العقول ج ١٧ ص ١١٦.

٢- راجع: مرآه العقول ج ١٧ ص ١١٦.

و المعنى حيثئذ: أن ما يوجب الأذى من شعر الرأس و شعته منه (صلى الله عليه و آله) فى يدك، كأنه تعبير منهم إياه بهذا الفعل فى حسبه و نسبه، و هذا أوفق للجواب من الأول) (١).

حج النبى صلى الله عليه و آله قران!! أم تمتع!؟:

لقد كان حج النبى (صلى الله عليه و آله) فى حجه الوداع حج قران لا حج تمتع و لا أفراد .. و قد تحير أتباع غير أهل البيت (عليهم السلام) فى هذا الأمر، و اختلفوا فيه ..

و نحن نذكر ما قالوه مستفيدين من عبارته الصالحى الشامى أكثر من غيره، ثم ناقش أو نبين بعض ما قالوه وفق ما يتيسر لنا، فنقول:

قالوا: و ساق هديه مع نفسه، و دعا ببدنته، و فى روايه: بناقته فأشعرها فى صفحه سنامها من الشق الأيمن، ثم سلت الدم عنها، و قلدها نعلين، و تولى إشعار بقيه الهدى و تقليده غيره، و كان معه (صلى الله عليه و آله) هدى كثير.

قال ابن سعد: و كان على هديه ناجيه بن جندب الأسلمى، و كان جميع الهدى الذى ساقه من المدينه (٢).

(فلما صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الصبح أخذ فى الإحرام، فاغتسل غسلا ثانيا، غير الغسل الأول، و غسل رأسه بخطمى و أشنان، ٤).

١- راجع: مرآة العقول ج ١٧ ص ١١٩ و هامش كتاب الكافى ج ٤ ص ٢٥١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥١ و ٤٥٢ و راجع: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٢٤.

و دهن رأسه بشىء من زيت غير كثير) (١).

و عن ابن عمر قال: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يدهن بالزيت- وهو محرم- غير المقتت) (٢).

و فى حديث أبى أيوب عند الشيخين: أنه (صلى الله عليه وآله) فى غسله حرك رأسه (أى ضغطه) بيديه جميعاً، فأقبل بهما و أدبر، و طيبته بذريره و طيب فيه مسك (٣)، و بالغاليه الجيده- كما رواه الدارقطنى، و البيهقى- فى بدنه و رأسه حتى كان وبيص المسك يرى من مفارقه، و لحيته الشريفه (صلى الله عليه وآله) (٤). ثم استدامه، و لم يغسله.

و عن عائشه قالت: كأنى أنظر إلى وبيص الطيب فى مفرق رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد أيام و هو محرم (٥). ع.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٢ عن أحمد، و البزار، و الطبرانى، و الدارقطنى عن عائشه، و فى هامشه عن: مسند أحمد ج ٦ ص ٧٨ و البزار كما فى الكشف ج ٢ ص ١١ (١٠٨٥) و الدارقطنى ج ٢ ص ٢٢٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٢ عن الترمذى، و ابن ماجه و فى هامشه عن: الترمذى ج ٣ ص ٢٩٤ (٩٦٢) و ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٣٠ (٣٠٨٣) و ضعفه البوصيرى فى الزوائد، و راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٢٥ و ٥٩ و عمده القارى ج ٩ ص ١٥٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٤ ص ٤٣٩.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٢ عن البخارى، و مسلم و فى هامشه عن: البخارى ج ١٠ ص ٣٨٤ (٥٩٣٠) و مسلم ج ٢ ص ١٤٧ (١١٨٩/٣٥) و الدارقطنى ج ٢ ص ٢٢٢ و البيهقى ج ٥ ص ٣٥.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٢ و فى هامشه عن: البيهقى ج ٥ ص ٣٤.

٥- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ عن الحميدى، و أحمد، و أشار فى هامشه إلى: مسند أحمد ج ٦ ص ١٢٤ (و ١٠٩ و ١٢٨ و ١٣٠ و ١٧٥ و ١٨٦ و ٢١٢ و ٢٤٥ و ٢٥٠ و ٢٥٤ و ٢٥٦ و ٢٨٠) و هو عند البخارى ج ٣ ص ٤٦٣ (١٥٣٨) و مسلم (٣٩/١١٩) و راجع: المجموع للنووى و ج ٧ ص ٢١٥ و إعانه الطالبين ج ٢ ص ٣٥٠ و مغنى المحتاج ج ١ ص ٤٧٩ و البحر الرائق ج ٢ ص ٥٦٢ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٨٦ و تلخيص الحبير ج ١ ص ١٩٣ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٣٣ و ٧٦ و فقه السنه ج ١ ص ٦٥٥ و صحيح البخارى ج ١ ص ٧٢ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١١ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٧٧ و سنن النسائى ج ٥ ص ١٤٠ و ١٤١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٣٤ و ٣٥ و عمده القارى ج ٣ ص ٢٢١ مسند أبى داود الطيالسى ص ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و مسند ابن الجعد ص ٤٧ و غير ذلك من مصادر فراجع.

و قالوا أيضا:

و لما كان بسرف قال (صلى الله عليه و آله) لأصحابه: (من لم يكن معه هدى فأحب أن يجعلها عمره فليفعل، و من كان معه هدى فلا).

قال ابن القيم: و هذا رتبة أخرى فوق رتبة التخيير عند الميقات، فلما كان بمكة، أمر أمرا حتما من لم يكن معه هدى أن يجعلها عمره، و يحل من إحرامه، و من معه هدى أن يقيم على إحرامه، و لم ينسخ ذلك شىء البتة.

و قد روى عنه (صلى الله عليه و آله) الأمر بفسخ الحج إلى العمره أربعة عشر من الصحابه، و أحاديثهم صحاح، و سرد أسماءهم [\(١\)](#).

و لم يحل هو (صلى الله عليه و آله) من أجل هديه، فحل الناس كلهم إلا النبي (صلى الله عليه و آله) و من كان معه هدى، و منهم أبو بكر و عمر، ٦.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦١ و راجع: زاد المعاد ج ١ ص ٢٤٦.

و طلحه و الزبير، و قال: (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى، و لجعلتها عمره).

و هناك سأله سراقه بن مالك بن جشم، و هو فى أسفل الوادى، لما أمرهم بفسخ الحج إلى عمره و الإحلال: يا رسول الله، ألعامنا هذا أم للأبد؟

فشبك رسول الله (صلى الله عليه و آله) أصابعه واحده فى الأخرى، فقال: (لا)، ثلاث مرات.

ثم قال: (دخلت عمره فى الحج - مرتين أو ثلاثا - إلى الأبد)، فحل الناس كلهم إلا النبى (صلى الله عليه و آله) و من كان معه هدى (١).

و أمر (صلى الله عليه و آله) من لم يسق الهدى بفسخ الحج إلى عمره، رواه عنه خلائق من الصحابه.

و قد اختلفوا فى ذلك، فقال مالك، و الشافعى: كان ذلك من خصائص الصحابه، ثم نسخ جواز الفسخ كغيرهم، و تمسكوا بما رواه مسلم، عن أبى ذر: لم يكن فسخ الحج إلى عمره إلا إلى أصحاب محمد (صلى الله عليه و آله) (٢).

و أما أحمد فرد ذلك، و جَوَزَ الفسخ لغير الصحابه.

و هناك دعا للمحلقين بالمغفرة ثلاثا، و للمقصرين مره.٧.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٦ و ٤٦٧.

٢- البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٨٤ و ج ٥ ص ١٨٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٧.

فأما نساؤه فأحللن، وكن قارنات إلا عائشه، فإنها لم تحل من أجل تعذر الحل عليها بحيضتها، وفاطمه حلت، لأنها لم يكن معها هدى، و على لم يحل من أجل هديه.

و أمر من أهل ياهلال كإهلاله (صلى الله عليه و آله) أن يقيم على إحرامه، إن كان معه هدى، و أن يحل من لم يكن معه هدى (١).

حج تمتع أو قران أو أفراد!؟!

قال الصالحى الشامى:

اختلف فى ذلك على أربعة أقوال:

الأول: الأفراد بالحج.

روى الشافعى و أحمد، و الشيخان، و النسائى عن عائشه.

و أحمد، و مسلم، و ابن ماجه، و البيهقى عن جابر بن عبد الله.

و أحمد، و مسلم، و البزار، عن عبد الله بن عمر.

و مسلم، و الدارقطنى، و البيهقى، عن ابن عباس: (أنه- صلى الله عليه و آله) أهل بالحج مفردا (٢). .

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٧ عن الطبرانى برجال ثقات، و راجع: عيون الأثر ج ٢ ص ٣٤٤ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٧٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٥ و قال فى هامشه: حديث عائشه عند الشافعى فى المسند ج ٦ ص ١٠٤ و البخارى ج ٣ ص ٤٩٢ (١٥٦٢) و مسلم ج ٢ ص ٨٧٥ (١٢٢/١٢١١) و مالك ج ١ ص ٣٣٥ (٣٧) و النسائى ج ٥ ص ١١٢ و أخرجه ابن ماجه ج ٢ ص ٩٨٨ (٢٩٦٦) و حديث جابر أخرجه مسلم (٨٨١/٢) حديث (١٣٦/١٢١٣). و راجع: المجموع للنووى ج ٧ ص ١٥٣ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٤٤ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٥٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٤ و شرح مسلم للنووى ج ٨ ص ٢١٦ و فتح البارى ج ٣ ص ٣٤٢ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٤ ص ٣٤٥ و تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٩٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٤٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٤٠.

الثانى: القرآن.

روى أحمد، و البخارى، و أبو داود، و النسائى، و ابن ماجه و البيهقى عن عمر بن الخطاب.

و أحمد عن عثمان.

و أحمد و البخارى، و ابن حبان، عن على.

و أحمد، و النسائى، و الشيخان، و البزار، و البيهقى، عن أنس.

و الترمذى، و ابن ماجه، و البزار، و الدارقطنى، و البيهقى، عن جابر بن عبد الله.

و أحمد، و ابن ماجه، عن أبى طلحه، زيد بن سهل الأنصارى.

و أحمد، عن سراقه بن مالك.

و مالك، و أحمد، و الترمذى و صححه، و النسائى عن سعد بن أبى وقاص.

و الطبرانى، عن عبد الله بن أبى أوفى.

و أحمد، و أبو داود، و الترمذى، و ابن ماجه، عن ابن عباس.

و أحمد و مسلم، و النسائى، و الدارقطنى، عن الهرماس بن زياد.

و أبو يعلى، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

و أحمد، و الشيخان، عن ابن عمرو.

و أحمد، عن عمران بن حصين.

و الدارقطني، عن أبي قتاده.

و الترمذى - و حسنه - عن جابر بن عبد الله.

و أحمد، عن حفصه.

و الشيخان، و البيهقي، عن عائشه: (أن رسول الله صلى الله عليه و آله) كان قارنا (١).

الثالث: التمتع.

عن ابن عمر قال: تمتع رسول الله صلى الله عليه و آله) فى حجه الوداع بالعمرة، إلى الحج، و أهدي، فساق الهدى من ذى الحليفة، و بدأ رسول الله صلى الله عليه و آله) فأهل بالعمرة، ثم أهل بالحج. الحديث (٢). ٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٥ و ٤٥٦ و قال فى هامشه: من حديث عمر: أحمد فى المسند ج ١ ص ١٧٤ و البخارى من حديث عبد الله بن عمر ج ٣ ص ٦٤٠ (١٦٩١). و من حديث عثمان: أحمد فى المسند ج ١ ص ٥٧. و من حديث على: أحمد ج ١ ص ٥٧. و من حديث جابر: الترمذى ج ٣ ص ١٧٠ و ابن ماجه ج ٢ ص ٩٩٠. و من حديث أبي طلحه: أحمد ج ٤ ص ٢٨. و من حديث سراقه: أخرجه أحمد ج ٤ ص ٧٥. و من حديث سعد: أحمد ج ١ ص ١٧٤ و السنائى ج ٥ ص ١١٨. و من حديث ابن أبى أوفى البزار كما فى الكشف ج ٢ ص ٢٧. و من حديث ابن عباس أبو داود ج ٢ ص ١٥٩. و من حديث الهرماس: أحمد ج ٣ ص ٤٨٥. و من حديث عمران بن حصين: أحمد ج ٤ ص ٤٢٧. و من حديث أبي قتاده: الدارقطني ج ٢ ص ٢٦١. و من حديث حفصه: أحمد ج ٦ ص ٢٨٥. و من حديث عائشه: البخارى ج ٣ ص ٦٣٠ حديث (١٦٩٢).

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٦ عن و البخارى، و مسلم، و أبى داود، و النسائى، و قال فى هامشه: هو عند أبى داود (١٨٠٥) و النسائى ج ٥ ص ١٧٩ و راجع: المجموع للنووى ج ٧ ص ١٥٤ و المغنى لابن قدامه ج ٣ ص ٥٦٥ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٥٨٠ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ١٦٢ و تلخيص الحبير ج ٧ ص ١١٣ و ١٦٥ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٤٢ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٣٩ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١٨١ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٤٩ و سنن أبى داود ج ١ ص ٤٠٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٧ و شرح مسلم للنووى ج ٨ ص ٢٠٨ و عمده القارى ج ١٠ ص ٣١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٣٤٨ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ١٤٢ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبى ج ٢ ص ١٦ و نصب الرايه للزيلعى ج ٣ ص ١٩٩ و ٢١٤ و ٢١٨ و ٢١٩ تفسير البغوى ج ١ ص ١٦٧ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٤١ و الدر المنثور ج ١ ص ٢١٦ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٤ ص ٣٦٥.

و عن عائشه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى تمتعه بالعمره إلى الحج:

و تمتع الناس معه (١).

و عن ابن عباس قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (هذه ٣).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٦ عن أحمد، و البخارى، و مسلم، و فى هامشه عن: البخارى ج ٣ ص ٦٣٠ (١٦٩٢) و راجع: المجموع للنووى ج ٧ ص ١٥٥ و ١٥٧ و تلخيص الحبير ج ٧ ص ١٦٥ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٤٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٨ و ٢٠ و فتح البارى ج ٣ ص ٤٣٣ و عمدته القارى ج ١٠ ص ٣٤ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ١٤٢ و ١٩٩ و نصب الرايه للزيلعى ج ٣ ص ٢١٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٤١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٤٣.

عمره استمتعنا بها، فمن لم يكن عنده الهدى فليحلّ الحلّ كلّهُ، فإنّ العمره قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة (١).

و عن حفصه أنها قالت: يا رسول الله، ما شأن الناس حلّوا بعمره؟ و لم تحلل أنت من عمرتك؟

قال: (إني لبدت رأسي، و قلدت هديي، فلا أحل حتى أنحر) (٢).٦.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٦ عن مسلم، و في هامشه قال: أخرجه مسلم في الحج (٣٠٣) و أبو داود (١٧٩٠) و ابن أبي شيبة ج ٤ ص ١٠٢ و الدارمي ج ٢ ص ٥١ و أحمد ج ١ ص ٢٣٦ و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٤٤ و ١٤٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٤٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٣٦ و ٣٤١ و سنن الدارمي ج ٢ ص ٥١ و سنن أبي داود ج ١ ص ٤٠٢ و سنن النسائي ج ٥ ص ١٨١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ١٨ و مسند أبي داود الطيالسي ص ٣٤٤ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٤ ص ٥٤٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٦٨ و نصب الرايه للزيلعي ج ٣ ص ٢٠٥ و الدرايه لابن حجر ج ٢ ص ٣٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٦ عن البخاري، و في هامشه قال: أخرجه البخاري ج ٣ ص ٦٣٥ (١٦٩٧) و كتاب الأم للإمام الشافعي ج ٧ ص ٢٢٦ و المجموع لمحيي الدين النووي ج ٧ ص ١٨٠ و ٢٢١ و موطأ مالك ج ١ ص ٣٩٤ و الجوهر النقي للمارديني ج ٥ ص ١٤ و البحر الرائق ج ٢ ص ٦٣٨ و ج ٣ ص ٧ و المغني لابن قدامه ج ٣ ص ٢٣٥ و ٣٠٣ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٢٣٥ و ٢٤٨ و ٤١٠ و كشف القناع للبهوتي ج ٢ ص ٥٦٨ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ١٠٢ و نيل الأوطار للشوكاني ج ٥ ص ١٣٠ و اختلاف الحديث للشافعي ص ٥٦٨ و المسند للشافعي ص ١٩٦ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و صحيح البخاري ج ٢ ص ١٥٢ و ١٨٢ و ١٨٨ و ج ٥ ص ١٢٥ و ج ٧ ص ٥٩ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٥٠ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠١٣ و سنن أبي داود ج ١ ص ٤٠٦ سنن النسائي ج ٥ ص ١٣٦ و ١٧٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ١٢ و ١٣ و ١٣٤ و شرح مسلم للنووي ج ٨ ص ٢١١ و ٢١٢ و ٢٣٢ و فتح الباري ج ٣ ص ٤٥١ و ج ١٠ ص ٣٠٤ و عمد القاري ج ٩ ص ٢٠١ و ج ١٠ ص ٣٨ و ٦٦ و ج ١٨ ص ٣٧ و ج ٢٢ ص ٥٥ و عون المعبود للعظيم آبادي ج ٥ ص ١٦٨ السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٣٧ و ٣٦١ و مسند أبي يعلى ج ١٢ ص ٤٧٧ و ٤٨١ و شرح معاني الآثار ج ٢ ص ١٤٤ و ١٩٦ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٣ ص ١٩٠ و ١٩١ و ٢١١ و ٢١٥ و مسند الشاميين للطبراني ج ١ ص ٤١٣ و معرفه السنن و الآثار للبيهقي ج ٣ ص ٥١٤ و ٥١٧ و الإستدكار لابن عبد البر ج ٤ ص ٣٠١ و ٣٠٣ و ٣٦٤ و التمهيد لابن عبد البر ج ٨ ص ٢٠٨ و ج ١٥ ص ٢٩٧ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و أحكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ١٨١ و ١٨٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٣٩ و أضواء البيان الشنقيطي ج ٤ ص ٣٦٧ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ج ٥ ص ١٤٩ و ١٥١ و ١٧١ و ١٧٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٥٥ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٣٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٢٧ و ٢٤٣ و ٢٧١ و ٢٧٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٦.

و عن ابن عباس قال: (تمتع رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أبو بكر، و عمر، و عثمان، و أول من نهى عنه معاوية) (١).٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٧ عن أحمد، و الترمذى، و فى هامشه عن: أحمد ج ١ ص ٣١٣ و الترمذى ج ٣ ص ٨٥ (٨٢٢)، و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٥٣٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٢٤ و سنن الترمذى ج ٢ ص ١٦٠ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٨ ص ٣٣٩ و كنز العمال ج ٥ ص ١٦٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٧ و النصائح الكافية لمحمد بن عقيل ص ١٢٢.

و عن ابن عباس، عن معاوية قال: (قصرت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمشقص)، زاد مسلم، فقلت: (لا أعلم هذه إلا حجه عليك) (١).

و عن عطاء، عن معاوية قال: (أخذت من أطراف شعر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمشقص كان معي، بعد ما طاف بالبيت، وبالصفا والمروه، في أيام العشر) (٢).

قال قيس بن سعد الراوى، عن عطاء: (و الناس ينكرون هذا على معاوية) (٣). ٦.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٧ عن البخارى، و مسلم، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٣ ص ٦٥٦ (١٧٣٠) و مسلم فى الحج باب (٢٠٩) و أبو داود (١٨٠٢) و النسائى ج ٥ ص ٢٤٤ و راجع: المجموع للنووى ج ٨ ص ١٩٦ و مسند أحمد ج ٤ ص ٩٦ و ٩٨ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١٨٩ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٥٨ و سنن أبى داود ج ١ ص ٤٠٥ و سنن النسائى ج ٥ ص ٢٤٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٠٢ و شرح مسلم للنووى ج ٨ ص ٢٣١ و فتح البارى ج ٣ ص ٤٥٠ و ٤٥٢ و عمده القارى ج ١٠ ص ٦٦ و ٦٧ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٢٧٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٤١٦ و المعجم الكبير ج ١٩ ص ٣٠٩ و نصب الرايه ج ٣ ص ٢١٦ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٤ ص ٣٦٩ و ٣٧١ و ج ٥ ص ١٨٣ و علل الدارقطنى ج ٧ ص ٥١ و ٥٢ و الإصابه ج ٦ ص ١٢٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٩٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٧ و فى هامشه عن: النسائى ج ٥ ص ١٩٧ و راجع: سنن النسائى ج ٥ ص ٢٤٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٤١٦.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٧ و نيل الأوطار ج ٥ ص ١٣١ و سنن النسائى ج ٥ ص ٢٤٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٤١٦.

و روى البخارى عن ابن عمر قال: (اعتمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل أن يحج) (١).

الرابع: الإطلاق.

عن عائشه قالت: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا نذكر حجا ولا عمره، وفى لفظ: (نلبى لا نذكر حجا ولا عمره)، وفى لفظ:

(خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا نرى إلا الحج. حتى إذا دنونا من مكة، أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) من لم يكن معه هدى إذا طاف بين الصفا والمروه، أن يحل) (٢).

وفى نص آخر: (خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من المدينة لا- يسمى حجا ولا عمره، ينتظر القضاء، فنزل عليه القضاء بين الصفا ٩.

١- كتاب موطأ لمالك ج ١ ص ٣٤٣ و مسند أحمد ج ٢ ص ٤٧ و ج ٢٩٧ ٤ و صحيح البخارى ج ١٩٨ ٢ و سنن أبى داود ج ١ ص ٤٤٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ٣٥٤ ٤ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٧٩ و فتح البارى ج ٣ ص ٤٧٧ و عمده القارى ج ١٠ ص ١١٠ و عون المعبود ج ٥ ص ٣١٩ و مسند الشاميين للطبرانى ج ٤ ص ١٣٦ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ٩٠ و ٩١ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٠ ص ١٣ و ج ٢٤ ص ٤١١ و الكافى لابن عبد البر ص ١٣٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٧ عن البخارى، و مسلم، و فى هامشه عن: البخارى ج ٣ ص ٤٩٢ (١٥٦١) و راجع: البحار ج ٣٠ ص ٦١٠ و سنن النسائى ج ٥ ص ٢٤٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٥ و عمده القارى ج ١٠ ص ٤٦ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٣٢٧ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ٣٠٢ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٥ ص ١٤٩.

و المروه، فأمر أصحابه من كان منهم أهلاً و لم يكن معه هدى أن يجعلها عمره .. (١) الحديث.

فهذه أربعة أقوال: الأفراد، و القران، و التمتع، و الإطلاق، و رجحا أنه (صلى الله عليه و آله) كان قارنا، و رجحه المحب الطبري، و الحافظ، و غيرهم.

قال: أهلاً في مصلاه، ثم ركب ناقته، فأهل أيضاً، ثم أهلاً لما استقلت به على البيداء، و كان يهلاً بالحج و العمره تاره، و بالعمره تاره، و بالحج تاره، لأن العمره جزء منه، فمن ثم قيل: قرن. و قيل: تمتع، و قيل: أفرد، و كل ذلك وقع بعد صلاه الظهر، خلافا لابن حزم، و صاحب الاطلاع.

قال النووي، و الحافظ: و طريق الجمع بين الأحاديث، و هو الصحيح:

أنه (صلى الله عليه و آله) كان أولاً مفرداً بالحج، ثم أحرم بالعمره بعد ذلك، و أدخلها على الحج فصار: قارنا، فمن روى الأفراد هو الأصل، و من روى ١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٧ عن الشافعي، و قال في هامشه: عن مسند الشافعي ج ١ ص ٣٧٢ (٩٦٠). و راجع: تذكره الفقهاء (ط. ج) ج ٧ ص ٢٣٣ و منتهى المطلب (ط. ق) الحلبي ٢ ص ٦٧٥ و كشف اللثام (ط. ج) ج ٥ ص ٢٥٦ و (ط. ق) ج ١ ص ٣١٣ و جواهر الكلام ج ١٨ ص ٢٠٣ و كتاب الأم للشافعي ج ٢ ص ١٣٩ و المجموع للنووي ج ٧ ص ١٦٦ و تلخيص الحبير ج ٧ ص ١١١ و اختلاف الحديث للشافعي ص ٥٦٧ و ٥٦٨ و كتاب المسند للشافعي ص ١١١ و ١٩٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٣٣٩ و ج ٥ ص ٦ و معرفه السنن و الآثار للبيهقي ج ٣ ص ٤٨٨ و ٥١٣ و ٥١٦ و ٥٥٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٦٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٨٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١١.

القران اعتمد آخر الأمر، و من روى التمتع أراد التمتع اللغوى، و هو الانتفاع و الإرتفاق (١).

ترجيحات لحج القران:

و ذكروا ترجيحات لقول من رأى أنه (صلى الله عليه و آله) كان قارنا:

و ذلك من وجوه، كما قال فى زاد الميعاد.

الأول: أنهم أكثر.

الثانى: أن طريق الإخبار بذلك تنوعت.

الثالث: أن فيهم من أخبر عن سماعه لفظه (صلى الله عليه و آله) صريحا، و فيهم من أخبر عن نفسه بأنه فعل ذلك، و منهم من أخبر عن أمر ربه بذلك، و لم يجئ شىء من ذلك فى الأفراد.

الرابع: تصديق روايات من روى أنه اعتمر أربعاء، و أوضح ذلك ابن كثير بأنهم اتفقوا على أنه (صلى الله عليه و آله) اعتمر عام حجه الوداع، فلم يتحلل بين النسكين، و لا- أنشأ إحراما آخر للحج، و لا اعتمر بعد الحج، فلزم القران، قال: و هذا مما يفسر الجواب عنه انتهى (٢).

الخامس: أنها صريحه لا تحتمل التأويل، بخلاف روايات الأفراد، كما سيأتى.

السادس: أنها متضمنه زياده سكت عنها من روى الأفراد، أو نفاها، ٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٧ و ٤٥٨ و تنوير الحوالك ص ٣١٧ و شرح مسلم للنووى ج ٨ ص ١٣٥ و الديباج على مسلم ج ٣ ص ٣٠٠.

٢- البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٥٧ و ١٧١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٧٥.

و الذاکر و الزائد مقدم علی الساکت، و المثبت مقدم علی النافی.

السابع: روى الأفراد أربعة: عائشه، و ابن عمر، و جابر، و ابن عباس، و غيرهم روى القرآن، فإن صرنا إلى تساقط رواياتهم سلمت روايه من عداهم للقران عن معارض، و إن صرنا إلى الترجيح و جب الأخذ بروايه من لم تضطرب الروايه عنه و لا اختلفت، كعمر بن الخطاب، و على بن أبى طالب، و أنس، و البراء، و عمران بن حصين، و أبى طلحه، و سراقه بن مالك، و سعد بن أبى و قاص، و عبد الله بن أبى أوفى، و هرماس بن زياد.

الثامن: أنه النسك الذى أمر به من ربه، كما تقدم فلم يكن ليعدل عنه.

التاسع: أنه النسك الذى أمر به كل من ساق الهدى، فلم يكن ليأمرهم به إذا ساقوا الهدى، ثم يسوق هو الهدى و يخالفه.

العاشر: أنه النسك الذى أمر به له و لأهل بيته، و اختاره لهم، و لم يكن يختار لهم إلا ما اختار لنفسه.

الحادى عشر: قوله: (دخلت العمره فى الحج إلى يوم القيامة)، يقتضى أنها صارت جزءا منه أو كالجزء الداخلى فيه بحيث لا يفصل بينه و بينه، و إنما يكون كالدخلى فى الشئ معه.

الثانى عشر: قول عمر: للصبى بن معبد- و قد أهل بحج و عمره- فأنكر عليه زيد بن صوحان، و سلمان بن ربيعه، فقال له عمر: هديت لسنه نبيك (صلى الله عليه و آله) و هذا يوافق روايه عمر: أنه الوحى جاء من الله بالإهلال بهما جميعا، فدلل على أن القران سنه التى فعلها، و امتثل أمر الله تعالى بها.

قال ابن كثير: و الجمع بين روايه من روى أنه أفرد الحج، و بين روايه

من روى القرآن، أنه أفرد أفعال الحج، و دخلت فيه العمره نيه و فعلا و قولاً، و اكتفى بطواف الحج وسعيه عنه و عنها، كما فى مذهب الجمهور فى القارن خلافاً لأبى حنيفه.

و أما من روى التمتع و صح عنه أنه روى القرآن، فالتمتع فى كلام السلف أعم من التمتع الخاص، و الأوائى يطلقونه على الإعتمار فى أشهر الحج، و إن لم يكن معه حج.

قال سعد بن أبى و قاص: تمتعنا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و إنما يريد بهذا إحدى العمرتين المتقدمتين: إما الحديبيه، و إما القضاء، فأما عمره الجعرانه، فإنها كانت بعد الفتح، و حجه الوداع بعد ذلك سنه عشر.

و أما حديث ابن عمر و عائشه السابقان، فقد روى التمتع، فهو مشكل على الأقوال، أما قول الأفراد فى هذا إثبات عمره إما قبل الحج أو معه، و أما على قول التمتع الخاص، فإنه ذكر أنه لم يحل من إحرامه بعدما طاف بالصفاء و المروه، و ليس هذا شأن التمتع (١).هـ.

١- البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ١٥٧ و ١٥٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٧٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٨٦ و ٤٨٧ عنه.

الفصل الرابع: قبل أن يسير صلى الله عليه وآله إلى عرفات (بروايتهم)

اشاره

طواف النبي صلى الله عليه وآله واستلام الركن والحجر:

و كان طوافه (صلى الله عليه وآله) بالبيت فى حجه الوداع ماشيا، فقد روى عن جابر بن عبد الله أنه قال: (دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى، فأتى النبي (صلى الله عليه وآله) باب المسجد، فأناخ راحلته، ثم دخل المسجد، فبدأ بالحجر فاستلمه، و فاضت عيناه بالبكاء، ثم رمل ثلاثا، و مشى أربعا حتى فرغ، قبل الحجر، و وضع يديه عليه، و مسح بهما وجهه) (١).

هل طاف ماشيا!؟:

و لكن و فى مقابل ما ذكرناه آنفا هناك نصوص تقول: إنه (صلى الله عليه وآله) قد طاف راكبا لا ماشيا، فقد روى عن عائشه أنها قالت: (طاف رسول الله (صلى الله عليه وآله) على بعيره، يستلم الركن، كراهه أن يضرب).٤

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٢ عن البيهقى، و ابن كثير، و فى هامشه عن: البيهقى ج ٥ ص ٧٤ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٤٥٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٧٤ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٢١٢ و ٢٢٩ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٦١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣١٧ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٣١٤.

عنه الناس (١).

و عن ابن عباس قال: (قدم رسول الله صلى الله عليه وآله) مكة يشتكى، فطاف على راحلته، و كلما أتى الركن استلم بمحجن، فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين (٢).

و عن ابن عباس و أبي الطفيل و جابر و غيرهم: (طاف في حجه الوداع على بعير يستلم الركن بمحجن) (٣).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٢ عن مسلم و المجموع للنووي ج ٨ ص ٢٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٢ عن أبي داود، و في هامشه عن: أبي داود ج ٢ ص ١٧٧ (١٨٨١).

٣- راجع: المجموع للنووي ج ٨ ص ٢٦ و بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني ج ٢ ص ١٤٦ و المغنى لابن قدامة ج ٣ ص ٤١٥ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ١ ص ٤٢٢ و ج ٣ ص ٣٩٤ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ١٨٠ و نيل الأوطار للشوكاني ج ٥ ص ١١٤ و صحيح البخاري ج ٢ ص ١٦٢ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٦٧ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٢ عن البيهقي ج ٥ ص ١٠٠ و سنن أبي داود ج ١ ص ٤١٩ و سنن النسائي ج ٢ ص ٤٧ و ج ٥ ص ٢٣٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٩٩ و شرح مسلم للنووي ج ٩ ص ١٨ و عمده القاري ج ٩ ص ٢٥٢ و ج ٢٠ ص ١٥٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٢٦٢ و ج ٢ ص ٤٠١ و المنتقى من السنن المسنده ص ١٢١ و معرفه السنن و الآثار للبيهقي ج ٤ ص ٨٦ و نصب الرايه ج ٣ ص ١١٨ و ١١٩ و الدرأيه في تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ١٤ و تغليق التعليق ج ٣ ص ٧٠ و كتر العمال ج ٥ ص ١٧٩ و أضواء البيان للشنقيطي ج ٤ ص ٤٠٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٨ ص ٩٧ و ج ٣١ ص ٥١ و تهذيب الكمال للمزي ج ١٩ ص ٧٠.

زاد فى نص آخر قوله: (و يقبل المحجن) (١).

قال: طاف رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حجته بالبيت على ناقته الجدعاء، و عبد الله بن أم مكتوم آخذ بخطامها يرتجز و قد أجابوا عن هذه الأحاديث: بأنه (صلى الله عليه و آله) كما يقول ابن كثير: كان له فى حجه الوداع ثلاثة أطواف، هذا الأول. و الثانى: طواف الإفاضه، و هو طواف الفرض و كان يوم النحر.

و الثالث: طواف الوداع.

فلعل ركوبه (صلى الله عليه و آله) كان فى أحد الأخيرين، أو فى كليهما.

فأما الأول: و هو طواف القدوم فكان ماشيا فيه، و قد نص على هذا الشافعى.

و الدليل على ذلك: ما رواه البيهقى بإسناد جيد، عن جابر قال: (دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى، فأتى النبى (صلى الله عليه و آله) باب المسجد فأناخ راحلته، ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه، و فاضت عيناه بالبكاء، ثم رمل ثلاثا، و مشى أربعا، حتى فرغ، فلما فرغ قبل الحجر، و وضع يديه عليه و مسح بهما وجهه (٢). ٧.

-
- ١- التبرك للأحمدى ص ٣٨٤ عن المصادر التالية: صحيح مسلم ج ٢ ص ٨٩٣ و ٩٢٤ و ٩٢٧ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٤٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٩٤ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٨٣ و مسند الإمام الشافعى (هامش كتاب الأم) ج ٦ ص ٢٧٢ / ١٤٩ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٢ و سنن أبى داود ج ٢ ص ١٧٦ و المصنف للصنعانى ج ١٥ ص ٤١ بسندين.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٢ و ٤٦٣ عن البيهقى، و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٤٥٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٧٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١٥ و صحيح ابن خزيمه ج ٤ ص ٢١٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣١٧.

قال ابن القيم: و حديث ابن عباس إن كان محفوظا فهى فى إحدى عمره، و إلا فقد صح عنه: الرمل فى الثلاثه الأول من طواف القدوم، إلا أن يقول كما قال ابن حزم فى السعى: إنه رمل على بعيره، فقد رمل لكن ليس فى شىء من الأحاديث أنه كان راكبا فى طواف القدوم. فلما حاذى (صلى الله عليه و آله) الحجر الأول استلمه، و لم يزاحم عليه قلت: و قال لعمر: (يا عمر، إنك رجل قوى لا تزاحم على الحجر، تؤذى الضعيف، إن وجدت خلوه فاستلمه، و إلا فاستقبله و هلل و كبر (١)).

و ثبت عنه: أنه استلم الركن اليمانى، و لم يثبت عنه أنه قبله، و لا قبل يده حين استلامه.

و قول ابن عباس: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقبل الركن ٦.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٣ و فى هامشه عن: أحمد ج ١ ص ٢٨، و سبل السلام ج ٢ ص ٢٠٦ و نيل الأوطار ج ٥ ص ١١٤ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٨٠ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٣ ص ٢٤١ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٢٨ و عون المعبود ج ٥ ص ٢٣٤ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ١٧٨ و نصب الرايه ج ٣ ص ١١٥ و ١١٧ و الدراره فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ١٣ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣١٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١٦.

اليمنى، و يضع خده عليه (١).

قال ابن القيم: (المراد بالركن اليمنى هاهنا الحجر الأسود، فإنه يسمى الركن اليمنى مع الركن الآخر يقال لهما: اليمنيان).

و يقال له مع الركن الذى يلى الحجر من ناحيه الباب: العراقيان.

و يقال للركنين اللذين يليان الحجر: الشاميان.

و يقال للركن اليمنى، و الذى يلى الحجر من ظهر الكعبه: الغربيان.

و لكن ثبت عنه: أنه قبل الحجر الأسود، و ثبت عنه أنه استلمه بيده، فوضع يده عليه ثم قبلها.

و ثبت عنه: أنه استلمه بمحجنه، فهذه ثلاث صفات.

و روى عنه: أنه وضع شفته عليه طويلا يبكى (٢).

و عن عمر بن الخطاب: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبل الركن، ثم سجد عليه، ثم قبله، ثم سجد عليه، ثلاث مرات، و لم يمس من الركنين إلا اليمنيين فقط (٣). ١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٤ عن الدارقطنى، و الوفاء لابن الجوزى ج ٢ ص ٥٢٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ١٢٦ و راجع: نيل الأوطار ج ٥ ص ١١٥ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٢١٥ و سنن الدارقطنى ج ٢ ص ٢٥٤ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبي ج ٢ ص ٣٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٤ عن ابن القيم.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٤ عن الطيالسى و البيان فى تفسير القرآن للسيد الخوئى ص ٥٢١ و البيان فى تفسير القرآن للسيد الخوئى ص ٥٢١.

و عن جعفر بن عبد الله قال: رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر و سجد عليه، ثم قال: رأيت خالك ابن عباس يقبله و يسجد عليه، و قال ابن عباس: رأيت عمر بن الخطاب قبله و سجد عليه، ثم قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فعل هكذا، ففعلت (١).

و عن ابن عباس: رأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يسجد على الحجر (٢).

و نص آخر يقول: استقبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) الحجر، ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا (٣). ٨.

١- راجع: التبرك للأحمدى ص ٣٨٣ عن المصادر التالية: السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٧٤ و سنن الدارمي ج ٢ ص ٥٣ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٤٥٥ و النسائي ج ٥ ص ٢٢٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٥٤ و منحه المعبود ج ١ ص ٢١٥ و البيان لآيه الله الخوئي قسم التعليقات ص ٥٥٨ المرقم ١٣ و راجع: المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٧ و البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي ص ٥٢١.

٢- السنن الكبرى ج ٥ ص ٧٥ و راجع: المجموع للنووي ج ٨ ص ٣٣.

٣- سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٨٢ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ٤٥٤ و المغني لابن قدامه ج ٣ ص ٣٨٤ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٣٨٤ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٨٢ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٤٥٤ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٢٤ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٢١٢ و العهود المحمديه للشعراني ص ٢٢٤ و فيض القدير ج ٦ ص ٤٥٦ و كشف الخفاء للعجلوني ج ٢ ص ٣٣٤ و الدر المنثور ج ١ ص ١٣٥ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ٢٧٢ و تهذيب الكمال ج ٢٦ ص ٢٤٢ و ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٦٧٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٧٣ و لسان العرب ج ١٢ ص ٢٩٨.

و عن نافع قال: رأيت ابن عمر استلم الحجر بيده وقبل يده، وقال: ما تركته منذ رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يفعله (١).

و كان جابر و أبو هريره، و أبو سعيد الخدرى، و ابن عباس يفعلون ذلك أيضا (٢).

و ثمة مصادر أخرى ذكرت استلام أركان البيت، و تقبيل الحجر عن النبي (صلى الله عليه وآله)، و عن الصحابه، و عن أمته أهل البيت (عليهم السلام) (٣). ١.

١- السنن الكبرى ج ٥ ص ٧٥ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٠٨ و عن صحيح مسلم ج ٢ ص ٩٢٤ و عن فتح البارى ج ٣ ص ٣٧٨ و ٣٨٠ و ٣٨١.

٢- راجع: التبرك للأحمدى ص ٣٨٤ عن المصادر التاليه: السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٧٥ و كتاب الأم للشافعى ج ٢ ص ١٤٦ و فتح البارى ج ٣ ص ٣٧٨ و الترمذى ج ٣ ص ٢١٥ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٣٨ و فيه: (أنه- يعنى ابن عباس- كان عند الحجر و عنده محجن يضرب به الحجر فيقبله).

٣- راجع: كتاب التبرك للأحمدى ص ٣٨٥ عن المصادر التاليه: البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٥٣-١٥٥ و الوفاء لابن الجوزى ج ٢ ص ٥٢٦ و دلائل النبوه للبيهقى ج ١ ص ١٥٣ و الوسائل ج ٩ ص ٤٠٢-٤١٣ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٤٨ و ١٤٩ و مستدرك الحاكم ج ١ ص ٤٥٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٦ و مسلم ج ٢ ص ٩٢٤ و ما بعدها، و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٨٧-٩٨٣ و البخارى ج ٢ ص ١٨٣ و ما بعدها، و فتح البارى عن شرحه للأحاديث، و مسند الشافعى (هامش كتاب الأم) ج ٦ ص ١٤٦ و الترغيب و التهيب ج ٢ ص ١٥٢ و كتاب الأم للشافعى ج ٢ ص ١٤٥ و ما بعدها، و النسائى ج ٥ ص ٢٦٦ و ٤٣١ و ٢٦٢ و ٢٣٣ و ٢٢٨ و الترمذى ج ٣ ص ٢٩٢ و ٢١٤ و ما بعدها، و أبى داود ج ٢ ص ١٧٥ و ١٧٦ و ١٨١ و الدارمى ج ٢ ص ٤٢ و ٤٦ و مسند أحمد ج ١ ص ٢١٣ و ٢١٧ و ٢٣٧ و ٢٦٧ و ٢٩١ و ج ٣ ص ٤٣٠ و البيان للسيد الخوئى ص ٥٥٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٩١ و ٩٥ و الغدير ج ٦ ص ١٠٣ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٢٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٧١.

قالوا: و روى الشيخان، عن ابن عباس قال: طاف رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حجه الوداع على بعير يستلم الركن بمحجنه.

قال ابن القيم: و هذا الطواف ليس بطواف الوداع، فإنه كان ليلاً، و ليس بطواف القدوم، لوجهين:

أحدهما: أنه قد صح عنه: أن الرمل فى طواف القدوم. و لم يقل أحد قط رملت به راحلته، و إنما قالوا رمل نفسه.

و الثانى: قول عمرو بن الشريد: أفضت مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فما مست قدماه الأرض حتى أتى جمعا، و هذا ظاهره: أنه من حين أفاض معه، ما مست قدماه الأرض إلى أن رجع (١).

فلما فرغ من طوافه جاء إلى خلف المقام، فقرأ: **وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٢)**. فصلى ركعتين، و المقام بينه و بين البيت (٣).

و نقول:

إننا نسجل حول النصوص المتقدمه بعض الإيضاحات، أو التحفظات على النحو التالى: ٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٨٠.

٢- الآية ٨١ من سوره مريم.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٤.

السعى و الطواف راكبا:

و قد تقدم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد طاف راكبا.

و عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: طاف رسول الله (صلى الله عليه و آله) على ناقته العضباء، و جعل يستلم الأركان بمحجنه، و يقبل المحجن (١).

و عن الإمام الباقر، عن أبيه (عليهما السلام): أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) طاف على راحلته، و استلم الحجر بمحجنه، و سعى عليها بين الصفا و المروه (٢).

و فى نص آخر: أنه كان يقبل الحجر بالمحجن (٣). ٧.

١- الكافى ج ٤ ص ٤٣٠ و راجع: مجمع الفائده ج ٧ ص ١٠٠ و الحدائق الناضره ج ١٦ ص ١٢٩ و مستند الشيعة ج ١٢ ص ٨٣ و الكافى ج ٤ ص ٤٢٩ و الوسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٣ ص ٤٤١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٤٩٢ و البحار ج ٢١ ص ٤٠٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٣١٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ١٩٧ و ج ٦ ص ٥٩٦ و ج ٨ ص ٣٩٤ و منتقى الجمان ج ٣ ص ٣١٣.

٢- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٣ ص ٤٤٢ و ج ١٣ ص ٤٩٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٤٩٢ و ٥٣٣ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٤٠٢ و الحدائق الناضره ج ١٦ ص ١٢٩ و ٢٧٠ و مستند الشيعة ج ١٢ ص ٧٠ و جواهر الكلام ج ١٩ ص ٢٨٩ و مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٤٢٠ و ٤٥٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٣١٥ و الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص ٧٦.

٣- وسائل الشيعة ج ٩ ص ٤٩٢ عن من لا- يحضره الفقيه ج ٢ ص ٤٠٢ و الحدائق الناضره ج ١٦ ص ١٢٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٣٠٧.

سؤال .. و جوابه:

غير أن من الواضح: أن الأفضل هو الطواف و السعى ماشيا.

فعن أبي عبد الله (عليه السلام): سألته عن الرجل يسعى بين الصفا و المروه راكبا؟!

قال: لا بأس، و المشى أفضل (١).

و نحن نعلم: أنه (صلى الله عليه و آله) قال: ابن سمييه (أو عمار) ما عرض عليه أمران قط إلا اختار الأرشد منهما (أو أرشدهما) (٢) فإن كان هذا حال عمار فكيف بالنبي الأعظم (صلى الله عليه و آله)؟!

فركوبه (صلى الله عليه و آله) على الناقه مع كون المشى أفضل لا بد له من سبب موجب.

و قد وجدنا بعض النصوص المتقدمه عن ابن عباس تصرح: بأن السبب في ذلك هو: أنه (صلى الله عليه و آله) قدم مكة يشتكى.

و روايه عائشه المتقدمه تقول: إنه طاف راكبا كراهه أن يضرب عنه الناس.

غير أننا نعلم: أن المقصود إن كان هو إضرب الناس عن استلام الركن لو لم يستلمه بالمحجن، فيكفى لتلافى هذه السلبه أن يصدر لهم أمره.

١- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٣ ص ٤٩٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٥٣٢ عن التهذيب ج ٥ ص ١٥٥ و الكافي ج ٤ ص ٤٣٧ و راجع: المقنعه ص ٧١ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٤١٦ و مستند الشيعة ج ١٢ ص ١٧١.

٢- راجع المصادر في الهوامش المتقدمه.

باستلامه، و أن يبادر هو إلى استلامه حين يطوف ماشيا بعد ذلك ..

و إن كان المقصود هو أن الناس حين يطوفون مشاه يزدحمون على النبي (صلى الله عليه و آله)، فيضربون ليتفرقوا عنه، فالجواب هو: أن أحدا لم يكن ليتجرأ على ضرب أحد بمحضر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كان يكفي أن يأمر الناس بأمره ليلتزموا به، خصوصا إذا كان ذلك بمحضره ..

فقول ابن عباس: إنه (صلى الله عليه و آله) كان يشتكى هو الأولى و الأقرب، إن لم نقل: إنه الأصح و الأصوب.

متى طاف راكبا؟!

و ملاحظه النصوص المختلفه تعطى: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يطف راكبا، بل طاف ماشيا و استلم الحجر، و سجد عليه، و مسحه بيده و مسح بها وجهه إلى آخر ما تقدم و لكن ذلك لا يمنع من أن يكون قد طاف راكبا كما ورد في عمره القضاء، و ربما تكرر ذلك منه، في عمره له في بعض طوافاته الأخرى التي طافها في حجه الوداع، و منها: طواف الحج و طواف النساء، و ربما العديد من الطوافات المستحبه .. حيث كان مرضه يمنعه من الطواف ماشيا.

إنك حجر لا تضر و لا تنفع:

و قد رووا: أن عمر بن الخطاب استند في تقبيله الحجر الأسود إلى فعل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقالوا: لما دخل عمر المطاف قام عند الحجر، فقال: إني لأعلم أنك حجر لا تضر و لا تنفع، و لو لا أني رأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبلك ما قبلك.

فقال له على (عليه السلام): بلى يا أمير المؤمنين هو يضر و ينفع.

قال: ولم؟!

قلت: ذاك بكتاب الله.

قال: و أين من كتاب الله؟!

قلت: قال الله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ .. (١) الآية. و كتب ذلك فى رق .. فألقمه ذلك الرق، و جعله فى هذا الموضع.

فقال عمر: أعوذ بالله أن أعيش فى قوم لست فىهم يا أبا الحسن (٢).

و كلام عمر عن أنه يعلم أنه حجر لا يضر و لا ينفع، و لو لم ير رسوله.

١- الآية ١٧٢ من سورة الأعراف.

٢- راجع: الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان ج ٩ ص ١٣٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ١٠٠ و كنز العمال ج ٥ ص ١٧٧ و التبرك ص ٣٨٢ عن المصادر التالية: السيره الحلبيه ج ١ ص ١٨٨ و الوسائل ج ٩ ص ٤٠٦ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٤٨ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٤٥٧ و تلخيص الذهبى (بهامش المستدرک)، و البحار ج ٩٩ ص ٢١٦ و ما بعدها، و ص ٢٢٨ و فتح البارى ج ٣ ص ٣٧٠ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٤٤ عن فضائل مکه، و المطولات، و الحاكم، و البيهقى، و شعب الإيمان، و ابن الجوزى فى سيره عمر ص ١٠٦ و الأزرقى فى تاريخ مکه، و إرشاد السارى للقسطلانى ج ٣ ص ١٩٥ و عمدہ القارى ج ٤ ص ٦٠٦ و الجامع الكبير للسيوطى كما فى ترتيبه ج ٣ ص ٣٥ و ابن أبى الحديد ج ٣ ص ١٢٢ و الفتوحات الإسلاميه لدحلان ج ٢ ص ٤٨٦ و شرح السيوطى للنسائى (فى هامشه) ج ٥ ص ٢٢٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٩٣ و الغدير ج ٦ ص ١٠٣ عن الحاكم، و عن مصادر جمه.

اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) يقبله لما قبله مذكور في مصادر كثيره فراجع (١).

و لعل هذا الموقف العمري، بالإضافة إلى أمره بقطع الشجره التي كانت بيعه الرضوان تحتها، و كان المسلمون يقصدونها للتبرك بها و الصلاه عندها، و توعده من يعود للصلاه عندها بالقتل (٢)، هما الأصل في النزعه التي ظهرت في المسلمين، و التي تقضى بالمنع من التبرك بآثار الأنبياء و الصالحين.

لماذا هذا الموقف من عمر!؟

و الذي نظنه: أن عمر بن الخطاب أراد أن يظهر شدة رفضه لعباده الأصنام بهذه الطريقه و أنه يمتاز عن غيره بهذا التشدد في كل ما يشير إلى ٩.

-
- ١- التبرك للعلامه الأحمدي (رحمه اللّٰه) ص ٣٨٢ و ٣٨١ عن المصادر التاليه: السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٧٤ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٩٢٥ و ٩٢٦ و النسائي ج ٥ ص ٢٢٧ و الترمذي ج ٣ ص ٢١٤ و مسند أحمد ج ١ ص ١٦ و ٢١ و ٢٦ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٩ و ٤٦ و ٥١ و ٥٣ و ٥٤ و البخاري ج ٢ ص ١٨٣ و ١٨٥ و ١٨٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٥٣ و ١٥٤ بأسانيد متعدده، و فتح الباري ج ٣ ص ٣٦٩ بأسانيد متعدده عن عابس و غيره، و كنز العمال ج ٥ ص ٩١ و ٩٢ و الموطأ ج ١ ص ٣٣٤ و أبي داود ج ٢ ص ١٧٥ و ابن ماجه ج ٢ ص ٩٨١ و الدارمي ج ٢ ص ٥٣ و منحه المعبود ج ١ ص ٢١٥ و ٢١٦.
 - ٢- شرح النهج للمعتزلي ج ١٢ ص ١٠١ و ج ١ ص ١٧٨ و راجع: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٠ و تاريخ عمر بن الخطاب لابن الحوزي ص ١١٥ و عمدته القاري ج ١٧ ص ٢٢٠ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٣ و فتح القدير ج ٥ ص ٥٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٠ و عن فتح الباري ج ٧ ص ٤٤٨ و عن إرشاد الساري ج ٩ ص ٢٣١ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٢ ص ٢٦٩.

تقديس الأحجار، حتى لو كان هو الحجر الأسود. فهو مغرق في التوحيد، حتى إنه ليتجاوز فيه و يفوق رسول الله (صلى الله عليه وآله) نفسه.

عمر يخطئ رسول الله صلى الله عليه وآله:

و لكن إغراق عمر في التوحيد و الإنقطاع إلى الله، يتضمن التعريض بغيره، و الإتهام لهم بمن فيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله، بأنهم مقصرون في هذا الأمر، بل إن شائبه عباده الأحجار و الأوثان لا تزال تظهر فيهم ..

نعم .. لقد تضمن كلام عمر عن الحجر الأسود، و أنه لا يضر و لا ينفع تسفيها لفعل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و إفراغ له من محتواه، بل فيه اتهام للنبي (صلى الله عليه وآله) في دينه، و في صحه توحيده، فإنه و من معه لا يقصدون حجرا هو الحجر الأسود و حسب، بل يرونه معبودا و لذلك قال له عمر: إني لأعلم أنك حجر - المشعر بأن غيره لا يراه حجرا .. لأنه يرى له من القدر ما يرفعه عن مستوى الحجريه، و يجعله و ثنا يعبد.

بل إن قوله: إنه يعلم أنه حجر لا يضر و لا ينفع، و لو لا التأسى برسول الله (صلى الله عليه وآله) لما قبله. يثير سؤالاً عن حكمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) و سلامه عقله، و صحه تصرفاته، إذ لا جدوى من تقبيل النبي (صلى الله عليه وآله) لحجر لا يضر و لا ينفع.

على أنه إما قبله بأمر من الله، أو من عند نفسه، فإن كان بأمر من الله، فهل يأمر الله تعالى بشئ عبي؟! و إن كان من عند نفسه فذلك يمثل طعنا في رسول الله (صلى الله عليه وآله). كما هو واضح ..

التبرك في أجلى مظاهره:

إن تقبيل المحجن و تقبيل اليد بعد استلام الحجر أو الركن بهما، و كذلك وضع اليد على الحجر، ثم مسح الوجه بها، لهو من أجلى مظاهر التبرك، و أقواها دلاله، إذ هو لا يتبرك بملامسه الشئ المبارك، بل يتبرك بما لامسه أيضا، و لو كان محجنا.

سجود النبي صلى الله عليه و آله على الحجر:

و يذكرنا سجود النبي (صلى الله عليه و آله) على الحجر بما يرمى به الشيعة من قبل أهل السنة، حين يرونهم يسجدون على التربة الحسينيه و يقبلونها، فيتهمونهم بأنهم يعبدون الحجر.

و ليت شعري هل يتهم هؤلاء رسول الله (صلى الله عليه و آله) أيضا بأنه يعبد الحجر، لأنه يسجد على الحجر الأسود و يقبله؟!.

و هل يمكن أن يقال: إن أهل السنة قد أخذوا هذه التهمة من عمر بن الخطاب حين لمح في كلامه إلى أن الذين يقبلون الحجر، و يسجدون عليه إنما يقبلون حجرا لا يضر و لا ينفع، فهو بمثابة الوثن الذى يعبد؟!.

فإن كان النبي (صلى الله عليه و آله) و الصحابه لا يعبدون الحجر الأسود حين يسجدون عليه و يقبلونه، فلماذا يعتبرون الشيعة عبّاد أحجار، و لماذا لا يقلعون عن اتهامهم فى دينهم، و عن مضايقتهم، و توجيه أنواع الأذى و التجريح إليهم؟!.

الصلاه خلف مقام إبراهيم:

وقد صلى النبي (صلى الله عليه و آله) خلف مقام إبراهيم، وقد قال تعالى: **وَ اتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى (١)**، و مقام إبراهيم هو الموضع الذى فى الأصل حجر أو صخره كان يقف عليها إبراهيم و إسماعيل لما بنى البيت، و كان ملصقا بالكعبه أعزها الله تعالى، و لكن العرب بعد إبراهيم و إسماعيل أخرجوه إلى مكانه اليوم.

و لما بعث الله محمدا (صلى الله عليه و آله)، و فتح الله له ألصقه بالبيت كما كان على عهد أبويه إبراهيم و إسماعيل ..

فلما ولى عمر آخره إلى موضعه اليوم، و كان على عهد النبي (صلى الله عليه و آله)، و أبى بكر ملصقا بالبيت (٢).

فما هذا الولوج فى العوده إلى رسوم الجاهليه، كما هى الحال هنا و فى رجوعهم فى التاريخ الهجرى إلى جعل شهر محرم هو أول السنه، كما كان فى الجاهليه، بدلا من شهر ربيع الأول، و كما فى المنع من العمره فى أشهر الحج كما كانوا فى الجاهليه .. و كما فى منعهم من زواج المتعه، الذى لم يكن فى الجاهليه .. و .. و .. ٨.

١- الآيه ١٢٥ من سوره البقره.

٢- راجع: النص و الإجتهد ص ٢٧٨ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٨٤ و تاريخ الخلفاء ص ١٣٧ و الوسائل ج ٩ ص ٤٧٩ و عن شرح النهج للمعتزلى ج ٣ ص ١١٣ و عن تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ٦٠ و عن حياه الحيوان ماده: الديك. و الكافى ج ٨ ص ٥٨-٦٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٥٥ باب ٩ حديث ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و مقدمه مرآه العقول ج ٢ ص ١٢٨.

ثم إنهم يرمون الناس كلهم بالشرك، و يكفرونهم لمجرد تقبيلهم قبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) أو سجودهم على ترابه الحسين (عليه السلام) مع مبالغتهم فى إظهار شدة تعلقهم بالتوحيد، حتى ليخيل للناظر أنهم يكادون يرمون رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالوثنية، لأنه قبل الحجر الأسود و استلم الأركان .. فما هذه المفارقات فى تصرفاتهم و فى مواقفهم؟!

بكاء النبى صلى الله عليه و آله حين استلام الحجر:

و عن بكاء النبى (صلى الله عليه و آله) حين استلام الحجر الأسود نقول:

إنه (صلى الله عليه و آله) لم يبك خوفاً من عقوبه على ذنب اقترفه، فإنه (صلى الله عليه و آله) نبى معصوم عن الخطأ، مبرأ من الزلل ..

و لكنه بكاء الشوق إلى الله تعالى، و الفرح بالوفاء بالميثاق، و بمصافحه أول ملك من الملائكة أقر بالميثاق. فأودعه الله تعالى موثيق الخلائق (١) ..

بل فى بعض الروايات عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال: الحجر يمين الله، فمن شاء صافحه لها (٢).

قال المجلسى: (و هذا القول مجاز، و المراد: أن الحجر جهة من جهات القرب إلى الله تعالى، فمن استلمه و باشره قرب من طاعته تعالى، فكان ٨.

-
- ١- البحار ج ٩٦ صباب فضل الحجر، و عله استلامه و راجع: من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٩٢ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٣ ص ٣١٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٤٠٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣١ و ج ١١ ص ٣٠٥ و ٣٠٦.
 - ٢- المجازات النبويه ص ٤٤ و البحار ج ٩٦ ص ٢٢٨.

كاللاصق بها، و المباشر لها .. (١).

ابن أم مكتوم آخذ بزمام الناقه:

و لا نستطيع أن نؤيد صحه الخبر الذى يقول: إنه (صلى الله عليه و آله) قد طاف على ناقته، و ابن أم مكتوم آخذ بخطامها يرتجز (٢) .. لأن ابن أم مكتوم كان أعمى، و قد يرتبك الأعمى فى طوافه حول البيت وحده، و من دون مرشد و دليل، فكيف يتولى هدايه ناقه غيره أيضا فى الطواف؟!.

طواف الوداع:

و قد مرت فى النصوص المتقدمه الإشاره إلى طواف الوداع، الذى يكون بعد طواف الفرض.

و نقول:

إن طواف الوداع فيما يبدو لنا: هو فى الأصل طواف النساء، و لكنهم بدلوا حقيقته، فلم يعد مجزيا عن طواف النساء الواجب، لعدم توفر النيه الصحيحه فيه، فيا ليتهم تركوا هذا الحكم، و أراحوا أنفسهم من السؤال عنه، أو المحاسبه عليه يوم القيامه ..٢.

١- البحار ج ٩٦ ص ٢٢٨.

٢- البحار ج ٩٦ ص ٢٢٨ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٦٣٤ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٤٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٢.

إنكار تقبيل الركن اليماني:

و قد أنكر ابن القيم تقبيل النبي (صلى الله عليه و آله) الركن اليماني، رغم صراحه الروايات في أنه قبله و وضع خده عليه.

و ادعى: أن المراد بقول ابن عباس: كان (صلى الله عليه و آله) يقبل الركن اليماني و يضع خده عليه هو ركن الحجر الأسود، لأنه يمانى أيضا، و لذلك يقال له، و للركن اليماني: يمانيان.

و هو تأويل بارد، عار من القرينه و الشاهد ..

بل ربما يقال: إنه لا- يصح إطلاق كلمه (الركن اليماني) على ركن الحجر الأسود، إذ لعل إطلاق اليماني على ركن الحجر الأسود قد جاء على سبيل التغليب كقولك: العمرين، و الحسين، و القمرين، و نحو ذلك.

و لكن لا- يصح إطلاق هذا الوصف على الطرف الآخر مع إفراده، فأبو بكر لا- يقال له: عمر، و الشمس لا- يقال لها: قمر، و الحسين (عليه السلام) لا يقال له: حسن هكذا.

و لو سلمنا أنه كان يطلق عليهما ذلك، فإن إرادته الحجر من كلمه الركن اليماني، تحتاج إلى قرينه و شاهد، و أما مع الإطلاق، فالمتبادر هو خصوص الركن اليماني المقابل للحجر، دون سواه ..

عمر رجل قوى لا يزاحم:

و عن قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعمر: (إنك رجل قوى لا تراحم)، نقول:

إنه لا شك في حرمه أذى الناس، سواء جاء هذا الأذى من القوى، أو

من الضعيف، ولا بد من تجنب أذى الناس و هو أمر ممكن و واقع من القوى و من الضعيف على حد سواء ..

و لم نسمع أن قويا آذى أحدا في الزحام و عفى من المؤاخذه و العقوبه، إلا إذا صدر عنه بلا اختيار .. و لم نسمع أحدا اعتذر في مقام الدفاع عن نفسه أمام القاضى فى المحاكم بأنه (قوى)، كما لم نسمع أن القاضى احتمل فى حقه ذلك ليجعله سببا فى تخفيف العقوبه، أو شبهه توجب درء الحد عنه ..

و كل ذلك يدلنا على أن عمر بن الخطاب حين كان يؤذى الناس فى الزحام، لم يكن له عذر فى ذلك، بل السبب فى صدور هذا الأذى منه أنه لم يكن يهتم لراحه الناس، بل كان يستفيد من قوته و شدته للحصول على ما يريد .. و من كان كذلك، هل يكون للرعيه كالوالد الرحيم، ليصح أن يتولى أمرهم؟!.

الرمل فى الطواف:

و عن الرمل فى الطواف نقول:

إن ذلك لا يصح، و إنما كان الرمل فى عمره القضاء، فقد روى: أنه (صلى الله عليه و آله) مر فى عمره القضاء بنفر من أصحابه جلوس فى فناء الكعبه فقال: (هو ذا قومكم على رؤوس الجبال، لا يرونكم، فيروا فيكم ضعفا).

قال: فقاموا فشدوا أزرهم، و شدوا أيديهم على أوساطهم فرملوا (١). ٦.

١- الوسائل (ط مؤسس آل البيت) ج ١٣ ص ٣٥٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٤٢٨ عن علل الشرائع ص ١٤٣ و (ط أخرى) ج ٢ ص ٤١٢ و الحدائق الناضره ج ١٦ ص ١٢٧ و جواهر الكلام ج ١٩ ص ٣٥١ و البحار ج ٩٦ ص ١٩٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٣١٦.

و فى نص آخر عن أبى جعفر (عليه السلام): (أمر الناس أن يتجلدوا، و قال: أخرجوا أعضاءكم، و أخرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) عضده، ثم رمل بالبيت ليربهم أنه لم يصبهم جهد، فمن أجل ذلك يرمل الناس، و إنى لأمشى مشياً، و قد كان على بن الحسين (عليه السلام) يمشى مشياً) (١).

زاد فى نص آخر عن ابن عباس قوله: (و رملوا بالبيت ثلاثه أشواط، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) على ناقته، و عبد الله بن رواحه أخذ بزمامها، و المشركون بحيال الميزاب، ينظرون إليهم، ثم خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد ذلك، فلم يرمل، و لم يأمرهم بذلك) (٢).

و قد تحدثنا عن هذا الأمر فى عمره القضاء، فى هذا الكتاب، فراجع ..

سعى راكبا:

عن ابن جريج، عن أبى الزبير، عن جابر: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) صلى الله عليه و آله.

-
- ١- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٣ ص ٣٥٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٤٢٨ و علل الشرايع ج ٢ ص ٤١٢ و كشف اللثام (ط. ج) ج ٥ ص ٤٦٦ و (ط. ق) ج ١ ص ٣٤٢ و رياض المسائل ج ٧ ص ٤٠ و جواهر الكلام ج ١٩ ص ٣٥١.
 - ٢- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٤٢٩ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٣ ص ٣٥٣ عن نوادر أحمد، و راجع فقه الرضا (ط حجرية) ص ٧٣ و الحدائق الناضره ج ١٦ ص ١٢٨ و رياض المسائل ج ٧ ص ٤١ و جواهر الكلام ج ١٩ ص ٣٥١ و مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٣٩٥ و البحار ج ٩٦ ص ٣٥٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٣١٧.

و آله) طاف فى حجه الوداع على راحلته بالبیت، و بین الصفا و المروه لیراه الناس.

و بكونه سعى راكبا جزم ابن حزم (١).

و ظاهر الأحادیث عن جابر و غیره، يقتضى: أنه مشى، خصوصا قوله:

فلما انصبت قدماه فى الوادى رمل حتى إذا صعد مشى.

و جزم ابن حزم: بأن الراكب إذا انصب به بعيره فقد انصب كله، و انصبت قدماه أيضا مع سائر جسده.

قال ابن كثير: و هذا بعيد جدا (٢).

و فى الجمع بينهما وجه أحسن من هذا، و هو: أنه سعى ماشيا أولا، ثم أتم سعيه راكبا، و قد جاء ذلك مصرحا به، ففى صحيح مسلم، عن أبى الطفيل، قال: قلت لابن عباس: أخبرنى عن الطواف بين الصفا و المروه راكبا، أسنه هو؟ فإن قومك يزعمون أنه سنه.

قال: (صدقوا و كذبوا).

قال: قلت: ما قولك صدقوا و كذبوا!؟

قال: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كثر عليه الناس يقولون: هذا محمد، حتى خرج عليه العواتق من البيوت، قال: و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا يضرب الناس بين يديه، قال: فلما كثر عليه الناس ركب، ٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٥ عن أحمد، و مسلم، و النسائي، و ابن كثير، و ابن القيم، و ابن حزم و غيرها من المصادر التى مرت.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٥.

و المشى أفضل (١).

و عن قدامه بن عمار قال: (رأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو يسعى بين الصفا و المروه على بعير، لا ضرب، و لا طرد، و لا إليك إليك) (٢).

قلت: (و فى حديث يعلى بن أميه: أنه رأى رسول الله (صلى الله عليه و آله) مضطجعا بين الصفا و المروه ببرد له نجرانى) (٣). ٩.

١- سبل الهدى الرشاد ج ٨ ص ٤٦٥ عن ابن كثير، و ابن حزم، و راجع: بدايه المجتهد لابن رشد الحفيد ج ١ ص ٢٧٣ و نيل الأوطار ج ٥ ص ١٢٢ و ١٢٣ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٩ و ٢٩٧ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣٦٩ و ٣٧٣ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٦٤ و ٦٥ و سنن أبى داود ج ١ ص ٤٢١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٨٢ و ١٠٠ و ١٥٤ و شرح مسلم للنووى ج ٩ ص ١١ و الديباج على مسلم ج ٣ ص ٣٤٨ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٣٥١ و مسند الحميدى ج ١ ص ٢٣٧ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٢١٥ و ٢٤٠ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ١٨٠ و أمالى المحاملى ص ٨٢ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ١١٩ و ١٥٤ و المعجم الكبير ج ١٠ ص ٢٦٧ و ٢٦٨ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ١٩٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٧٠ و نصب الرايه للزيلعى ج ٣ ص ١١٩ و ١٢٥ و فيض القدير ج ١ ص ٧٤ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٩٥ و ١٢٠ و تهذيب الكمال ج ٣٤ ص ٩ و ١٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٦٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٤ و ج ٥ ص ١٨٠ و ١٨١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٦ و البيهقى ج ٥ ص ١٠١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٣٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٨٣.

٣- مسند أحمد ج ٤ ص ٢٢٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٥ عنه، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٧٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣١٩.

برى بياض فخذ رسول الله صلى الله عليه وآله:

و عن حبيبه بنت أبى تجراه قالت: (رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يطوف بين الصفا والمره، والناس بين يديه و هو وراءهم، و هو يسعى، حتى أرى ركبتيه من شده السعى، يدور به إزاره و هو يقول: (اسمعوا فإن الله عز و جل كتب عليكم السعى).

و فى الكبير قال: (و لقد رأيت من شده السعى يدور الإزار حول بطنه و فخذيه حتى رأيت بياض فخذيه) (١).

و نقول:

إن لنا مع هذه الأقاويل وقفات عديده، هى التاليه:

الإضطباع: حكمه، و معناه:

إضطبع الرجل: أبدى أحد ضبعيه، و اضطبع المحرم بثوبه، أدخل الرداء تحت إبطه الأيمن، و غطى به الأيسر ..

و روايات أهل البيت (عليهم السلام) لم تشر إلى الإضطباع بشىء، بل تكتفى بالأمر بلبس الإزار و الرداء، و لا تشير إلى لزوم كيفية بعينها، فلا بد من حملها على لبسهما على النحو المتعارف، و هو أن يأتزر بأحد الثوبين، و يرتدى بالآخر بوضعه على الكتفين. ٧.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٦ عن أحمد و الطبرانى، و فى هامشه عن أحمد ج ٦ ص ٤٢١ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٤٧ و راجع: المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٤ ص ٢٢٧.

و أما حديث علي بن أميه أنه رأى النبي (صلى الله عليه و آله) مضطبعا بأحد ثوبيه، فإن كان له نصيب من الصحه، فربما يكون رداء الرسول (صلى الله عليه و آله) قد اختل بسبب الهواء، أو الزحام، فرآه يعلى فى تلك الحال، قبل أن يصلحه (صلى الله عليه و آله) ..

رأى يياض فخذى رسول الله صلى الله عليه و آله!!:

و إذا كانوا يروون عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن الفخذ من العوره التى لا يجوز إظهارها، فإن ذلك يقتضى عدم جواز تشريع ما يوجب انكشافها من الأساس ..

و احتمال أن يكون التشريع لا يوجب ذلك، و إنما اتفق ذلك لرسول الله (صلى الله عليه و آله) لسبب ما .. لا مجال لقبوله، لأن ذلك لا بد أن يدخل فى سياق التهاون و التقصير فى رعايه الأحكام، و هذا ممنوع على النبي الكريم (صلى الله عليه و آله) .. و بدون ذلك، فإن الله تعالى لا بد أن يسدد نبيه و يحفظه من أن يظهر منه ما يخل بمقامه، و لا سيما العوره التى يأنف كل أحد من أن يراها أى كان من الناس، حتى و لو بالرغم عنه ..

و قد تقدم لنا كلام حول هذا الموضوع حين الحديث عن نقل الحجاره لبناء الكعبه فى الجزء الثانى من هذا الكتاب، فراجع ..

قدوم على عليه السلام من اليمن:

قالوا: و سار رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبل يوم الترويه بيوم، فقلنا غدا إن شاء الله تعالى بالخيف، حيث استقسم المشركون، ثم سار رسول الله (صلى الله عليه و آله) - و الناس معه - حتى نزل الأبطح شرقى

مكة، فى قبه حمراء من آدم، ضربت له هناك.

و هناك- كما قال ابن كثير:- قدم على من اليمن ببدن رسول الله (صلى الله عليه و آله) محرشا لفاطمه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (صدقت) ثلاثا، (أنا أمرتها يا على بم أهلت)؟

قال: قلت: اللهم إني أهلّ بما أهلّ به رسولك. قال: و معى هدى.

قال: (فلا تحل)، فكان جملة الهدى الذى قدم به على من اليمن و الذى ساقه رسول الله (صلى الله عليه و آله) من المدينة مائه بدنه (١).

و نقول:

لاحظ ما يلى:

تحريش على لفاطمه عليهما السلام:

قد تقدم فى روايات أهل البيت (عليهم السلام): أن عليا (عليه السلام) قدم من اليمن فوجد فاطمه (عليها السلام) قد أحلت، فذهب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) مستفتيا.

فتغيرت كلمه مستفتيا عند مناوئى أهل البيت (عليهم السلام)، فصارت: (محرشا) لتدل على: أن فاطمه (عليها السلام) لم تكن مأمونه فى دينها بنظر على (عليه السلام)، أو أن عليا (عليه السلام) نفسه كان ذا طبيعه عدوانيه، و استفزازيه ..٧.

الإجمال في النيه:

لقد دلت نيه على (عليه السلام) و هي: أهملت بما أهل به النبي (صلى الله عليه و آله)، صححه الإجمال في النيه، حين يكون المنوى محددًا في الواقع، و إن لم يعلم الناوي تفصيله، و حدوده و خصوصياته حين إنشائه للنيه.

ففيه النبي (صلى الله عليه و آله) كانت محددته واقعا، فيكفي أن يقصد على (عليه السلام) ما قصده النبي (صلى الله عليه و آله)، إذ لا ترديد في النيه و لا في المنوى بحسب الواقع ..

الكلب و الحمار و المرأة:

و كان (صلى الله عليه و آله) يصلى مده مقامه هنا إلى يوم الترويه بمنزله الذي هو نازل فيه بالمسلمين بظاهر مكة، فأقام بظاهر مكة أربعة أيام يقصر الصلاة: الأحد، و الإثنين، و الثلاثاء، و الأربعاء.

و لم يعد إلى الكعبة، كما في الصحيح عن ابن عباس.

و في حديث أبي جحيفة: أنه أتى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالأبطح و هو في قبه له حمراء، فخرج بلال بفضله و ضوءه، فمن ناضح و من نائل.

قال: فأذن بلال، فكنت أتبع فاه هاهنا و ها هنا، يعنى يمينا و شمالا، ثم خرج بلال بالعنزه بين يديه، فخرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) و عليه حله حمراء، فكأنى أنظر إلى بريق ساقيه، فصلى بنا الظهر و العصر، ركعتين ركعتين، تمرّ المرأة، و الكلب، و الحمار من وراء العنزه.

فقام الناس، فجعلوا يأخذون بيده فيمسحون بها وجوههم.

قال: فأخذت يديه فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب ريحا من المسك (١).

و نقول:

١- لقد تحدثنا فيما سبق عن عدم صحه قولهم: لا يقطع الصلاه إلا الكلب، و الحمار، و المرأة .. و أن في هذا الكلام إساءه إلى الدين، و تكذيب لآياته، و إبطال لمناهجه، فإنه لا- يصح مساواه المرأة بالكلب و الحمار، و قد قال الله تعالى في كتابه: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (٢)، بلا فرق في ذلك بين المرأة و الرجل ..

و قد كانت الزهراء (عليها السلام) بعد أبيها و بعلمها أفضل الخلق.

و أكرمهم على الله تبارك و تعالى.

٢- على أننا لا ندرى لماذا انحصر قطع الصلاه بالكلب و الحمار دون سائر البهائم، فلم يقطعها مرور الخنزير، أو الفرس، أو أى حيوان آخر؟!

٣- و قد تحدثنا عن تبرك الصحابه بآثار نبيهم الأكرم (صلى الله عليه و آله) أكثر من مره فلا نعيدت.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٧ و ٤٦٨ عن أحمد، و البخارى و مسلم، و راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٠٨ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٣٢٦ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبي ج ١ ص ١١٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٤٥٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٨٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٣٦.

٢- الآية ٦ من سوره الحجرات.

الفصل الخامس: حج النبي صلى الله عليه وآله بروايه أهل السنه

اشاره

النبي صلى الله عليه وآله في عرفات:

إشارة

قال ابن سعد: فوقف بالهضبات من عرفات و قال: (كل عرفه موقف إلا بطن عرنه) (١). أى بالنون.

قال ابن تيمية: بطن عرنه واد من حدود عرفه.

فخطب الناس قبل الصلاة على راحلته خطبه عظيمه.

و هو قائم فى الركابين - كما عند أبى داود- عن العداء بن خالد (٢).

و نص الخطبه بعد الحمد لله، و الثناء عليه:

(أيها الناس، إن دماءكم و أموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا. و إنكم ستلقون ربكم فىسألكم عن أعمالكم، و قد بلغت، فمن كانت عنده أمانه فليردها لمن ائتمنه عليها.

ألا- إن كل شىء من أمر الجاهليه موضوع تحت قدمى، و إن أول دمائكم أضع. و فى روايه: و إن أول دم أضع من دمائنا دم ربيعه).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٨ عن أبى داود ج ٢ ص ١٨٩ (١٩١٧) و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٧٣ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١١٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٨ عن أبى داود ج ٢ ص ١٨٩ (١٩١٧).

(و فى روايه: دم ابن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب، كان مسترضعا فى بنى سعد بن بكر، فقتلته هذيل (١)).

و عند ابن إسحاق، و النسائى، فى بنى ليث، فقتلته هذيل). فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهليه، و إن كل ربا موضوع، فلکم رؤس أموالکم لا- تظلمون و لا- تظلمون (٢)، قضى الله أنه لا- ربا، و إن أول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله.

أما بعد أيها الناس، الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا، و لكنه إن يطمع فيما سوى ذلك، فقد رضى بما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم.

أيها الناس، إن النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما و يحرمونه عاما ليواطؤا عدده ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله (٣) و يحرموا ما أحل الله، و إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات و الأرض، السنه اثنا عشر شهرا، و فى روايه: إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم (٤)، ثلاثه متواليه: ذى القعدة، و ذى الحجه، و المحرم، و رجب مضر، الذى بين جمادى و شعبان.ه.

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٨ و ٤٦٩ و فى هامشه عن: مسلم ج ٢ ص ٨٨٦-٨٩٢ (١٤٧/١٢١٨) و أبى داود ج ٢ ص ١٨٥ (١٩٠٥) و ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٢٥ (٣٠٧٤).
 - ٢- الآيه ٣٦ من سوره التوبه.
 - ٣- الآيه ٢٧٩ من سوره البقره.
 - ٤- الآيه ٣٦ من سوره التوبه.

(أما بعد .. أيها الناس، اتقوا الله، و استوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهم شيئا، و إنكم إنما أخذتموهن بأمانه الله، و استحلتتم فروجهن بكلمه الله). و فى روايه: (بكتاب الله).

و لكم عليهن حق، و لهن عليكم حق، لكم عليهن ألا- يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، و عليهن ألا يأتين بفاحشه مبينه، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع، و تضربوهن ضربا غير مبرح، فإن انتهين فلهن عليكم رزقهن و كسوتهن بالمعروف.

فاعقلوا أيها الناس قولى، فإنى قد بلغت، و قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدى أبدا- إن اعتصمتم به- أمرين، (و فى روايه: أمرنا بينا) كتاب الله عز و جل، و سنه نبيه (صلى الله عليه و آله).

أيها الناس، اسمعوا قولى و اعقلوه، تعلمن أن كل مسلم أخ لمسلم.

و فى روايه: أخو المسلم، و أن المسلمين إخوه، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، فلا تظلمن أنفسكم.

و اعلموا أن القلوب لا- تغل على ثلاث: إخلاص العمل لله عز و جل، و مناصحه أولى الأمر، و على لزوم جماعه المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم.

و من تكن الدنيا نيته يجعل الله فقره بين عينيه، و يشئت عليه ضيعته، و لا يأتيه منها إلا ما كتب له، و من تكن الآخره نيته يجعل الله غناه فى قلبه، و يكفيه ضيعته، و تأتيه الدنيا و هى راغمه.

فرحم الله امرأ سمع مقالتي حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه و ليس بفقيه، و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. أرقاءكم، أرقاءكم، أطمعهم

مما تأكلون، و اكسوهم مما تلبسون، فإن جاء بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله، و لا تعذبوهم، أوصيكم بالجار (حتى أكثر، فقلنا: إنه سيورثه).

أيها الناس، إن الله قد أدى لكل ذى حق حقه، و إنه لا يجوز وصيه لوارث، و الولد للفراش، و للعاهر الحجر، و من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله، و الملائكه، و الناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا.

العاريه مؤداه، و النحله مردوده، و الدين مقضى، و الزعيم غارم.

أما بعد .. فإن أهل الشرك و الأوثان كانوا يدفعون من هاهنا عند غروب الشمس، حتى تكون الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها. هدينا مخالف هديهم، و كانوا يدفعون من المشعر الحرام عند طلوع الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها. و يقولون: أشرق ثبير، كيما نغير، فأخر الله هذه و قدم هذه. (يعنى: قدم المزدلفه قبل طلوع الشمس، و أخر عرفه إلى أن تغيب الشمس)، و إننا لا ندفع من عرفه حتى تغيب الشمس، و ندفع من المزدلفه حتى تطلع الشمس، و هدينا مخالف لهدى الأوثان و الشرك (١).

و فى حديث المسور بن مخرمه قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعرفات، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

(أما بعد .. أهل الشرك و الأوثان كانوا يدفعون من هذا الموضع إذأى.

كانت الشمس على رؤوس الجبال، كأنها عمائم الرجال في وجوهها، وإنا ندفع بعد أن تغيب، و كانوا يدفعون من المشعر الحرام إذا كانت الشمس منبسطة (١). الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣١ ٧٥ النبي صلى الله عليه وآله في عرفات: ص : ٧١

(و أنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون)؟

قالوا: نشهد أنك بلغت، و أديت، و نصحت، فقال بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء و ينكتها على الناس: (اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد). ثلاث مرات.

و عن ابن عباس: (أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خطب بعرفات، فلما قال: (ليبيك اللهم لبيك، قال: إنما الخير خير الآخرة).

و نقول:

قد تضمنت هذه الخطبة العظيمة أمورا هامة لا مجال للإفاضة فى الحديث عنها، فأثرنا أن نقتصر منها على ثلاثة أمور، نعرضها للقارئ الكريم باختصار هنا، و بتفصيل بعد انتهاء الحديث عن حج رسول الله (صلى الله عليه وآله). و هى التالية:

الأول: قريش فى مواجهه الرسول صلى الله عليه وآله:

إنها تعرضت لموضوع الإمامه بشكل أساسى، فواجهت قريش و أعوانها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالسوء و الأذى و الإهانه و الغوغائية .. و سنشرح ذلك بالتفصيل إن شاء الله حين نتعرض له، فى باب ٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٠ عن الطبرانى فى الكبير ج ٢٠ ص ٢٤.

(الغدیر و الإمامه).

الثانى: ليك اللهم ليك:

قد يقال: إنه (صلى الله عليه و آله) قد لبي في آخر الخطبه المذكوره آنفا، مع أن الحاج يقطع التليه في عرفه.

و يجاب: بأن قطع الحاج للتليه في عرفه إنما هو عند زوال الشمس ..

و قد صرح النص المتقدم: بأنه (صلى الله عليه و آله) قد خطب هذه الخطبه قبل الصلاه، و هذا معناه: أن تليته المشار إليها في آخر الخطبه قد حصلت مع الزوال أو قبله بلحظات ..

الثالث: تحريف خطبه رسول الله صلى الله عليه و آله:

إن التدقيق في نصوص الخطبه المشار إليها، و في النصوص التي وردت في سائر الآثار بالأسانيد الصحيحه و الصريحه يفيد أن هذه الخطبه قد تعرضت - فيما يظهر - للتحريف من ناحيتين:

إحداهما: قوله (صلى الله عليه و آله): (قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدى أبدا، إن اعتصمتم به)، أمرين: كتاب الله عز و جل، و سنه نبيه.

فإن الروايه الصحيحه في حديث الثقلين هي قوله (صلى الله عليه و آله): (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، و عترتي أهل بيتي).

و لكنها بدلت و غيرت من قبل مناوئى العتره، ظنا منهم أن ذلك يجدى في تقويه موقفهم مقابل أهل بيت النبوه عليهم الصلاه و السلام.

على أننا نقول:

أولا: قد ذكرنا في بعض فصول هذا الكتاب: أن حديث (و سنتي) لا

يتنافى مع حديث (و عترتى)، بل منسجم معه تمام الإنسجام حيث يدلان معا على أن السنه التي تركها (صلى الله عليه وآله)، لا بد أن تؤخذ من العتره دون غيرهم، لأن العتره هم المؤمنون على سنته أكثر من كل أحد سواهم كما أظهرته الوقائع ..

ثانيا: إن نفس هذا الذى اختار إيراد الخطبه المحرفه التى قالت: (و سنتى) بدل و عترتى .. و لم يشر لا من قريب و لا من بعيد إلى الروايات الصحيحه ..

إنه هو نفسه قد عاد فذكر الروايه الصحيحه فى موضع آخر من كتابه، فأوجب هذا الفصل بين الروايتين صعوبه التنبه و الجمع بينهما على القارئ العادى، بل قد لا يخطر فى باله: أن ثمة روايه أخرى على الإطلاق، و الروايه الصحيحه أو الأصح هى التاليه:

روى الترمذى و حسنه، عن جابر بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حجه الوداع يوم عرفه، و هو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول: إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، و عترتى أهل بيتى (١). ٨.

١- راجع: ينابيع الموده ج ١ ص ٩٩ و ١٠٩ و ١٢٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٦ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٣٢٧ و امتاع الأسماع ج ٦ ص ٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٢٣ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ٨٩ و المعجم الكبير ج ٣ ص ٦٦ و نظم درر السمطين ص ٢٣٢ و الغيبه للنعمانى ص ٥٠ و المحتضر ص ١٩٩ و البحار ج ٢٣ ص ١٢٩ و ج ٨٩ ص ١٠٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٩٦ و مستدرك سفينه البحار ج ٨ ص ٢٣٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ١٠٥ و ١٢٤ و ١٩٨ و ٢٣٤ و ٢٥١ و ٢٥٥ و كنز العمال ج ١ ص ٤٨ (ط أولى) و نوادر الأصول ص ٦٨ و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ١٠ ص ٥١ و تحفه الأشراف ج ٢ ص ٢٧٨ و جامع الأصول ج ١ ص ٢٧٧ و مشكاه المصابيح ج ٣ ص ٢٥٨.

الثانية: إنه قد حذف من الخطبه حديث: (الأئمه بعدى إثنا عشر، كلهم من قريش)، الذى نص البخارى و مسلم، و مصادر كثيره أخرى على أنه (صلى الله عليه و آله) قد قاله فى يوم عرفه على رؤوس الأشهاد، فأقامت قريش، و من يدور فى فلكها الدنيا عليه و لم تقعدا ..

و أساءت الأدب مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و فضحت نفسها، و ضجت و عجت، و منعت النبى (صلى الله عليه و آله) من إكمال كلامه، كما سنوضحه فى باب: (الغدير .. و الإمامه). إن شاء الله تعالى ..

الذين أردفهم النبى صلى الله عليه و آله خلفه:

و يلاحظ هنا: أنهم يذكرون: أنه (صلى الله عليه و آله) حين أفاض من عرفه أردف أسامه بن زيد خلفه (١) ..

و قالوا: إنه (صلى الله عليه و آله) سار بمزدلفه مردفا للفضل بن عباس، و انطلق أسامه بن زيد على رجله فى سباق قريش (٢). ٧.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٧٥ و ١٥٧ و ٢١٣ و ٢١٤ و سنن أبى داود ج ١ ص ٤٣١ و كنز العمال ج ٥ ص ١٥١ و التاريخ الصغير للبخارى ج ١ ص ٣٣٠ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٢٨ و علل الدارقطنى ج ٤ ص ١٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٤٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٣ و راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ٢٠٠ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٥٧ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٧٤ و سنن أبى داود ج ١ ص ٤٣١ و سنن النسائى ج ٥ ص ٢٦١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٢٢ و فتح البارى ج ٣ ص ٤١٧ و عمدته القارى ج ١٠ ص ٢٤ و كنز العمال ج ٥ ص ٢٠١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٤٧.

و حين أفاض إلى مكة، زعموا: أنه أردف معاويه بن أبي سفيان من منى إلى مكة (١).

الفضل بن عباس .. والنظر إلى الأجنبي:

وقالوا أيضا: إنه حين كان مردفا الفضل بن عباس في طريقه تلك عرضت له امرأه من خثعم جميله، فسألته عن الحج عن أبيها. وكان شيخا كبيرا لا يستمسك على الراحله، فأمرها أن تحج عنه، وجعل الفضل ينظر إليها و تنظر إليه، فوضع (صلى الله عليه و آله) يده على وجهه، فصرفه إلى الشق الآخر، لئلا تنظر إليه و لا ينظر إليها.

وقال جابر: و كان الفضل رجلا حسن الشعر أبيض و سيما، فقال العباس: لويت عنق ابن عمك.

فقال: (رأيت شابا و شابه، فلم آمن الشيطان عليهما) (٢).٦.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٩ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١١٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٣ و ٤٧٤ و راجع: كتاب الأم للشافعي ج ٢ ص ١٢٤ و كتاب الموطأ لمالك ج ١ ص ٣٥٩ و المغنى لابن قدامه ج ٧ ص ٤٦٠ و سبل السلام ج ٢ ص ١٨١ و كتاب المسند للشافعي ص ١٠٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٥٩ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١٤٠ و ٢١٨ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٠١ و سنن أبي داود ج ١ ص ٤٠٧ و سنن النسائي ج ٥ ص ١١٨ و ج ٨ ص ٢٢٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٣٢٨ و شرح مسلم للنووي ج ٩ ص ٩٧ و عمدته القارى ج ٩ ص ١٢٣ و ج ١٠ ص ٢١٥ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٢٥ و ج ٣ ص ٤٧٢ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٣٠١ و ٣٠٩ و المعجم الكبير ج ١٨ ص ٢٨٢ و معرفه السنن و الآثار ج ٣ ص ٤٧٣ و الاستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ١٦٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٩ ص ١٢٢ و تفسير البغوى ج ١ ص ٣٣٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢٦.

ليس هذا قياسا:

و سأله آخر هناك عن أمه، و قال: (إنها عجوز كبيره، و إن حملتها لم تستمسك، و إن ربطتها خشيت أن أقتلها).

قال: (أرأيت إن كان على أمك دين أكنت قاضيه)؟

قال: نعم.

قال: (فحج عن أمك) (١).

و نقول تعليقا على ما تقدم:

حتى معاويه:

إننا لا ننكر أن يردف النبي (صلى الله عليه و آله) من يحتاج إلى الإرداف، لأجل حاجته إلى ما يركبه .. أو لأنه (صلى الله عليه و آله) كان ٣.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٤ و سنن الدارمي ج ٢ ص ٤١ و سنن النسائي ج ٥ ص ١١٩ و ج ٨ ص ٢٢٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٢٥ و ج ٣ ص ٤٧٠ و المعجم الكبير ج ١٨ ص ٢٩٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٢٧٣.

يريد تكريمه و تشريفه.

و لكننا لا يمكن أن نصدق: أن هذا الأمر قد أصبح ظاهره سلوكيه، و كأنه مهنه له (صلى الله عليه و آله) ..

و لا سيما إذا كان يردف أشخاصا ليسوا ممن يحتاج إلى راحله، و لا ينقصهم المال الذى يهيئون به ما يحتاجون إليه، كما أنهم ليسوا أهلا للتكريم، بل قد يستفيدون من هذا التكريم لخداع الناس، و المكر بهم.

من أجل هذا و ذاك، فنحن نشك كثيرا فى صحه قولهم: إنه أردف معاويه أيضا فى مسيره من منى إلى مكه، أو إلى غيرها .. فإن معاويه لم يكن عاجزا عن تهيئه الراحله، كما أنه لم يكن ثمه موجب لتكريمه من قبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

تحويل وجه فضل بن عباس:

و قد رأينا: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يزجر فضل بن عباس عن النظر إلى تلك المرأة، بل هو قد مارس الفعل عوضا عن القول، فحول وجه فضل بن عباس إلى الجبهه الأخرى بصوره عمليه، فنستفيد من ذلك:

أولا: إنه (صلى الله عليه و آله) لم يفسح المجال لممارسه التدليس، بمسارقه النظر، مع التظاهر بغض البصر، مع تعذر مراقبته و مراقبتها فى لحظه واحده، حسبما تجرى به العاده ..

ثانيا: إنه بفعله هذا قد سلب الشابين القدره على النظر غير البرى ء إلى بعضهما البعض ..

ثالثا: إن فعله هذا قد لفت نظر الآخرين و دعاهم للتساؤل عن سببه،

لكى يأتيهم التصريح بعد التلويح .. فيكون أوقع فى النفس، و أكثر تعبيراً عن المطلوب.

رابعاً: إن ذلك يعطى درساً مفاده أن الحكمة تقضى بعدم السماح لأسباب الفساد بالوجود، لا أن يتركها توجد و تنامى، ثم يحاول اقتلاعها، و هيهات أن يوفق لذلك ..

خامساً: إنه لم يتهم فضل بن عباس، و لا تلك المرأة بشئ ء، بل صرح:

بأنه أراد أن لا يقع فى خلاف ما يرضى الله تبارك و تعالى ..

سادساً: إن هذا الأمر يعطى: أن على الحاكم أن يقدر الأمور، و أن يحتاط لأى طارئ قبل حدوثه، و أن للإجراءات الإحتياطية قوتها فى مجال التطبيق و العمل، كغيرها مما يكون لمعالجه واقع راهن ..

تطبيق للقاعده:

أما بالنسبه لحج الإنسان عن أمه، و اعتبار الحج ديناً، فنقول:

إن هذا ليس من قبيل الإستدلال بالقياسات الظنيه، التى منع عنها الشارع، و حاشا رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يمارس أمراً نهى هو نفسه عنه .. بل هذا من قبيل تطبيق الكبرى على الصغرى، و القاعده على موردها.

فإن الحج دين على تلك المرأة، سوف يطالبها الله تعالى به، و ولدها مطالب بقضاء ديونها، فلا فرق بين ما كان ديناً لله، و ما كان ديناً للناس، إذا كان الذى لله مما يمكن أدائه و قضاؤه ..

النبى صلى الله عليه و آله ينشد الشعر:

و فى حديث ابن عمر: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أفاض من

عرفات و هو يقول:

(إليك تغدو قلفا وضيئها مخالفا دين النصارى دينها) رواه الطبرانى و قال: المشهور فى الروايه أنه من فعل ابن عمر (١).

يضاف إلى ذلك:ر.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٢ عن الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٥٦ و راجع: كتاب الأم للشافعى ج ٢ ص ٢٣٤ و المجموع للنووى ج ٨ ص ١٤٤ و مغنى المحتاج ج ١ ص ٥٠١ و إعانه الطالبين ج ٢ ص ٣٤٩ و المبسوط للسرخسى ج ٤ ص ١٨ و المغنى لابن قدامه ج ٣ ص ٤٤٤ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٤٤٤ و كشف القناع للبهوتى ج ٢ ص ٥٧٩ و تلخيص الحبير ج ٧ ص ٣٧٠ و البحار ج ٢١ ص ٣٣٦ و ٣٣٩ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٩٤ و كتاب المسند للشافعى ص ٣٧٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٢٦ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٥٦ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٤ ص ٥٢٩ و ج ٦ ص ١٧٦ و المعجم الأوسط ج ١ ص ٢٨٢ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ٢٣٨ و معرفه السنن و الآثار ج ٤ ص ١٢٠ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ٨٩٠ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٤٢٣ و الفايق فى غريب الحديث ج ٣ ص ٣٦٧ و جزء أحاديث الشعر ٨٥ و كنز العمال ج ٥ ص ١٩٥ و كنز العمال ج ٥ ص ٢٠٧ و ٢١٥ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٣٨٢ و تفسير السمعانى ج ٥ ص ٣٤٥ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٥ ص ٢٤١ و تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٢٠١ و الدر المنثور ج ١ ص ٢٢٣ و ٢٢٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٦٥ و ٣٥٧ و الكامل لابن عدى ج ١ ص ٣٧٨ و ميزان الإعتدال للذهبي ج ١ ص ٢٦٣ و الإصابه ١ ص ٤٤٦ و ج ٥ ص ٤٣٨ و غير ذلك من المصادر.

أولاً: لماذا خص النصارى بمقالته هنا، مع أن اليهود كانوا هم الأشر و الأضر، و كان العرب و المشركون مبهورين بهم أكثر من كل أحد سواهم؟.

ثانياً: إنهم يزعمون، و إن كنا لم نرتض ذلك-: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن يحسن حتى التفوه بالشعر، و لو على سبيل النقل و الحكاية. فكيف استطاع أن يتفوه بهذا الشعر هنا!؟.

ثالثاً: إننا لا نظن أنه (صلى الله عليه و آله) ينشد الشعر فى هذا الوقت و فى هذه الأمكنه بالذات، إذ إن الذى يعهد من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، هو انشغاله بتسييح الله و تقديسه، و لا سيما فى المشاعر المقدسه، و حيث يريد لكل حركه من حركاته أن تحمل عبره، و كل كلمه من كلماته أن تتضمن درساً و عظه ..

الصلاه قبل الوقت:

قالوا: فلما برق الفجر، صلاها (يعنى صلاه الصبح) فى أول الوقت خلافا لمن زعم أنه صلاها قبل الوقت بأذان و إقامه، يوم النحر، و هو يوم العيد، و يوم الحج الأكبر، و يوم الأذان ببراءه الله و رسوله من كل مشرك (١) ..

و من الواضح: أن دعوى أنه (صلى الله عليه و آله) قد صلى الصبح قبل وقتها، افتئات و افتراء على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و آله) ..

و لا نرى حاجه إلى الإستدلال على كذب هذه الترهات التى ربما يكون وراءها أعداء الله و أعداء رسوله (صلى الله عليه و آله)، لإشغال الناس ٣.

بأباطيل، و أضايل و إثاره شبهات من شأنها أن تسقط محل النبي (صلى الله عليه و آله) من نفوسهم ..

الغلو في الدين هو الأخطر:

و أمر الفضل بن عباس أن يلتقط له حصى الجمار سبع حصيات، و لم يكسرها من الجبل تلك الليلة، كما يفعل من لا علم عنده، و لا التقطها بالليل.

فالتقط له سبع حصيات من حصى الخذف، فجعل يفضهن في كفه و يقول: (أمثال هؤلاء، فارموا، و إياكم و الغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) (١).

و يلاحظ هنا:

١- قوله: إنه لم يلتقط حصيات الجمار بالليل، لا يدل على كراهه ٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٣ و المجموع للنووي ج ٨ ص ١٧١ و المبسوط للسرخسي ج ٤ ص ٦٩ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ١٣٣ و تلخيص الحبير ٧ ص ٣٩٧ و عوالي اللآلي ج ١ ص ١٨٥ و مسند أحمد ج ١ ص ٢١٥ و سنن النسائي ج ٥ ص ٢٦٨ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٤٦٦ و فتح الباري ج ١٣ ص ٢٣٤ و عمدته القارى ج ٢٥ ص ٣٧ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٤٣٥ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ٣١٦ و ٣٥٧ و المنتقى من السنن المسنده ص ١٢٧ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٢٧٤ و ٢٧٦ و أمالى المحاملى ص ٨٤ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ١٨٣ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ٣٥٠ و نصب الرايه ج ٣ ص ١٦٥ و موارد الظمان ٣ ص ٣٣٠ و الدرنايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ٢٥ و فيض القدير ج ١ ص ٦١٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ١٢ و الدر المنثور ج ١ ص ٢٣٥.

التقاطها فيه، ما لم يرد نص صريح فى كراهه ذلك ..

٢- إنه (صلى الله عليه و آله) قد أخذ الحصيات و أراهم إياها، و لاحظوا نوعها، و ألوانها، و أشكالها، و أحجامها، و أمرهم أن يرموا بأمثالها، فاستغنى بذلك عن وصفها بما ربما يلتبس المراد منه لدى بعض القاصرين لسبب أو لآخر ..

٣- ثم نهاهم عن الغلو فى الدين، و أخبرهم أن سبب هلاك من كان قبلهم، هو الغلو فى الدين ..

و الغلو: هو الخروج عن حد الاعتدال فيه، و هو أخطر بكثير من التفريط فى الإلتزام بأحكامه، لأن الغلو يؤدى إلى الإبتداع و إدخال ما ليس من الدين فى الدين، حيث تتبدل حقائقه، بسبب تبدل حدوده، من الأدنى إلى الأعلى، و من الأقل إلى الأكثر، فتدخل مساحات من الإعتقاد و الممارسه لم تكن من قبل .. فإذا انتقل إلى الآخرين على هذه الحاله، فإن الخطر سيتضاعف و يزداد تبعا لسعه انتشاره .. فتصبح الأولويه هى منع هذا الإتساع و الإنتشار، و محاربه الجهود التى تبدل فى ذلك.

أما التفريط فى الإلتزام فغايه ما يترتب عليه هو المخالفه العمليه لأحكامه و شرائعه مع بقائها على ما هى عليه .. و ذلك يبقى أثره محصورا بالشخص، و لا يتعداه إلى غيره .. فيمكن أن يصل الدين إلى الغير سليما و قويما، و لا يكون هناك أى ضير من هذا الإنتقال.

خذوا عني مناسككم:

عن جابر قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) على راحلته يوم

النحر، يقول لنا: (خذوا عني مناسككم، فإنني لا أدري لعلى لا أحج بعد حجتي هذه) (١).

و نقول:

١- إن هناك روايات تقول: إنه (صلى الله عليه وآله) قد قال للناس ذلك حين كان يطوف (٢)، و حين صلى خلف المقام (٣)، و حين سعى، و حين رمى الجمار، و حين كان بعرفه، و غير ذلك.

ولا- مانع من أن يتكرر هذا القول منه (صلى الله عليه وآله)، في المواضع المختلفه، و لا سيما في المناسك، حين وصوله إلى مكة، و شروعه بالأعمال، بل قبل ذلك أيضا ..

٢- و غنى عن البيان: أن الرؤيه التطبيقية للفعل هي أفضل أنواع التعليم و أدقه، حيث يبقى ما يراه الإنسان في وعيه و في ذاكرته، أكثر من الذى يلقى إليه كأوامر و زواجر يراد لها أن تحفظ في الذاكره ..١.

- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٥ عن مسلم، و ابن سعد، و البيهقي، و قال في هامشه: أخرجه مسلم ج ٢ ص ٩٤٣ (٣١٠/١٢٩٧) و أبو داود ج ٢ ص ٢٠١ (١٩٧٠) و النسائي ج ٥ ص ٢١٩ و البيهقي ج ٥ ص ١٢٥ و أحمد ج ٣ ص ٣٠١ و راجع: المجموع للنووي ج ٨ ص ٢١ و المبسوط للسرخسي ج ٤ ص ٢٤ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ١٢٥ و تفسير الرازي ج ٤ ص ٦٩ و أضواء البيان للشنقيطي ج ٤ ص ٤١٨ و الإحكام لابن حزم ج ٣ ص ٣٠٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٠٣.
- ٢- راجع: المجموع ج ٨ ص ٣٠ و مغنى المحتاج ج ١ ص ٤٨٦ و مواهب الجليل ج ٤ ص ٩٧ و ١٠١.
- ٣- مغنى المحتاج ج ١ ص ٤٩١.

٣- و حين تهتز مشاعرهم بقوله: (لا- أدري، لعلى لا- أحج بعد حجتى هذه)، فإن اندفاعهم إلى التأسى بأفعاله فى هذه الحالة سيصاحبه شعور بالحنين و الإشفاق، فتتحقق درجه من الإرتباط بين الفعل و الفاعل، لتحتفظ به الذاكرة، كحدث مميز، تعرف حدوده، و تدرك دقه تطابقها مع الرمز الكبير، و يستمر ذلك إلى ما شاء الله ..

التظليل:

و قالوا: (و كان (صلى الله عليه و آله) فى مسيره ذلك يلبي حتى شرع فى الرمى، و بلال و أسامه معه، أحدهما: آخذ بخطام ناقته، و الآخر: يظله بثوب من الحر) (١).

و الذى كان يظله بلال كما فى حديث أبى أمامه، عن بعض الصحابه (٢) ..

و حديث أم جندب: أنه كان راكبا يظله الفضل بن العباس ..

قال بعضهم: و هو غريب مخالف للروايات الصحيحه (٣) .

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٤ و فتح العزيز ج ٧ ص ٤٣٤ و مواهب الجليل ج ٤ ص ٢٠٦ و كشاف القناع للبهوتى ج ٢ ص ٤٩٣ و الإحتجاج ج ١ ص ٦٥ و معرفه السنن و الآثار ج ٤ ص ٤٣ و تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام) ص ٣٨٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٤ عن ابن سعد، و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٢٧.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٤ و فى هامشه: عن أبى داود ج ٢ ص ٢٠٠ (١٩٦٦) و ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٠٨ (٣٠٣١) عن أحمد، و البيهقى.

و نقول:

١- المفروض: أن يقطع التلبيه بزوال الشمس من يوم عرفه، فلا معنى للعوده إليها في مسيره إلى منى، و الإستمرار فيها إلى حين الشروع فى الرمى ..

٢- إن اختلافهم فى تحديد الشخص الذى كان يظلل النبى (صلى الله عليه و آله)، يلقى بظلاله على مستوى الوثوق بصحة هذا النقل.

يضاف إلى ذلك: أنه كيف يصح حديث تظليل بلال، أو الفضل بن العباس على النبى (صلى الله عليه و آله) حين مسيره، و حين رميه، مع أنه لا يجوز التظليل!؟

إلا- إذا فرض: أنه (صلى الله عليه و آله) كان مريضاً أو مضطراً، و ليس لدينا ما يثبت ذلك أو يشير إليه، لا من قريب و لا من بعيد!؟

بطن محسّر:

قالوا: فلما أتى بطن محسّر حرك ناقته، و أسرع السير، و هذه كانت عادته (صلى الله عليه و آله) فى المواضع التى نزل فيها بأس الله بأعدائه، فهناك أصاب الفيل ما قص الله علينا. و لذلك سمي الوادى وادى محسّر، لأن الفيل حسر فيه. أى أعيب و انقطع عن الذهاب (١).٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٤ و راجع: عون المعبود ج ٥ ص ٢٦٦ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٥٣٤.

خطبه النبي صلى الله عليه وآله في منى:

و بعد أن رمى النبي (صلى الله عليه وآله) جمرة العقبة .. رجع إلى منى، فخطب الناس خطبه بليغه.

قال بعض الصحابه: خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الناس بمنى، و أنزلهم منازلهم، فقال: (لينزل المهاجرون هاهنا) و أشار إلى يمين القبلة، (و الأنصار هاهنا) و أشار إلى يسره القبلة، (ثم لينزل الناس حولهم)، و علمهم مناسكهم، ففتحت أسمع أهل منى، حتى سمعوه فى منازلهم (١).

و سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يبني له بناء بمنى يظله من الحر، فقال: (لا، منى مناخ لمن سبق إليه) (٢).

و قال (صلى الله عليه وآله) و هو على ناقته العضباء، بعد أن حمد الله و أتى عليه:

(ألا- إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات و الأرض، و السنه اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم. ثلاث متواليات: ذو القعدة، و ذو.

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٥ و فى هامشه عن أحمد ج ٤ ص ٦١ و راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ٣٧٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٠٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٤٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٧٥.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٧ و فى هامشه عن أحمد ج ٦ ص ٢٠٧ و الحاكم ج ١ ص ٤٦٧ و ابن ماجه (٣٠٠٦، ٣٠٠٧) و انظر صحيح مسلم (١٢١٨) و أبو داود (١٩٠٧) و راجع: المغنى لابن قدامه ج ٤ ص ٣٠٦ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٧٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٠٧ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ١٦ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٣٠٨.

الحججه، و المحرم، و رجب مضر، الذى بين جمادى و شعبان، أتدرون أى يوم هذا؟

قلنا: الله و رسوله أعلم.

فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: (أليس هذا يوم النحر)؟

قلنا: بلى.

قال: (أى شهر هذا)؟

قلنا: الله و رسوله أعلم.

فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: (أليس ذو الحججه)؟

قلنا: بلى.

قال: (فأى بلد هذا)؟

قلنا: الله و رسوله أعلم.

فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: (أليس البلده)؟

قلنا: بلى.

قال: فإن دماءكم و أموالكم - قال محمد: و أحسبه قال: و أعراضكم - عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، فى بلدكم هذا، فى شهركم هذا، و ستلقون ربكم فىسألكم عن أعمالكم، ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه)، ثم قال: (ألا هل بلغت)؟

قلنا: نعم.

قال: (اللهم فاشهد) (١).

و عن ابن عباس قال: خطب رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم النحر، فقال: (أيها الناس، أي يوم هذا)؟

قالوا: يوم حرام.

قال: (فأي بلد هذا)؟

قالوا: بلد حرام.

قال: (فأي شهر هذا)؟

قالوا: شهر حرام.

قال: (فإن دماءكم، و أموالكم، و أعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا، في شهركم هذا).

فأعادها مرارا، ثم رفع رأسه [إلى السماء] فقال: (اللهم هل بلغت؟

اللهم هل بلغت)؟ (٢).

و عن ابن عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) في حجة الوداع: (ألا أي شهر تعلمونه أعظم حرمة)؟

قالوا: شهرنا هذا.

قال: (ألا أي بلد تعلمونه أعظم حرمة)؟.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٥ لا و ٤٧٦ عن أحمد، و البخارى، و مسلم، و قال فى الهامش: أنظر مسند أحمد ج ٥ ص

٣٧ و راجع: المعجم الأوسط ج ١ ص ٢٩٣ و فضائل الأوقات للبيهقى ص ٤٢٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢١٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٦ عن أحمد و البخارى، و قال فى هامشه: مسند أحمد ج ١ ص ٢٣٠ و البخارى ج ٣ ص

٦٧٠ حديث (١٧٣٩) (٧٠٧٩).

قالوا: بلدنا هذا.

قال: (ألا أى يوم تعلمونه أعظم حرمة)؟

قالوا: يومنا هذا.

قال: (فإن الله تبارك و تعالى قد حرم عليكم دماءكم، و أموالكم، و أعراضكم إلا بحقها كحرمة يومكم هذا، فى بلدكم هذا، فى شهركم هذا، ألا هل بلغت ثلاثاً)؟

كل ذلك يجيونه: ألا نعم.

قال: (و يحكم- أو قال: ويلكم- لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) (١).

النص الكامل لخطبه منى:

قالوا: و خطب (صلى الله عليه و آله) الناس بمنى خطبه عظيمه.

و كان عم أبى حزه الرقاشى آخذا بزمام ناقه رسول الله (صلى الله عليه و آله) يذود عنه الناس.

و سببها أنه (صلى الله عليه و آله) أنزلت عليه سورة النصر فى هذا اليوم، فعرف أنه الوداع، فأمر براحلته القصواء فرحلت له، فوقف للناس بالعقبه، فاجتمع إليه الناس- و فى روايه: ما شاء الله من المسلمين- فحمد الله تعالى، و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٦ عن البخارى و مسلم، و فى هامشه قال: البخارى ج ٣ ص ٤٧١ (١٧٤٢) و ٤٤٠٣ و ٤٠٤٣ و ٢١٤٦ و ٤٧٨٥ و ٤٨٤٨ و ٧٠٧٧).

(أما بعد أيها الناس، ألا- إن ربكم واحد، ألا و إن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، و لا لعجمي على عربي، و لا لأسود على أحمر، و لا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم.

ألا هل بلغت؟

قالوا: بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله).

قال: (فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع)، ثم قال:

(أى شهر هذا؟)

فسكتوا.

فقال: شهر حرام، أى بلد هذا؟

فسكتوا، فقال: بلد حرام، أى يوم هذا؟

فسكتوا.

قال: (يوم حرام).

ثم قال: (إن الله تعالى قد حرم دماءكم و أموالكم، و أعراضكم، كحرمه شهركم هذا، فى بلدكم هذا، فى يومكم هذا، إلى أن تلقوا ربكم، ألا هل بلغت؟)

قالوا: نعم.

قال: (اللهم اشهد).

ثم قال: (إنكم ستلقون ربكم فيسألکم عن أعمالکم، ألا هل بلغت؟)

قال الناس: نعم.

قال: (اللهم اشهد، ألا و إن من كانت عنده أمانه فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، ألا و إن كل ربا فى الجاهلية موضوع، و إن كل دم فى الجاهلية

موضوع، و إن أول دمائكم أضع دم إياس بن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعا في بني سعد بن ليث، فقتلته هذيل، ألا هل بلغت؟

قالوا: نعم.

قال: (اللهم فاشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، ألا إن كل مسلم محرم على كل مسلم). ثم قال: (اسمعوا مني تعيشوا، ألا لا تظلموا، ألا لا تظلموا، ألا لا تظلموا. إنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه).

فقال عمرو بن يثربى: يا رسول الله، أرأيت إن لقيت غنم ابن عمى فأخذت شاه فاحترزتها؟

فقال: (إن لقيتها تحمل شفره و أزنادا بخت الجميش فلا تهجها).

ثم قال: (أيها الناس، إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَ يُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ (١)).

ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات و الأرض)، ثم قرأ:

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ (٢) ثلاث متواليات: ذو القعدة، ذو الحجة، و المحرم، و رجب الذى يدعى شهر مضر، الذى بين جمادى و شعبان، و الشهر تسعه و عشرون و ثلاثون، ألا هل بلغت؟

قال الناس: نعم.ه.

١- الآيه ٣٧ من سوره التوبه.

٢- الآيه ٣٦ من سوره التوبه.

فقال: (اللهم اشهد)

ثم قال: (أيها الناس، إن للنساء عليكم حقا، و إن لكم عليهن حقا، فعليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا، و لا يدخلن بيوتكم أحدا تكرهونه إلا بإذنكم، فإن فعلن فإن الله تعالى قد أذن لكم أن تهجروهن بالمضاجع، و أن تضربوهن ضربا غير مبرح، فإن انتهين و أطعنكم، فلهن رزقهن و كسوتهن بالمعروف، و إنما النساء عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهن شيئا، و إنما أخذتموهن بأمانه الله، و استحلتتم فروجهن بكلمه الله، فاتقوا الله فى النساء، و استوصوا بهن خيرا، ألا هل بلغت)؟

قال الناس: نعم.

قال: (اللهم اشهد).

ثم قال: (أيها الناس، إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، و لكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرونه، فقد رضى به، إن المسلم أخو المسلم، إنما المسلمون إخوه، و لا يحل لامرئ مسلم دم أخيه و لا ماله إلا بطيب نفس منه، إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم و أموالهم إلا بحقها، و حسابهم على الله.

لا تظلموا أنفسكم، لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض.

إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا: كتاب الله تعالى، ألا هل بلغت)؟

قال الناس: نعم.

قال: (اللهم اشهد) (١).

و نقول:

نكتفى هنا بالإشارة إلى أمور، نتوخى منها مجرد الإيضاح و البيان.

فنقول:

تنظيم المنازل فى منى:

لقد ذكر النص المتقدم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) هو الذى حدد مواضع نزول كل فريق من الحجاج الذين حضروا الموسم

..

و قد لوحظ: أنه فصل بين المهاجرين و الأنصار، و جعل كلا على حده، ثم جعلهم فى وسط سائر الناس.

و نظن أنه فعل ذلك لكى يعرف الناس من الذى سيثير الشغب ضده، حين يخطب فى منى، و يذكر أهل البيت، و الأئمة الإثنى عشر (عليهم السلام)، و أن المهاجرين القرشيين هم الذين سيتولون ذلك .. دون الأنصار.

و جعل الناس حولهم لكى يمكن أكبر عدد منهم - على اختلاف أقوامهم و انتماءاتهم - من الإشراف بأنفسهم على ما يجرى، (فما راء كمن سمعا).

و سيأتى بيان ذلك فى باب: (الغدیر و الإمامه)، إن شاء الله تعالى .. ٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٨٢ و ٤٨٣ و راجع: البحار ج ٢١ ص ٣٨٠ و ٣٨١ عن الخصال ج ٢ ص ٨٤ و فيه تقديم و تأخير و زياده و نقص، و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٧٥.

ما المراد باستداره الزمان!؟:

١- و حول المراد من استداره الزمان، كهيئه يوم خلق الله تعالى السماوات و الأرض نقول:

إن العرب كانوا يؤخرون المحرم إلى صفر، و هو النسيء، ليقاتلوا فيه، و فى السنه الثانيه ينقلونه شهرا، فيصير فى ربيع الأول، و هكذا.. فينتقل المحرم من شهر إلى شهر، و تنتقل سائر الشهور و راءه تبعاً له، حتى يمر فى جميع شهور السنه ..

فلما كانت تلك السنه، أعنى سنه حجه الوداع كان قد عاد إلى زمنه الطبيعى المخصوص به قبل ذلك النقل المتكرر، و دارت السنه و عادت كهيئتها الأولى، فجاء فى تلك السنه متوافقاً مع ذى الحجه الواقعى ..

٢- و أما نسبه رجب إلى مضر، فلأن مضرأ كانت تعظم هذا الشهر، بخلاف غيرهم، ثم حدد (صلى الله عليه و آله) للناس الأشهر الحرم، و ذكر لهم: أن شهر رجب بين شعبان و جمادى، لمزيد التوضيح و البيان، لأنهم كانوا ينسئون، و يحولونه من شهر إلى شهر، فكانت الأمور تختلط على الناس، فأحب (صلى الله عليه و آله) التأكيد على موقع الشهر الحرام منذ تلك السنه لكى تستقر الأمور، و لا يضيع الناس بسبب تأثيرات النسيء على ذهنيتهم، و ليتم ضبط أمور الشهور لديهم ..

فتحت أسمع أهل منى:

و قد تقدم: أن الله تعالى فتح أسمع جميع أهل منى، حتى سمعوا النبى (صلى الله عليه و آله) فى منازلهم. و قد حصلت هذه المعجزه له (صلى الله

عليه وآله) بعد جرأتهم عليه، و منعهم إياه من بلوغ مراده في عرفات، كما سيأتي بيانه بالتفصيل في فصل: (الغدِير و الإمامه)، ليفهم الناس أن الجراء على النبي (صلى الله عليه وآله) لا تبطل نبوته، و أن عدم اتخاذ موقف صارم ضد المتجرئين لا يعنى ضعف النبي (صلى الله عليه وآله) و تخلى ربه عنه.

و لكنه حلم و تكرم، و إعطاء مهله، و إمداد للمبطلين، الذين ظهرت حسيكه الطمع و الحسد لأهل البيت (عليهم السلام) التي كانت تعتمل في نفوسهم ..

و إذا تأكد لدينا أن ما جرى في عرفات قد تكرر أيضا في منى، فإن جرأتهم هذه المره قد جاءت في نفس اللحظات التي يعاينون فيها كرامه الله تعالى له، و لكنهم لا يبالون بها، و يعودون لارتكاب حماقتهم في نفس هذه الخطبه التي لا تزال المعجزه تتجلى فيها مع كل كلمه، و كل حرف ..

تحريف حديث الثقلين:

و قد حرفت روايه ابن عمر حديث الثقلين في خطبته (صلى الله عليه وآله) في منى أيضا .. كما حرفوا خطبه النبي (صلى الله عليه وآله) في عرفات، كما ألمحنا إليه فيما سبق فليلا حظ ذلك ..

على عليه السلام لم يشارك النبي صلى الله عليه وآله في نحر البدن:

قالوا: ثم انصرف (صلى الله عليه وآله) إلى النحر بمنى، فنحر ثلاثا و ستين بدنه بيده الشريفه بالحربه، و كان ينحرها قائمه معقوله اليسرى، و كان عدد هذا الذي نحره عدد سنّ عمره (صلى الله عليه وآله).

ثم أمسك، و أمر عليا (عليه السلام) أن ينحر ما بقى من المائه، ثم أمره

أن يتصدق بجلالها، و جلودها، و لحومها، في المساكين، و أمره أن لا يعطى الجزار في جزارتها شيئا منها، و قال: (نحن نعطيه من عندنا) (١)، و قال: (من شاء اقتطع) (٢).

و في حديث ابن جريج، عن جعفر بن محمد، عن جابر: ثم أمر من كل بدنه ببضعه، فجعلت في قدر، فطبخت، فأكلا من لحمها، و شربا من مرقها.

قال ابن جريج: قلت: من الذى أكل مع النبي (صلى الله عليه و آله) و شرب من المرق؟

قال جعفر: على بن أبي طالب (عليه السلام) أكل مع النبي (صلى الله عليه و آله) و شرب من المرق.

و قول أنس: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) نحر بيده سبع بدن قياما. حمله أبو محمد: على أنه (صلى الله عليه و آله) لم ينحر بيده أكثر من سبع بدن كما قال أنس، و أنه أمر من ينحر ما بعد ذلك إلى تمام ثلاث و ستين، ثم زال عن ذلك المكان، و أمر عليا (عليه السلام) فنحر ما بقى، أو أنه لم يشاهد إلا نحره (صلى الله عليه و آله) سبعا فقط بيده، و شاهد جابر تمام نحره (صلى الله عليه و آله) للباقي، فأخبر كل واحد منهما بما رأى و شاهد، أو أنه (صلى الله عليه و آله) نحر بيده مفردا سبع بدن كما قال أنس، ثم أخذ هو و على الحربه معا، فنحرا كذلك تمام ثلاث و ستين.ع.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ و المجموع للنووى ج ٨ ص ٣٦١ و قد تقدمت مصادره فراجع.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ و المغنى لابن قدامة ج ٣ ص ٥٥٨ و قد تقدمت مصادره فراجع.

وقد قال عروه بن الحارث الكندي: أنه شاهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) يومئذ أخذ بأعلى الحربة، وأمر عليا (عليه السلام) فأخذ بأسفلها، ونحرا بها البدن، ثم انفرد على (عليه السلام) ينحر الباقي من المائة كما قال جابر (١).

و نقول:

لاحظ ما يلي:

تخرس الألسنه:

لو أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أشرك أبا بكر في الهدى كما أشرك عليا (عليه السلام)، أو أشركه بما هو أقل من هذا، لأقاموا الدنيا ولم يقعدوها في التحليلات، والاستفادات، والاستدلالات على عظمه و منزلته أبي بكر، و على إمامته و خلافته، و ربما يترقى بهم الأمر إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير و .. و .. الخ ..

بل إن إساءات و ضعف و أخطاء أبي بكر و عمر، تعتبر فضائل و كرامات، و إشارات و دلالات، و قد تجلى ذلك في موقفهم من كلمه عمر:

إن النبي ليهجر، فإنهم اعتبروا هذه الكلمه سببا في إنقاذ الإسلام و الأمة من أمر عظيم!! كما سنرى ..

و لكن حين يتعلق الأمر بعلي (عليه السلام)، فإن الألسنه تخرس، و المحابر تجف، و الأقلام تلتوى و تعيا عن أن تسجل عشر معشار ما حصل، ٧.

فهل يتوقع منها أن تشير إلى شىء من الدلالات و اللمحات؟! بل تلهج ليل نهار بالتأويلات الهادفه إلى إفراغ مواقفه الرائده و العظيمه من محتواها.

نحرا على عدد سنى عمرهما:

إنه إذا كان (صلى الله عليه و آله) قد نحرا ثلاثا و ستين بدنه على عدد سنى عمره، فإن عليا (عليه السلام) أيضا قد نحرا الباقي، و كان على عدد سنى عمره أيضا. و ليس لنا أن نقطع بأن ذلك قد جاء على سبيل الصدفة، للإحتمال القوى أن يكون مرادا له و مقصودا ..

المرجع هو أحاديث العترة:

بالنسبه للإختلاف فى عدد الإبل التى نحرها الرسول (صلى الله عليه و آله)، و كفيته، و فى استقلاله بذلك أو فى مشاركته عليا (عليه السلام) لا سبيل إلى الجزم بذلك إلا إذا وجد أهل البيت (عليهم السلام) ضروره للتحديد و البيان، فيتعين العوده إليهم، و الأخذ منهم، فإن أهل البيت (عليهم السلام) أدرى بما فيه ..

النبى صلى الله عليه و آله يقسم شعره للتبرك به:

قالوا: لما أكمل رسول الله (صلى الله عليه و آله) نحره استدعى بالحلاق، فحلق رأسه، فقال للحلاق- و هو معمر بن عبد الله بن نضله- و حضر المسلمون يطلبون من شعره- و هو قائم على رأسه بالموسى، و نظر فى وجهه و قال: (يا معمر، أمكنك رسول الله (صلى الله عليه و آله) من شحمه أذنه، و فى يدك الموسى)!!

قال معمر: فقلت: أما والله يا رسول الله، إن ذلك من نعم الله على و منّه.

قال للحلاق: (خذ)، و أشار إلى جانبه الأيمن، فلما فرغ منه قسم شعره على من يليه.

ثم أشار إلى الحلاق، فحلق جانبه الأيسر، ثم قال: (ها هنا أبو طلحة)، فدفعه إليه (١).

قال ابن سعد: و حلق رأسه، و أخذ من شاربه و عارضيه، و قلم أظفاره، و أمر بشعره و أظفاره أن تدفن (٢).

و روى البخارى عن أنس: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما حلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ شعره، قال: و هذا لا يناقض روايه مسلم.

و فى روايه: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أعطاه أم سليم، و لا يعارض هذا أنه دفعه لأبى طلحة لأنها امرأته.

و فى لفظ: فبدأ بالشق الأيمن، فوزعه الشعره و الشعرتين بين الناس، ٠.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٧ و ٤٧٨ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٤١٣ و ٤١٤ و مسند أبى يعلى ج ٥ ص ٢١١ و صحيح ابن حبان ج ٤ ص ٢٠٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٨ و قال فى هامشه: البخارى ج ١ ص ٢٧٣ (١٧١) و مسلم ج ٢ ص ٩٤٧ (٣٢٣/١٣٠٥)، (٣٢٦/١٣٠٥)، و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٧٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١١٦ و ج ١٠ ص ٥٠.

ثم قال: بالأيسر، فصنع به مثل ذلك، ثم قال: (هاهنا أبو طلحه) فدفعه إليه.

و في لفظ ثالث: دفع إلى أبي طلحه شعر شق رأسه الأيسر، ثم أظفاره و قسمها بين الناس.

و كلمه خالد بن الوليد في ناصيته حين حلق، فدفعها إليه، فكان يجعلها في مقدم قنسوته، فلا يلقى جمعا إلا فضه.

و حلق أكثر أصحابه (صلى الله عليه و آله) و قصر بعضهم، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (اللهم اغفر للمحلقين)، ثلاثا، كل ذلك يقال:

و المقصرين يا رسول الله، فقال: (و المقصرين في الرابعه) (١).

و مما يدخل في هذا السياق يعنى سياق دعوه الناس للتبرك قولهم: إنه مج في دلو، فأفرغ على سقايتهم في زمزم (٢) ..

و نقول:

إننا نشير هنا إلى بعض الأمور، فنقول:

قصه الحلاق:

إن روايتهم لقصه الحلاق هنا قد اختلفت عما روى عن أهل البيت (عليهم السلام)، فقد تقدم عن الإمام الصادق (عليه السلام): أن قريشا.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٨ و مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٧ و ١٣٥ و البحار ج ٩٦ ص ٣٠٢ و مسند أحمد ج ٦ ص

٤٠٢ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١١٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧١٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٩.

قالت للحلاق: (أى معمر، أذن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى يدك، و فى يدك موسى)؟.

لكن روايتهم هنا تقول: إن النبى (صلى الله عليه وآله) هو الذى قال لمعمر ذلك ..

و قد قلنا هناك: إن من القريب جدا أن يكون الذين قالوا ذلك لمعمر كانوا يريدون إغراءه بقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بصوره مبطنه ..

و لعل الروايه عن الإمام الصادق (عليه السلام) هى الأولى بالاعتبار، إذ لا يمكن أن يقول النبى (صلى الله عليه وآله) ذلك لمعمر، لأنه إن كان يقصد إغراءه بالقتل، فذلك لا- يمكن صدوره عنه (صلى الله عليه وآله)، لأن الإغراء بالقتل من أعظم الجرائم، فكيف إذا كان المقصود هو أن يغريه بقتل نفسه، و كيف إذا كان أكرم الخلق، و أعظم الأنبياء، و سيد المرسلين؟!

و إن كان المقصود: هو اتهام معمر بأنه يقصد ذلك، أو يراد جعله فى دائره الإحتمال بنظر الناس، فذلك لا يصدر من النبى (صلى الله عليه وآله) أيضا، إذ لا يحق له اتهام الناس بلا مبرر و دليل ..

و إن كان المقصود هو المزاح و الملاطفه، فالنبى (صلى الله عليه وآله) لا يمزح بما يثير الشبهه، و يعطى الإنطباع السلبي عن الأبرياء ..

إصرار عائشه بلا مبرر:

و رغبت إليه عائشه تلك الليله- أعنى ليله النفر من منى:- أن يعمرها عمره منفرده.

فأخبرها أن طوافها بالبيت و بالصفاء و المروه قد أجزأ عن حجها و عمرتها.

ص: ١٠٦

فأبت إلا أن تعتمر عمره منفردة.

فأمر أباها عبد الرحمن أن يعمرها من التنعيم.

ففرغت من عمرتها ليلا، ثم وافت المحصب مع أخيها، فأتيا في جوف الليل، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فرغتما؟

قالت: نعم.

فلما كانت ليله الحصبه قلت: يا رسول الله، يرجع الناس بحج و عمره و أرجع أنا بحجه.

فقال: (أو ما كنت طفت ليالى قدمنا مكة)؟

قلت: لا.

قال: (فاذهبي مع أخيك إلى التنعيم، فأهلي بعمره، ثم موعدك مكان كذا و كذا) (١).

قالت عائشه: فلقيني رسول الله (صلى الله عليه وآله) مصعدا على أهل مكة و أنا منهبطه، أو أنا مصعده و هو منهبط منها.

و ظاهر هذا: أنهما تقابلا في الطريق، و في الأول: أنه انتظرها في منزله، فلما جاءت نادى بالرحيل في أصحابه.

و قولها: و هو مصعد من مكة، و أنا منهبطه عليها للعمره، ينافى انتظاره٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٨٤ و راجع: نيل الأوطار ج ٥ ص ٥٩ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٢٢ و صحيح البخارى ج ٢

ص ١٥١ و ١٩٦ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٣٣ و سنن النسائي ج ٥ ص ١٧٨ و عمده القارى ج ٩ ص ١٩٥ و عمده القارى ج ١٠

ص ٩٨ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٦٦ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٢٠٣ و تغليق التعليق ج ٣ ص ١١٤.

لها في المحصب.

قال: فإن كان حديث الأسود محفوظا عنها، فصوابه: (لقيني رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أنا مصعده من مكه، و هو منهبط إليها، فإنها طافت و قضت عمرتها ثم أصعدت لميعاده، فوافته و هو قد أخذ في الهبوط إلى مكه للوداع، فارتحل و أذن في الناس بالرحيل).

و لا وجه لحديث الأسود غير هذا (١).

و نقول:

١- إذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) قد أخبر عائشه: أنه لا داعي لتلك العمره التي طلبتها، فلماذا تصر على فعل شيء يخبرها النبي (صلى الله عليه وآله) أنه لم يعد له مكان؟ و هل بقي ذلك مستحبا إذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) قد عرفها أنه لم يعد له مكان بعد حجها؟!

٢- و لو فرضنا: أن ذلك كان منها طمعا في الثواب، فلماذا تحرج النبي (صلى الله عليه وآله) في أمر أظهر أنه يرغب بخلافه؟ أليس ذلك يوجب حبط عملها لو كان عملها مستحبا؟! و ألا يسقط استحبابه، و يحبط أجره- لو سلمنا باستحبابه- حين تكون قيمته هي أذى النبي (صلى الله عليه وآله)، و إرباك حركته و تفويت ما يرغب النبي (صلى الله عليه وآله) بعدم تفويته؟!٣.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٨٤ و راجع: مسند إسحاق بن راهويه ج ٣ ص ٨٦٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٣.

عائشه نعتمر رغم نهى النبي صلى الله عليه وآله:

عن عائشه قالت: أحرمت من التنعيم بعمره فدخلت، ففضيت عمرتي، وانتظرتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالأبطح حتى فرغت، و أمر الناس بالرحيل (١) ..

كما أن أم سلمه لم تكن قد طافت، و أرادت الخروج- و كانت قد اشتكت، فأمرها أن تطوف على بغيرها من وراء الناس، و الناس يصلون- أى الصبح- فطافت كذلك (٢) ..

و نقول:

إنه لا كلام لنا على حديث طواف أم سلمه. و لكننا نريد أن نشير إلى بعض ما يرتبط بعمره عائشه، فنقول:

أولاً: يفهم مما ذكرناه آنفاً: أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يكن راضياً.

١- السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٠ عن البخارى و مسلم، و أبى داود، و راجع: سنن أبى داود ج ١ ص ٤٤٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١.

٢- السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١١ عن البخارى، و راجع: كتاب الموطأ لمالك ج ١ ص ٣٧١ و المغنى لابن قدامه ج ٣ ص ٣٨٨ و ٤١٥ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٣٩١ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٣٩٤ و ٣٩٥ و كشف القناع للبهوتى ج ٢ ص ٥٥٩ و المحلى لابن حزم ج ٤ ص ٢٤٢ و نيل الأوطار ج ٥ ص ١٢٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٠ و صحيح البخارى ج ١ ص ١١٩ و ج ٢ ص ١٦٤ و ١٦٧ و ج ٦ ص ٤٩ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٦٨ و سنن أبى داود ج ١ ص ٤٢٠ و سنن النسائى ج ٥ ص ٢٢٣ و غير ذلك من مصادر فراجع.

باعتماد عائشه، حتى لقد قالت له: (أترجع نساؤك بحجه و عمره معا، و أرجع بحجه)؟ (١).

ثانيا: قال ابن عباس: و الله، ما أعمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) عائشه فى ذى الحجه إلا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك.

و قال: كانوا يرون: أن العمره فى أشهر الحج من أفجر الفجور فى الأرض (٢) ..

و نلاحظ هنا على روايه ابن عباس: أنه لا شك فى أنه قد كان لدى النبى (صلى الله عليه و آله) ما يدعوهُ إلى الإسراع بالخروج، و لكن إصرار عائشه قد منعه (صلى الله عليه و آله) من المضى لإنجاز ذلك الأمر الهام.

اللهم اغفر للمحلقين:

و قد تقدم فى النص السابق: أن بعض أصحابه (صلى الله عليه و آله) أصر على التقصير، و لم يرض بالحلُق. و قد مر نظير ذلك فى الحديثيه ..

و هذا يعطى: أن عدم حلُق الناس فى الحديثيه، لم يكن بسبب حنقهم ..

١- الكافى ج ٤ ص ٢٤٨ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٣ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٥٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢١٧ و ٢١٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥٣ و ١٥٤ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٦٥ و ٢٦٦ و مسند إسحاق بن راهويه ج ٣ ص ٦٤٣ و تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٤٢ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٢٥.

٢- الغدير ج ٦ ص ٢١٧ عن صحيح البخارى ج ٣ ص ٦٩ و عن صحيح مسلم ج ١ ص ٣٥٥ و سنن البيهقى ج ٤ ص ٣٤٥ و سنن النسائى ج ٥ ص ١٨٠.

لأجل عدم دخول مكة، بل كان لأمر آخر. قد يكون له ارتباط بعدم صحته اعتقادهم، أو بعدم الرغبة في التخلي عن الرسوم التي كانت لدى أهل الجاهلية، أو بعدم مبالاتهم بمراعات الأحكام الشرعية .. أو بغير ذلك ..

كما أن هذا التصرف الذي ظهر منهم في حجة الوداع يمثل فضيحة أخرى لهم، و يبين أن ما يدعونه لأنفسهم من الطاعة لله و رسوله، أو ما يدعى لهم من العدالة و الإستقامة، هو مجرد ادعاءات، أو شعارات ترفع لتلافى الإحراج، في مواقع الإستدلال و الإحتجاج ..

تبرك الصحابه:

و رغم ظهور هذه الهنات في سلوك كثير من صحابه النبي (صلى الله عليه و آله)، فإن ذلك لم يمنع النبي (صلى الله عليه و آله) من أن يوزع شعره و أظفاره على الناس لأجل التبرك، لأن ذلك يدخل في دائره التشريع، و التعليم لهم، و لا يختص أثره بأهل تلك الحقبة، بل يمتد إلى كل مسلم يأتي عبر الأجيال و الأحقاب ..

هذا بالإضافة إلى أنه يفيد خالصي الإيمان منهم، و كذلك الحال بالنسبة للتائبين و النادمين.

التبرك، في معناه و مغزاه:

و إذا أردنا أن نعرف مغزى تشريع التبرك بالأنبياء و الأوصياء، و آثارهم، حسبما أكده النبي (صلى الله عليه و آله) للناس في مناسبات كثيرة، و منها هذا المورد الذي نحن بصدد الحديث عنه، فعلينا أن نرجع أولاً إلى معنى البركه في اللغة، لنجد أنها تعنى: النماء و الزيادة، فالتبرك: هو طلب ذلك ..

فإذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) يوجه الناس إلى التبرك، فهو يوجههم إلى طلب الفاقد للنماء و الزيادة من الواجد، من خلال الإقتراب منه و الإتصال به ..

و الله هو مصدر الفيض لكل هذا الوجود و ما فيه، فالإتصال به و لو بمستوى الإتصال الشكلي أو الرمزي، أو الروحي بصفته و نبيه، بإظهار الحب، و بالتعبير عن القناعه الوجدانيه- إن هذا الإتصال من موجبات النماء و الزيادة، و يهيء لهذا الفيض، الذى هو مرهون باستجلاب الرضا و المحبه و الفوز بالعنايه و الرعايه، و المنح و الألفاف ..

و بذلك نعرف: أن التبرك معناه: الشعور بالحاجه و النقص و الضعف، أو بالحاجه إلى الإنتقال من حسن إلى أحسن، و من مرحله إلى مرحله أسمى منها ..

كما أنه يعنى: بلوره إرادته التكاملى و التسامى، و الخروج من هذا الواقع إلى ما هو أفضل منه و أمثل.

كما أن التبرك ينتهى بالإنسان إلى الدخول فى آفاق الرحمه الإلهيه، و الإنطلاق فى رحابها، بعد أن يكون الإنسان قد حرر نفسه من كل قيد يشده إلى الأرض، و من كل عبوديه و بعد أن يملك قراره، و حرته، و اختياره ..

ثم هو يعنى: الشعور بالقوه، و بالغنى عن الخلق، و التخلي عن الأنا، و الإبتعاد عن الغرور و العنجهيه.

و هو أخيرا: يدفع الإنسان إلى مراقبه نفسه، و تهذيبها، و رسم ملامحها وفق ما يرضى من يسعى لنيل رضاه، و يرى فى ذلك غايه الفوز بمبتغاه ..

النفر من منى:

قالوا: و كان يوم الثلاثاء، فركب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و المسلمون معه، فنفر بهم من منى، فنزل المحصب - و هو واد بين مكة و منى - فصلى بهم العصر، و هو بالأبطح، و هو خيف بنى كنانة، حيث تقاسم المشركون على الكفر، ثم هجع هجعه بعد العشاء الآخرة، ثم دخل مكة فطاف بالبيت (١) ..

و هذا يشير إلى: أنه (صلى الله عليه و آله) قصد أن ينزل بالمحصب، مراغمه لمشركى قريش لما كتبوا الصحيفة التى التزموا فيها بمصارمه بنى هاشم و بنى المطلب، حيث حصروهم فى شعب أبى طالب (عليه السلام).

و هذا هو الموضع الذى نزل فيه عام الفتح أيضا ..

و قد حاول بعضهم أن يدعى: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يتعمد ذلك (٢)، و لعله لكى يخفف من حده وقع هذا الإجراء على رؤوس الحاقدين على النبى (صلى الله عليه و آله) و على دينه ..

لم يدخل صلى الله عليه و آله إلى البيت و لم يطف:

و قد زعمت الروايات: أن النبى (صلى الله عليه و آله) بعد نفره من منى دخل مكة، و طاف بالبيت، و بقى إلى صباح اليوم التالى، فصلى الصبح، ثم ٩.

١- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٠٥-٤٠٨ و المبسوط للسرخسى ج ٤ ص ٨ و نيل الأوطار ج ٥ ص ١٦٥ و مسند

أحمد ج ٢ ص ١١٠ و ١٢٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٤.

٢- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٠٨ و ٤٠٩.

ارتحل (١) ..

و لكننا نقول:

أولاً: إن الروايات الصحيحة، الواردة عن أهل البيت (عليه السلام) تقول: إنه (صلى الله عليه وآله) نفر حتى انتهى إلى الأبطح، فطلبت عائشه العمره، فأرسلها، فاعتمرت، ثم أتت النبي (صلى الله عليه وآله)، فارتحل من يومه، و لم يدخل المسجد الحرام، و لم يطف بالبيت (٢) ..

ثانياً: عن جابر قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من مكة عند غروب الشمس، و صلى المغرب فى سرف (٣)، و هذا معناه: أنه لم يصل المغرب و العشاء، و لا الصبح فى مكة فى اليوم التالى، كما زعموه ..

فلا يصح قولهم: إنه (صلى الله عليه وآله): لما فرغ من صلاه الصبح، طاف بالبيت سبعا، و وقف فى الملتزم بين الركن الذى فيه الحجر الأسود، و بين باب الكعبه، فدعا الله عز و جل و ألزق جسده بجدار الكعبه.

و لا يصح أيضا ما روى عن بعضهم: أنه رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله).

١- السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤١٠ و ٤١١ و المغازى ج ٣ ص ١١١٤ و راجع: مغنى المحتاج ج ١ ص ٤٧٢.
٢- الكافى ج ٤ ص ٢٤٨ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٣ و راجع: تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٢٧٥ و ٤٥٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢١٧ و ٢١٨ و ج ١٤ ص ٢٨٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥٣ و ج ٨ ص ١٥٤ و ج ١٠ ص ٢٢٩ و مستطرفات السرائر لابن إدريس ص ٥٥٣ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٣ و ج ٩٦ ص ٣٢٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٥ و ج ١٠ ص ٣٥٥.

٣- راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٣٠٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٢.

عليه و آله)، يلزق وجهه، و صدره بالملتزم (١) ..

غير أن ذلك لا يعنى أنه (صلى الله عليه و آله) لم يفعل ذلك كله، بل الظاهر: أنه (صلى الله عليه و آله) قد وقف فى الملتزم، و ألزق جسده به، و غير ذلك، لكن فى الأيام التى سبقت على النفر من منى ..

عمره فى رمضان تعدل حجه معه:

و قالوا: إنه بعد رجوع النبى (صلى الله عليه و آله) من حجه الوداع، أعلم أن عمره فى رمضان تعدل حجه معه (٢) ..

لكننا نقول:

قد يقال: إن السبب فى ذلك هو: أن مرض الجدري أو الحصبة انتشر فى الناس بعد إعلان النبى (صلى الله عليه و آله) عن عزمه على المسير إلى الحج، فمنعت من شاء الله أن تمنع من الحج .. فإن صح ذلك، فإن إعلان هذا الأمر بعد عودته، قد يسهم فى جبر النفوس الكسيرة، التى آلمها حرمانها من نيل شرف المسير مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. د.

-
- ١- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١١ و ٤١٢ و تلخيص الحبير ج ٧ ص ٤٢٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٦٤ و سنن الدارقطنى ج ٢ ص ٢٥٤ و نصب الرايه للزيلعى ج ٣ ص ١٨٥ و الدرأيه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ٣٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٩٣ و الكامل لابن عدى ج ٦ ص ٤٢٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٢.
 - ٢- راجع سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٠ عن ابن سعيده.

غير أننا نقول عن الإعتمار في شهر رمضان:

إننا لم نجد فيما روى عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام)، ما يدل على فضل العمره في شهر رمضان على ما سواها، بل وجدنا ما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام): (أفضل العمره، عمره رجب) (١) ..

و عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه سئل أي العمره أفضل؟ عمره في رجب أو عمره في شهر رمضان؟ فقال: لا بل عمره في شهر رجب أفضل (٢).

و عنه (عليه السلام): (اعتمر في أي شهر شئت، و أفضل العمره، عمره رجب) (٣) ..

و عنهم (عليهم السلام): (لكل شهر عمره) (٤) .. ع.

١- تفسير العياشي ج ١ ص ٨٨ و البحار ج ٩٦ ص ٣٣٢ و ٣٣١ و عن علل الشرائع ص ٤٠٨.

٢- ذخيره المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٦٩٧ و الحدائق الناضره ج ١٦ ص ٣٣٠ و رياض المسائل ج ٧ ص ١٧٦ و مستند الشيعة ج ١٣ ص ١٢١ و راجع جواهر الكلام ج ٢٠ ص ٤٥٨ و جامع المدارك ج ٢ ص ٥٥٨ و الإحصار و الصد ص ١٧٢ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٤٥٤ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٤ ص ٣٠١ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٤ ص ٣٠١.

٣- دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٣٤ و البحار ج ٩٦ ص ٣٣٣ و مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ١٧٦.

٤- قرب الإسناد ص ١٦٢ و البحار ج ٩٦ ص ٣٣١ و مختلف الشيعة ج ٤ ص ٣٦٠ و الحدائق الناضره ج ١٦ ص ٣٢٠ و رياض المسائل ج ٧ ص ١٧٩ و مستند الشيعة ج ١١ ص ١٦٣ و ج ١٣ ص ١٢١ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٤٥٨ و الإستبصار ج ٢ ص ١٥٦ و ٣٢٦ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٣٢ و ١٦٤ و ٤٣٥ و البحار ج ٩٦ ص ٣٣١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٤٠ و غير ذلك من المصادر فراجع.

و لعل الصحيح هنا ما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) عندما سأله الوليد بن صبيح:

(قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): بلغنا أن عمره في شهر رمضان تعدل حجه.

فقال: إنما كان ذلك في امرأه وعدها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال لها: اعتمري في شهر رمضان فهي لك حجه) (١).

فالظاهر من هذه الرواية اختصاص هذا الفضل بتلك المرأة لوعده النبي صلى الله عليه وآله و ضمائه (صلى الله عليه وآله) لها بقريته (فهي لك حجه).

يؤيد ذلك ما روى من حديث أم معقل الذي أخرجه أيضا النسائي من طريق معمر عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن امرأه من بنى أسد يقال لها أم معقل قالت: (أردت الحج فاعتل بعيري، فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اعتمري في شهر رمضان فإن عمره في شهر رمضان تعدل حجه) (٢). ٦.

-
- ١- الكافي ج ٤ ص ٥٣٦ و كشف اللثام (ط. ج) ج ٦ ص ٢٩٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٤٦٢ و جواهر الكلام ج ٢٠ ص ٤٥٩ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٤ ص ٣٠٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٠ ص ٢٤١.
 - ٢- مسند أحمد ج ٦ ص ٤٠٦ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٣٠ و فتح الباري ج ٣ ص ٤٨٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٤٧٢ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٥ ص ١٥٥ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ١٠٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ٥٦.

و أما روايه على بن حديد التى تقول: (كتبت إلى أبى جعفر (عليه السلام) أسأله عن الخروج فى عمره شهر رمضان أفضل، أو أقيم حتى ينقضى الشهر و أتم صومى؟ فكتب إلى كتابا قرأته بخطه:

سألت يرحمك الله عن أى العمره أفضل، عمره شهر رمضان أفضل يرحمك الله (١).

فالمراد بها كما قال المحقق النراقى و غيره: أن العمره فى شهر رمضان أفضل من الإقامه و الصوم، كما يدل عليه صدرها (٢).

إعتمار النبى صلى الله عليه و آله بعد حجه الوداع:

و قد زعمت روايات غير أهل البيت (عليهم السلام): أنه (صلى الله عليه و آله) قد اعتمر فى حجه الوداع، فقد روى عن ابن عباس: أنه (صلى الله عليه و آله) قد اعتمر أربع عمر، عمره الحديبيه، و عمره القضاء، و عمره الجعرانه، و العمره التى مع حجه الوداع (٣) ..

و لكن المروى عن أئمه أهل البيت (عليهم السلام) - و هم أدرى بما فيه - ع.

-
- ١- مستند الشيعة ج ١٣ ص ١٢١ و جواهر الكلام ج ٢٠ ص ٤٥٩ و الكافى ج ٤ ص ٥٣٦ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٤ ص ٣٠٤ و خاتمه المستدرک ج ٥ ص ٣٣٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٤٦٣.
 - ٢- مستند الشيعة ج ١٣ ص ١٢١ و راجع جواهر الكلام ج ٢٠ ص ٤٥٩ و الإحصار و الصد ص ١٧٣.
 - ٣- البحار ج ٢١ ص ٣٩٧ و ٣٩٨ عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٥٢ و عن الطبرى، و عن الخصال ج ١ ص ٩٣ و تقدم ذكر المصادر فراجع.

أنه (صلى الله عليه وآله) اعتمر ثلاث عمر متفرقات، هي: الحديبيه، والقضاء، والجعرانه، بعد رجوعه من الطائف من غزوه حنين (١) ..

و عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: ذكر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) اعتمر في ذى القعدة ثلاث عمر، كل ذلك يوافق عمرته ذى القعدة (٢) ..

في الطريق إلى المدينة:

و في العوده إلى المدينة: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أسفل مكة، عند غروب الشمس (٣)، فصلى المغرب في سرف- على بعد تسعة أميال من مكة ..

ثم واصل سيره و معه مئات الألو ف من الناس، حتى بلغ غدیر خم، حيث أخذ (صلى الله عليه وآله) البيعه لعلی (عليه السلام) بالإمامه بعده، كما سنرى في الأبواب و الفصول التاليه.٥.

١- البحار ج ٢١ ص ٣٩٨ و ٤٠٠ و ٤٠١ عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٥٢ و عن الكافي (الفروع) ج ١ ص ٢٣٥ و تقدم ذكر المصادر فراجع.

٢- الكافي ج ٤ ص ٢٥٢.

٣- راجع: السير النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٢ و مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٣٠٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٦ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ١٣٤ و كنز العمال ج ٨ ص ٢٤٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٣٠٥ و السير الحلبيه ج ٣ ص ٣٣٥.

الباب الحادى عشر الغدير فى الحديث و التاريخ

اشاره

الفصل الأول: الغدير و المعارضون الفصل الثانى: الموقف. الفضيحه الفصل الثالث: فى حدود المكان و الزمان الفصل الرابع: حديث الغدير و أسانيده الفصل الخامس: فى ظلال حديث الغدير الفصل السادس: فى ظلال آيات الغدير الفصل السابع: سوره المائده متى نزلت و كيف؟! الفصل الثامن: شبهات .. و أجوبتها الفصل التاسع: الغدير فى ظل التهديدات الإلهيه

ص: ١٢٢

الفصل الأول: الغدير و المعارضون

اشاره

توطئه و تمهيد:

قال الله سبحانه و تعالى فى كتابه الكريم: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١).

نزلت هذه الآيه الشريفه فى حجه الوداع، لتؤكد على لزوم تبليغ النبى (صلى الله عليه و آله) ما أمر به من أمر الإمامه. و ولايه على (عليه الصلاه و السلام) على الناس. كما ذكرته المصادر الكثيره و الروايات الموثوقه ..

و لسنا هنا بصدد الحديث عن ذلك.

و قد يرى البعض: أن هذه الآيه قد تضمنت تهديدا للرسول نفسه، بالعذاب و العقاب إن لم يبلغ ما أنزل إليه من ربه، و فى بعض الروايات الآتيه: أنه (صلى الله عليه و آله) قد ذكر ذلك فى خطبته للناس يوم الغدير.

و لكننا نقول:

إن التهديد الحقيقى موجه لفئات من الناس كان يخشاها الرسول، كما صرح به هو نفسه (صلى الله عليه و آله) و لم يكن النبى (صلى الله عليه و آله) هـ.

ممتنعا عن الإبلاغ، ولكنه كان ممنوعا منه، فالتهديد له - إن كان - وإنما هو من باب: (إياك أعنى، و اسمعى يا جاره).

و هذا بالذات، ما نريد توضيحه فى هذا البحث، بالمقدار الذى يسمح لنا به المجال، و الوقت فنقول:

الغدِير و الإمامه:

إن من يراجع كتب الحديث و التاريخ، يجدها طافحه بالنصوص و الآثار الثابته، و الصحيحه، الداله على إمامه على أمير المؤمنين (عليه الصلاه و السلام)، و لسوف لا يبقى لديه أدنى شك فى أن النبى (صلى الله عليه و آله) و سلم لم يأل جهدا، و لم يدخر وسعا فى تأكيد هذا الأمر، و تثبيته، و قطع دابر مختلف التعللات و المعاذير فيه، فى كل زمان و مكان، و فى مختلف الظروف و الأحوال، على مر العصور و الدهور.

و قد استخدم فى سبيل تحقيق هذا الهدف مختلف الطرق و الأساليب التعبيريّه، و شتى المضامين البيانيه: فعلا و قولا، تصریحا، و تلويحا، إثباتا لجانب و نفيا لجانب آخر، و ترغيبا و ترهيبا، إلى غير ذلك مما يكاد لا يمكن حصره، فى تنوعه، و فى مناسباته.

و قد توجت جميع تلك الجهود المضنيه، و المتواصله باحتفال جماهيرى عام نصب فيه النبى (صلى الله عليه و آله) رسميا عليا (عليه السلام) بعد انتهائه (صلى الله عليه و آله) من حجه الوداع فى مكان يقال له: (غدیر خم). و أخذ البيعه له فعلا من عشرات الألوف من المسلمين، الذين يرون نبيهم للمرّه الأخيره.

و هدفنا هنا هو الإلماح إلى حدث حصل في نفس حجه الوداع التي هي حجته الوحيدده و ذلك في يوم عرفه و منى.

لأن التعرف على هذا الحدث الذى سبق قضيه الغدير لسوف يمكننا من أن نستوضح جانباً من المغزى العميق الذى يمكن فى قوله تعالى: **وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (١)**. و لكننا قبل ذلك، لا بد لنا من إثارة بعض النقاط المفيده فى هذا المجال فنقول:

الحدث الخالد:

إن من طبيعه الزمن فى حركته نحو المستقبل، و ابتعاده عن قضايا الماضى، هو أن يؤثر فى التقليل من أهميه الأحداث الكبيره، التى يمر بها، و تمر به، و يساهم فى أفولها شيئاً فشيئاً، حتى تصبح على حد الشبح البعيد البعيد، ثم قد ينتهى بها الأمر إلى أن تختفى عن مسرح الذكر و الذاكره، حتى كأن شيئاً لم يكن.

و لا- تحتاج كبريات الحوادث فى قطعها لشوط كبير فى هذا الاتجاه إلى أكثر من بضعه عقود من الزمن، مشحونه بالتغيرات و المفاجآت.

و حتى لو احتفظت بعض معالمها- لسبب أو لآخر- بشىء من الوضوح، و نالت قسطاً من الاهتمام، فلا يرجع ذلك إلى أن لها دوراً يذكر فى حياه الإنسان و فى حركته، و إنما قد يرجع إلى أنها أصبحت تاريخاً مجيداً، يبعث الزهو و الخيلاء لدى بعض الناس، الذين يرون فى ذلك شيئاً يشبهه.

القيمه، أو يعطيهم بعضا من الاعتبار و المجد بنظرهم، و ربما يكون ثمه أسباب أخرى أيضا.

و لكن قضيه الغدير، رغم مرور الدهور و الأحقاب، و بعد ألف و أربع مائه سنه زاخره بالتقلبات العجيبه، و بالقضايا الغريبه، و مشحونه بالحروب و الكوارث، و بالعجيب من القضايا و الحوادث.

و رغم المحاولات الجاده، و المتتابعه للتعتيم عليها، و إرهابها بالتعليلات و التعللات غير المعقوله، بارده كانت أو ساخنه، بهدف حرفها عن خطها القويم، و عن الاتجاه الصحيح و السليم.

و كذلك رغم ما عاناه و يعانیه المهتمون بها من اضطهاد و غربه، و تشريد و محنه، و ما يصب على رؤوسهم من بلايا و مصائب، و كوارث و نوائب.

نعم، رغم ذلك كله و سواه، فإن هذه الحادثه بما تمثله من قضيه كبرى للإيمان و للإنسان، قد بقيت و لسوف تبقى القضيه الأ-كثر حساسيه و أهميه، لأنها الأ-كثر صله بالإيمان و بالإنسان، و الأعرق تأثيرا في حياه هذا الكائن، و في بنيه شخصيته من الداخل، و على علاقاته بكل من و ما يحيط به، أو يمت إليه بأدنى صله أو رابطه من الخارج.

و هي كذلك القضيه الأكثر مساسا و ارتباطا بمستقبل هذا الإنسان، و بمصيره، إن في الدنيا، و إن في الآخره.

و هذا بالذات هو السر في احتفاظ هذه القضيه بكل حيويتها، و حساسيتها بالنسبه إليه، على مر الدهور، و تعاقب العصور، و لسوف تبقى كذلك كما سيتضح فيما يأتي.

مفتاح الحل:

و إذا كان الأمر كذلك فلا مجال للإصغاء لما قد يثيره البعض، من أنه:

سواء أكان الحق في ذلك لعلی (عليه السلام)، و قد اغتصب منه، و أقصى عن منصب هو له، أم لم يكن الأمر كذلك، فإن هذه القضية قد تجاوزتها الأحداث، و أصبحت تاريخاً يحكيه البعض، و ينسأه آخرون، كأى حدث تاريخى آخر.

فلم يعد الوقوف عندها و الاهتمام بها مجددياً، و لا- مفيداً، إن لم نقل: إن فيه ما يوجب الفرقه، و يرسخ التباعد، بما يثيره من كوامن و ضغائن.

نعم .. لا مجال لهذا القول؛ فإن قضية الغدير، لا تزال و لسوف تبقى هى القضية الأساسيه و الرئيسه بالنسبه للمسلمين بل للناس جميعاً، و هى المفتاح للباب الذى لا بد من الدخول منه لحل المشاكل المستعصيه الكبرى، و بعث الإسلام العزيز من جديد، و بناء قوته، و بث الحياه و الحيويه فى أبنائه.

و بدون ذلك، فإن على الجميع أن يستعدوا لمواجهه المزيد من المصائب، و أن يقبلوا- شأؤوا أم أبوا- باستمرار حاله الضعف و التقهقر، بل و انهيار بناء الإسلام الشامخ.

خلافه أم إمامه:

و ما ذلك إلا لأن القضية لا تقتصر على أن تكون مجرد قضية خلافه و حكم و سلطه فى الحياه الدنيا، و لا هى قضية: أن يحكم هذا، أو يحكم ذاك، لسنوات معدوده، و ينتهى الأمر .. و إن كان ربما يقال: إن الذين تصدوا للحكم، و استأثروا به لأنفسهم قد قصدوا ذلك.

و لكننا نجد شواهد كثيره قد لا تساعد على هذا الفهم الساذج للأمور.

و إنما هو يتجاوزها لما هو أهم و أخطر، و أدهى و أعظم، فقد عمل الحكام الأمويون على تكريس مفهوم الإمامه و الخلافه الإلهيه فى كل شخصيه تصدت للحكم. و ذلك فى نطاق تقديم العديد من الضوابط و المعايير، المستنده إلى مبررات ذات طابع عقائدى فى ظاهر الأمر، يتم على أساسها اضطهاد الفكر و الاعتقاد المخالف، و التخلص من رجالته بطريقه أو بأخرى.

و قد سرت تلك المفاهيم المخترعه فى الناس، و أصبحت أمرا واقعا، لا مفر منه و لا مهرب، و لا ملجأ منه و لا منجى. و تفرقت الفرق، و تحزبت الأحزاب، رغم أن غير الشيعه من أرباب الفرق و المذاهب الإسلاميه يدعون شيئا، و يمارسون شيئا آخر، فهم يعتقدون بالخلفاء أكثر مما يعتقد الشيعه فى أئمتهم، و يمارسون ذلك عملا، و لكنهم ينكرون ذلك، و لا يعترفون به قولا، بل هم ينكرون على الشيعه اعتقادهم فى أئمتهم ما هو أخف من ذلك و أيسر.

دور الإمامه فى بناء الإنسان و الحياه:

و ليس من الغريب القول بأن معرفه قضيه الإمامه و تحديد الموقف منها هو الذى يحدد مسار الإنسان و اتجاهه فى هذه الحياه. و على أساس هذا التحديد، و معرفه و الاعتراف يتحدد مصيره، و يرسم مستقبله، و بذلك تقوم حياته، فىكون سعيدا أو شقيا، فى خط الإسلام و هداة، أو فى متاهات

الجاهلية و ظلماتها، كما أشير إليه في الحديث الشريف: (من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) أو ما بمعناه (١).

فعلى أساس الاعتقاد بالإمامه و طريقه التعامل معها يجسد الإنسان على صعيد الواقع، و العمل، مفهوم الأسوه و القدوه، الذى هو حاله طبيعیه، يقوم عليها- من حيث يشعر أو لا يشعر- بناء وجوده و تكوين شخصيته، منذ طفولته.

كما أن لذلك تأثيره الكبير فى تكوينه النفسى، و الروحى، و التربوى، و فى حصوله على خصائصه الإنسانیه، و فى حفاظه على ما لديه منها.

و على أساس هذا الاعتقاد، و ذلك الموقف- أيضا- يختار أهدافه، و يختار السبل التى يرى أنها توصله إليها.

و الإمامه هى التى تبين له الحق من الباطل، و الحسن من القبيح، و الضار من النافع.٥.

١- راجع: الغدير ج ١ ص ٣٩٠ عن التفتازانى فى شرح المقاصد ج ٢ ص ٢٧٥ و كنز الكراچكى ص ١٥١ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢١٧ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢١٩ و ٢١٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٩٦ و البحار ج ٢٣ ص ٩٢ و ٨٨ و ٨٩ و ج ٢٩ ص ٣٨ و ج ٣٢ ص ٣٣١ و فى هوامشه عن: الإختصاص ص ٢٦٩ و عن إكمال الدين ص ٢٣٠ و ٢٣١ و عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ص ٢١٩ و منتخب الأثر ص ١٥ عن الجمع بين الصحيحين و الحاكم. و راجع: الرسائل العشر للشيخ الطوسى ص ٣١٧ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١١١ و الثاقب فى المناقب لابن حمزه الطوسى ص ٤٩٥.

و على أساس الإلتزام بخطها يرتبط بهذا الإنسان أو بذاك، و يتعاون معه، و يتكامل، أو لا يفعل ذلك.

كما أنها هي التي تقدم للإنسان المعايير و النظم، و المنطلقات التي لا بد أن يلتزم بها، و ينطلق منها، و يتعامل و يتخذ المواقف- إجماعاً أو إقداماً- على أساسها.

أضف إلى ذلك: أنها تتدخل في حياته الخاصه، و في ثقافته، و في أسلوبه و في كيفية تفكيره.

و من الإمام يأخذ معالم الدين، و تفسير القرآن، و خصائص العقائد، و دقائق المعارف. و هذا بالذات هو السر في اختلاف الناس في ذلك كله، و اختلفوا في تحديد من يأخذون عنه دينهم، و في من يتخذونه أسوه و قدوه.

إذن .. فموضوع الغدير، و نصب الإمام للناس، و تعريفهم به، لا يمكن أن يكون على حد تنصيب خليفه، أو حاكم، أو ما إلى ذلك، بل الأمر أكبر و أخطر من ذلك .. كما أنه ليس حدثاً عابراً فرضته بعض الظروف، لا يلبث أن ينتهي و يتلاشى تبعاً لتلاشى و انتهاء الظروف التي فرضته أو أوجدته، و ليصبح في جملة ما يحتضنه التاريخ من أحداث كبيرة، و صغيرة، لا يختلف عنها في شىء، و لا- أثر له في الحياه الحاضره إلا- بمقدار ما يبعثه من زهو، و اعتزاز، أو يتركه من مراره و ألم على مستوى المشاعر و الانفعالات لا أكثر.

بل أمر الإمامه، يمس في الصميم حقيقه هذا الإنسان، و مصيره و مستقبله، و دنياه و آخرته، و يؤثر في مختلف جهات وجوده و حياته.

و معنى ذلك: هو أنه لا بد من حسم الموقف في هذا الأمر، ليكون

الإنسان على بصيره من أمره، فلا يموت ميتة جاهليه. كما تقدم عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله).

و اشتراط الحديث الشريف تحصيل معرفه الإمام فى النجاه من الهلكه، و ذلك فى صيغه عامه تشمل كل إنسان، حتى و لو لم يكن يعتنق الإسلام، حيث قال: (من مات و لم يعرف إمام زمانه ..)، و لم يقل: إذا مات المسلم و لم يعرف .. الخ ..

إن هذا الإشتراط يوضح لنا: أن تجاهل قضيه الإمامه، و عدم حسم الأمر فى موضوع الأسوه و القدوه يساوى رفضها، و إبعادها عن محيط الحياه و الإنسان فى كونه يوجب الميتة الجاهليه، و يترك آثاره السلبيه المهلكه و المبيده، على مجمل حياه هذا الكائن و على مستقبله و مصيره، فى الدنيا و الآخره.

و مما يدل على ذلك، و يثبت و يؤكد: أنه تعالى قد اعتبر عدم إبلاغ أمر الإمامه إلى الناس، يساوى عدم إبلاغ الرساله نفسها من الأساس، و ذلك يعنى: أنه لا يمكن التسامح فيها و لا المحاباه، كما أنه لا مجال لإبعادها و تعطيلها، لأن ذلك يعنى إبعاد الدين و تعطيله، و منعه من أن يكون هو سيد الموقف، و صاحب القرار فى حياه الإنسان، و فى مجمل مواقفه و فى مستقبله.

الإمامه .. تعدل الرساله كلها:

لا شك فى أن النبى (صلى الله عليه وآله) قد بلغ هذا الدين فى عقائده و شرائعه، و مفاهيمه، و قيمه، و سياساته، و غير ذلك طيله ثلاث و عشرين

سنه، لكن ذلك كله لكى يكون مقبولا عند الله سبحانه، و محققا للأهداف، و موصلا للغايات المتوخاه منه - يحتاج - إلى ولايه أمير المؤمنين (عليه السلام)، و لذلك قال تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِي مَمْرًا مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١) فقرر أن تبليغ أى حكم، أو اعتقاد، أو مفهوم يبقى ناقصا، إذا لم يصاحبه الاعتقاد بالولاية و الإمامه لأهلها، فالتوحيد الذى لا ولايه معه ليس هو التوحيد الذى أراد الله تعالى، و الاعتقاد بالمعاد بدون الاعتقاد بالولاية ليس هو المطلوب له تعالى، و الصلاه أيضا، و الحج، و الجهاد، و التسييح، و التوبه، و .. و .. الخ .. كل ذلك إذا لم تصاحبه ولايه على (عليه السلام) فهو ناقص، و لا يحقق الأهداف، و لا يوصل إلى الغايات الإلهيه، و ليس هو ما يريد الله عز و جل ..

فإذا كان النبى (صلى الله عليه و آله) قد بلغ جميع أحكام الدين، و لم يبلغ الولايه، فإنه يكون قد بلغ الرساله، و إذا أردنا توضيح ذلك بالمثل، نقول: لو أن جسدا ملقى له عين و قلب، و يد، و رجل، و لسان، و أذن، و ..

و .. الخ .. فإذا كان فاقدا للروح، فوجود اليد و الرجل و اللسان، و سائر الأعضاء يكون كعدمه، فإن العين لا ترى، و اليد لا تتحرك، و الأذن لا تسمع، و اللسان لا يتكلم، و ليس له عقل، و لا مشاعر، و لا قوه، و لا غريزه جنسيه، و لا، و لا الخ ..

فإذا نفخت فيه الروح، فإن ذلك كله يبدأ بالعمل، فالعين تبصر، ه.

و القلب ينبض، و اليد تمتلئ قوه، و يصير يحب و يبغض، و يحس و يتألم، و يلتذ، و تبدأ سائر قواه بالتنامى الخ ..

و ولايه أمير المؤمنين (عليه السلام) بالنسبه للأعمال من هذا القبيل، و لذلك ورد أنها شرط لقبولها، و المثوبه عليها، و بدون هذه الولايه لا يكون لكل تلك الأعمال الجوارحيه و الجوانحيه فائده و لا أثر، بل يكون وجودها كعدمه ..

سر السعاده و رمز البقاء:

نعود لنقول:

إن تبليغ و حفظ دين الله تعالى هو أهم قضيه بالنسبه للبشر؛ فهو سر سعادتهم و نجاتهم، و هو رمز بقائهم، و به تتبلور حقيقتهم الإنسانيه، و على أساسه لا بد أن يكون تعاملهم. و من خلال تعاليمه، و مفاهيمه، لا بد أن يتم بناء شخصيتهم الإنسانيه.

كما أن كل حكم، و كل حقيقه فى هذا الدين على ارتباط وثيق بأمر الولايه و الإمامه، حتى إنه إذا لم يتم تبليغها فإن الدين نفسه يصبح كأن لم يكن أصلا ..

و نتيجة ذلك كله هو: أن تصبح هذه الولايه ضروره للبشرية، و ليس فوقها ضروره على الإطلاق.

فعدم تبليغها يجعل الدين و رساله بلا مضمون و بلا فائده، و يكون وجوده كعدمه تماما كما صرحت به الآيه الكريمة: **وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ.**

المعارضون:

ثم إننا إذا رجعنا إلى القرآن الكريم، فسنجد أنه قد أفصح لنا عن وجود فئات من الناس، كانت تقف في وجه الرسول (صلى الله عليه وآله) مباشرة، و تسعى لعرقله حركته، و تمنعه من بيان أمر الإمامه، و إقامة الحجه فيها، حتى احتاج (صلى الله عليه وآله) إلى طلب العصمه من الله سبحانه، ليتمكن من مواجهه هؤلاء، و كبح جماحهم.

فمن هم هؤلاء الأشرار الأفماكون، و العتاه المجرمون؟! الذين يجترئون على مقام النبوه الأقدس، و يقفون في وجه إبلاغ أوامر الله، و أحكامه؟!.

الجواب:

إن كتب التاريخ و الحديث، و السيره زاخره بالشواهد و الدلائل القاطعه، و البراهين الساطعه، التي تكشف لنا القناع عن وجه هؤلاء، و تظهر مدى تصميمهم على رفض هذا الأمر، و محاربتة، و طمسه و منابذته، بكل ما أوتوا من حول و قوه ..

و نحن في مقام التعريف بهم، و الدلاله عليهم نبادر إلى القول: إنهم - للأسف - قوم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و قريش، بالذات ..

قريش، التي حاربت الإسلام في بدء ظهوره، و حاربتة و هو غضّ طرى العود، ثم حاربتة بعد أن ضرب بجرانه، و عملت على زعزعه أركانها، حينما أرادت حرمانه من العنصر الضرورى و الأهم للحياه و للإستمرار، و البقاء .. و أعنى به عنصر الإمامه و القيادة. و النصوص التاليه خير شاهد على سياسات قريش هذه. فلنقرأها بتمعن، و صبر، و أناه.

النصوص الصريحة:

قال عثمان بن عفان لابن عباس: (لقد علمت: أن الأمر لكم، و لكن قومكم دفعوكم عنه).

ثم تذكر الروايه له كلاما آخر، و جواب ابن عباس له، فكان مما قال:

(فأما صرف قومنا عنا الأمر، فعن حسد- قد و الله- عرفته، و بغى- و الله- علمته بيننا و بين قومنا) (١).

و حين ظهرت نتائج الشورى التى عينها عمر بن الخطاب، قال رجل من بنى مخزوم لعمار- هشام بن الوليد بن المغيرة:- (ما أنت و تأمير قريش لأنفسها)؟! (٢).

ثم تستمر الروايه إلى أن تذكر:

أن المقداد قال: (تالله، ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت. وا عجباً لقريش، لقد تركت رجلاً، ما أقول، و لا أعلم أحداً أقضى بالعدل ..٩.

١- قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ٩ و البحار ج ٣١ ص ٤٥٥ و الموفقيات ص ٦٠٦ و التحفه العسجديه ليحيى بن الحسين بن القاسم ص ١٣١.

٢- تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٣٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٩٧ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٧١ و البحار ج ٣١ ص ٤٠٢ و الغدير ج ٩ ص ١١٥ و الدرجات الرفيعه ص ٢٦١ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٨٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٩٤ و ج ٩ ص ٥٨ و ج ١٢ ص ٢٦٥ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٩٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٢٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٣ ص ١٠٩.

الخ (١).

و خطب أبو الهيثم بن التيهان بين يدي أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، فقال:

(إن حسد قريش إياك علي وجهين:

أما خيارهم فتمنوا أن يكونوا مثلك منافسه في المأ، و ارتفاع الدرجة.

و أما شرارهم فحسدوك حسدا أنغل القلوب، و أحبط الأعمال.

و ذلك أنهم رأوا عليك نعمه قدّمك إليها الحظ، و أخرهم عنها الحرمان، فلم يرضوا أن يلحقوك حتى طلبوا أن يسبقوك.

فبعدت- و الله- عليهم الغايه، و أسقط المضمار. الصحيح من سيره النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣١ ١٣٦ النصوص

الصريحه: ص : ١٣٥

فلما تقدمتهم بالسبق، و عجزوا عن اللحاق بك بلغوا منك ما رأيت، و كنت و الله أحق قريش بشكر قريش (٢).٣.

١- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٧١ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٨٤-٣٨٥ و البحار ج ٣١ ص ٤٠٣ و خلاصه عباة الأنوار ج ٣ ص ٣٤٨ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٣ ص ١١٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٩٤ و ج ٩ ص ٥٧ و ٥٨ و ج ١٢ ص ٢٦٦ و الأمالى للشيخ الطوسى ص ١٩١ و فى كلمات المقداد (رحمه الله) عبارات أخرى صريحه فى ذلك، فلتراجع.

٢- الأمالى للشيخ المفيد ص ١٥٥ و إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ج ٢ ص ٢٥٣ و البحار ج ٢٩ ص ٤٩٢ و ٥٨٠ و الأوائى ج ١ ص ٣١٦-٣١٧ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٣ ص ٧٤ ج ٥ ص ٣٥ و ج ٨ ص ٣٠٠ و الشيعة فى الميزان للشيخ محمد جواد مغنيه ص ٢٣.

و عمرو بن عثمان بن عفان أيضا قال: (ما سمعت كاليوم إن بقي من بنى عبد المطلب على وجه الأرض أحد بعد قتل الخليفة عثمان).

إلى أن قال: (فيا ذلّاه، أن يكون حسن و سائر بنى عبد المطلب - قتله عثمان - أحياء يمشون على مناكب الأرض ..) (١).

إنهم يقولون هذا مع أنهم يعلمون: أن الحسن (عليه السلام) كان يدافع عن عثمان و هو محاصر في داره.

و عن علي بن الحسين (عليه السلام)، أنه قال: (ما بمكة و المدينة عشرون رجلا يحبنا) (٢).

و دخل العباس على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: (يا رسول الله. إنا لنخرج فئري قريشا تحدّث؛ فإذا رأونا سكتوا).

فغضب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و درّ عرق بين عينيه (٣). ١.

١- الإحتجاج ج ١ ص ٤٠٣ و البحار ج ٤٤ ص ٧١.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ١٠٤ و البحار ج ٣٤ ص ٢٩٧ و ج ٤٦ ص ١٤٣ و (ط حجريه) ج ٨ ص ٦٧٦ و ٧٣٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٥٧٩ و راجع: الغارات ج ٢ ص ٥٧٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٩٨.

٣- مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٧ و ج ٤ ص ١٦٥ و راجع ص ٢١٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٠ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٨٧ و ٤٨٨ و ٤٣١ و ج ٣ ص ٣٣٣ و الإصابه ج ٢ ص ٢٧١ و نزل الأبرار: ص ٣٤-٣٥ و راجع: تاريخ المدينة ج ٢ ص ٦٣٩ و ٦٤٠ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٣٣ و تلخيصه للذهبي بهامش نفس الصفحه، و منحه المعبود ج ٢ ص ١٤٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٦٩ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٥٢ و صححه، و أسد الغابه ج ٣ ص ١١٠ و ٣٣١ و كنز العمال ج ١٣ ص ٩٠ و ٨٨-٨٩ و ٨٣ و ج ١٦ ص ٢٥٤ و ١٣٥ و ١٢٨ و ج ٤ ص ١٦٥ عن عدد من المصادر و نقله بعض الأعلام عن الكامل لابن عدى ج ٦ ص ١٨٨٥ و عن المصنف لابن أبى شييبه ج ١٢ ص ١٠٨ و عن المعرفه و التاريخ ج ١ ص ٤٩٧ و ٤٩٩. و البحار (ط حجريه) ج ٨ ص ١٥١. و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٢٢ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧ و تفسير الألوسى ج ٢٥ ص ٣٢ و ينابيع الموده للقندوزى الحنفى ج ٢ ص ١١٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٦ ص ٣٠٠ و ذخائر العقبى للطبرى ص ٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٤ ص ٣٠٤ و ج ٣٣ ص ١١١.

وقال (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام): (يا على، إنك ستلقى بعدى من قریش شده، من تظاهرهم عليك، و ظلمهم لك) (١).

و سئل الإمام السجاد (عليه السلام) - و ابن عباس أيضا: ما أشد بغض قریش لأبيك؟!.

قال: (لأنه أورد أولهم النار، و ألزم آخرهم العار) (٢). ٠.

١- كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ١٣٤ و البحار ج ٢٨ ص ٥٤ و ٥٥ و ٧١ عن إكمال الدين، و كتاب سليم، و الغيبة للنعمانى. و راجع: موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ١١ ص ٨٢ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٨٠ و ج ٢ ص ٧٤ و تفسير كنز الدقائق للمشهدى ج ١ ص ٤٥٨ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان للميرزا حسين النورى الطبرسى ص ٤٢٨ و إكمال الدين ص ٢٦٤.

٢- نثر الدر للآبى ج ١ ص ٣٠٤ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٢٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٩٠ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣١٩ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٢٩ و البحار ج ٢٩ ص ١٤٣ و ج ٧٥ ص ١٥٩ و (ط الحجرية) ج ٨ ص ١٥١ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٤٩٩ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١١ ص ٢٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٨ ص ١٢٩ و ج ٣٣ ص ٧٨٠.

و عن ابن عباس: قال عثمان لعلی (عليه السلام):

(ما ذنبی إذا لم تحبک قریش، و قد قتلت منهم سبعین رجلا، كأن وجوههم سیوف الذهب) (١).

و قريب منه ما روى أن ابن عمر، قد قاله لعلی أمير المؤمنين (عليه السلام) أيضا (٢).

و روى أن العباس قال لرسول الله (صلى الله عليه و آله): (إن قریشا، جلسوا، فتذاكروا أحسابهم، فجعلوا مثلك مثل نخله في كبوه من الأرض، فقال (صلى الله عليه و آله): (إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم الخ ..) (٣).

- ١- معرفه الصحابه لأبى نعيم (مخطوط في مكتبه طوب قپوسراى) الورق ٢٢ رقم ١ ص ٤٩٧- أ، و الجمل ص ٩٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ٢٣ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١١ ص ٢٤٦.
- ٢- المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢١ و البحار ج ٢٩ ص ٤٨٢ و راجع: المسترشد للطبرى ص ٣٨٤.
- ٣- مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٨٢ و قال فى هامشه: الترمذى ج ٥ ص ٥٨٤ [و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٢٤٤] و لسان العرب فى (كبا) و راجع: مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢١٦ و راجع النهايه لابن الأثير، و الفائق للزمخشري فى (كبا). و راجع: الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٦٦٥ و ج ٦ ص ٢٢٠٧ و دلائل النبوه ج ١ ص ١٣١ و ١٣٣ و فى الكامل: أن القائل هو أبو سفیان. و راجع: تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٥٤ و الفائق فى غريب الحديث ج ٣ ص ١٣٨ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٣١٥ و النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٤ ص ١٤٦ و لسان العرب ج ١٥ ص ٢١٣.

و حسب نص آخر: أن ناسا من الأنصار جاؤوا إلى النبي (صلى الله عليه و آله) فقالوا: إنا لنسمع من قومك، حتى يقول القائل منهم:

(إنما مثل محمد مثل نخله في كباه) (١).

أى أن النبي فقط هو الإنسان المقبول في بني هاشم، و هو كنخله. و هم بمثابة المزبله التى نبتت تلك النخله فيها.

و قال أبو سفيان: مثل محمد في بني هاشم مثل ريحانه وسط التنن (٢).

و يقولون أيضا: قد كان هوى قريش كافه ما عدا بني هاشم في عثمان (٣). ٦.

١- راجع مسند أحمد ج ٤ ص ١٦٦ و لسان العرب ج ١٥ ص ٢١٣ و النهايه فى اللغه ج ٤ ص ١٤٦ و فى الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٦٦٥ و ج ٦ ص ٢٢٠٧ و كذا فى ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ١٣٣: أن القائل هو أبو سفيان، و فى البحار ج ٣٦ ص ٢٧٨ و ٢٩٤ و ج ٣٠ ص ٣١٠-٣١٤: أن القائل هو عمر بن الخطاب. و الكبا: الكناسه، و التراب الذى يكنس، و راجع: ذخائر العقبى ص ١٤ و يبايع الموده ص ١٨٩ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢١٦ و ٢١٥ و راجع: دلائل النبوه ج ١ ص ١٣١ و ١٣٣ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٥٨٤. و راجع: كتاب الغيبه للنعمانى ص ٨٥.

٢- الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٦٦٥ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٤٨ و راجع: البحار ج ٣٦ ص ٩٨ و ٢٧٨ و ٢٩٤ و كنوز الحقائق (مطبوع بهامش الجامع الصغير) ج ٢ ص ٨٨ و راجع: ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ١٣٤.

٣- شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ٥٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢١٤ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٨٦.

و قال المقداد: و اعجبا لقريش، و دفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم (١).

و قال الثقفى: كانت قريش كلها على خلافه مع بنى أميه (٢).

و بعد بيعه عثمان تلکم عمار، فذكر: أن قريشا هي التي صرفت هذا الأمر عن أهل البيت (عليهم السلام)، ثم قال المقداد لعبد الرحمن بن عوف:

(يا عبد الرحمن، اعجب من قريش، إنما تطولهم على الناس بفضل أهل هذا البيت، قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعده من أيديهم. أما و أيم الله يا عبد الرحمن، لو أجد على قريش أنصارا لقاتلتهم كقتالي إياهم مع النبي (عليه الصلاة و السلام) يوم بدر) (٣).

(و بعد أن بايع الناس عليا (عليه السلام) قام أبو الهيثم، و عمار، و أبو أيوب، و سهل بن حنيف، و جماعه معهم، فدخلوا على علي (عليه السلام)، فقالوا: يا أمير المؤمنين، انظر في أمرك، و عاتب قومك هذا الحي من قريش، فإنهم قد نقضوا عهدك، و أخلفوا وعدك، و دعونا في السر إلى رفضك) (٤). ٩.

١- تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٦٣ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٢٢٩ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٤٦٨ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١٢ ص ٣١٤.

٢- الغارات ج ٢ ص ٥٦٩ و راجع ٥٥٤.

٣- مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٣ و الغدير ج ٩ ص ١١٦ و راجع: إختيار معرفه الرجال ج ١ ص ١٢٧ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٤٦٨.

٤- شرح النهج لابن للمعتزلى ج ٧ ص ٣٩-٤٠ و البحار ج ٣٢ ص ١٩ و المعيار و الموازنه ص ١٠٩ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمير جهانى ج ٢ ص ٢٧٧ و الجمل لضاامن بن شدقم المدنى ص ٦٨ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٤ ص ١٠٩.

كما أن البراء بن عازب قد ذكر: أنه حين توفى رسول الله (صلى الله عليه وآله) تخوف أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عن بني هاشم (١).

و روى: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد قال لعلي (عليه السلام):

(إن الأمه ستغدر بك بعدى) (٢).٦.

-
- ١- شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٢١٩ و ج ٢ ص ٥١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٤٦ و البحار ج ٢٨ ص ٢٩٣ و الدرجات الرفيعة ص ٨٧ و ٤٥٤ و السقيفة و فدك للجوهري ص ٤٨.
- ٢- نزل الأبرار ص ٢٦١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٤٨ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٤٤ و ج ٧ ص ٣٦٠ و تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢١٦ و تذكره الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٩٩٥ و الجمل للمفيد ص ٩٢ و إعلام الورى ج ١ ص ٩٢ و الدر النظيم ص ٤٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ١٥٠ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٤٢ و تلخيصه للذهبي بهامش نفس الصفحه، و كنز العمال ج ١٥ ص ٥٦ و (ط مكتبه الرساله) ج ١١ ص ٢٩٧ و ٦١٧ و البحار ج ١٨ ص ١٢٤ و ج ٢٨ ص ٤٥ و ٥٠ و ٦٥ و ٧٦ و ١٩١ و ٢١٠ و ج ٢٩ ص ٤٥٣ و ج ٣٤ ص ٣٣٨ و (طبعه حجرية) ج ٨ ص ٦٢٩ و فى هوامشه عن: أمالى الطوسى، و عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، و الإرشاد للمفيد، و الإيضاح لابن شاذان، و عن المعتزلى، و عن التاريخ الكبير للبخارى، و الطرائف، و المطالب العالیه ج ٤ ص ٥٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ١٠٧ و ج ٢٠ ص ٣٢٦ و راجع: كشف الغطاء (ط. ق) ج ١ ص ١٠ و الإيضاح لابن شاذان ص ٤٥٢ و شرح الأخبار ج ١ ص ٤٣٦ و الأمالى للطوسى ص ٤٧٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٦٥ و المراجعات ص ٢٥١ و نهج السعاده للمحمودى ج ٢ ص ٦٠٧ و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ٦٨ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ٦ ص ٢٠٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٩ ص ٤٠٩ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٣٣٠ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٧٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٣٢٦ و ٣٢٧ و ج ١٧ ص ٢٥٧ و ج ٢١ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ و ج ٢٢ ص ٤٥٤ و ج ٢٣ ص ٢٩٤ و ٢٩٥ و ج ٢٣ ص ٣١٣ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٨٨ و ج ٣١ ص ٢٤٤ و الخصال ص ٤٦٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ٢ ص ٥٣٣ و ٥٤٥ و الإرشاد ج ١ ص ٢٨٥ و الإحتجاج ج ١ ص ٩٨ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٧ و الطرائف ص ٤٢٧ و اليقين ص ٣٣٧ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٦٨ و الغدير ج ٧ ص ١٧٣ و بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ٢٩٦.

كما أنه (صلى الله عليه وآله) قد أخبر أمير المؤمنين، بأن في صدور أقوام ضغائن، لا يبدونها له إلا بعده.

و في بعض المصادر: أن ذلك كان منه (صلى الله عليه وآله) حين حضرته الوفاة (١).^٠

١- راجع المصادر التاليه: تذكره الخواص ص ٤٥-٤٦ و كفايه الطالب ص ٢٧٢ و فرائد السمطين ج ١ ص ١٥٢ و البحار ج ٢٨ ص ٤٥ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٦ و ٦٦ و ٧٥ و ٧٨ و ١٢٩ و ج ٢٦ ص ٣٥٠ و ٥٤ و ٥٥ و ٦٦ و ٣٥ و ج ٤٤ ص ٧٥ و ج ٣٦ ص ٣٣٧ و ٣٢٨ و ٢١٨ و ج ٣٧ ص ١٩٢ و ج ٢٢ ص ٥٣٦ و ج ٥١ ص ١٠٨ و كتاب سليم بن قيس ص ٢٢. و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٨ و ٢٦٩ و ج ١ ص ٨٨ عن البزار و الطبراني و أبي يعلى، و المناقب للخوارزمي ص ٣٧ و تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٩٨ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٣٦ و ترجمه الإمام على بن أبي طالب (عليه السلام) من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٣٢٢-٣٢٥ و نور الأبصار ص ٧٩ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٣٥٥ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٠ ص ١٠٧ و كنز العمال ج ١٥ ص ١٥٦ عن ابن النجار، و أبي الشيخ، و المستدرک، و البزار، و ابن الجوزي، و الخطيب، و أبي يعلى، و كفايه الأثر ص ١٢٤ و ١٥٨ و ١٠٢ و نثر الدر للآبي ج ١ ص ٢٤١ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٣٩ و ٣٣٣ و الملاحم و الفتن لابن طاووس ص ١١٢ و المسترشد للطبري (الشيعی) ص ٣٤٠ و ٣٤١. و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٧٨ و في هامشه عن: المعجم الكبير للطبراني ج ١٧ ص ١٨٥ و الضعفاء الكبير للعقيلي ج ٤ ص ١٤٨ و الكامل لابن عدي ج ٥ ص ١٨٨٥ و ج ٢ ص ٦٦٥ و تاريخ المدينة لابن شيه ج ٢ ص ٦٣٩ و ٦٤٠ و النهايه لابن الأثير ج ٣ ص ٩١ في (ضغن) و ج ٤ ص ٧٥ في (قطب). و راجع: لسان العرب، و أسد الغابه ج ٣ ص ١١٠ و ٣٣١ و الإصابه ج ٢ ص ٢٧١ و كنز العمال ج ١٣ ص ٨٣ و ٨٨ و ٨٩ و ج ٤ ص ١٦٥ و ج ١٦ ص ١٢٨ و ١٣٥ و ٢٥٤ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٦٥ بسندين، و المعرفه و التأريخ ج ١ ص ٢٩٥ و ٢٩٧ و ٤٩٩ و منحه المعبود ج ٤ ص ١٤٧. و راجع: المصنف لابن أبي شيبه ج ١٢ ص ١٠٨ و في هامشه عن: الترمذي ج ٢ ص ٢١٧ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٣١ و ٤٣٢ و ج ٣ ص ٣٣٣ و العمده لابن بطريق ص ٥٤ و الفردوس للديلمى ج ٤ ص ١١٣ و مسند على ص ١٠٠٥ و المعجم الصغير للطبراني ج ١ ص ٢٣٩ و مشكل الآثار للطحاوي ج ٢ ص ٢٦ و ينابيع الموده ص ١٢ و ١٣٥ و ١٩٠ و ١٩١ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٣٠٣ و ٣٠٩ و الصواعق المحرقة ص ١٧٢ و ١٨٧ و ٢٣٠ و ٢٣١ و المعجم الأوسط للطبراني ج ٣ ص ٤٦٠.

الخليفه الثاني يتحدث أيضا:

قال عمر لابن عباس، و هو يتحدث عن سبب صرف الأمر عن علي (عليه السلام):

(و الله)، ما فعلنا الذي فعلنا معه عن عداوه، و لكن استصغرناه، و خشينا أن لا يجتمع عليه العرب، و قريش؛ لما قد وترها (١).

و قال لابن عباس أيضا: (كرهت قريش أن تجمع لكم النبوه و الخلافه، فتجفخوا الناس جفخا (٢)، فنظرت قريش لأنفسها، فاختارت، و وفقت، فأصابت) (٣).

١- اليقين لابن طاووس ص ٥٢٣ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنه و التاريخ ج ٣ ص ٧٠ و الغدير ج ١ ص ٣٨٩ و ج ٧ ص ٨٠ عن محاضرات الراغب، و البحار ج ٣٠ ص ٢١٢ و (ط حجريه) ج ٨ ص ٢٠٩.

٢- الجفخ: التكبر.

٣- قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٣ و ٤٠٣ و ج ٧ ص ١٩٩ و قال: رواه الطبري في أحوال عمر، و المسترشد في إمامه علي (عليه السلام) ص ١٦٧ و (مؤسسه الثقافه الإسلاميه) ص ٦٨٤ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٢ ص ٥٣ و راجع ص ٩ و عبر فيه ب (قومكم) و فيه: (إنهم ينظرون إليه نظر الثور إلى جازره)، و راجع ج ٢ ص ٥٨ و الإيضاح ص ١٩٩ و عن شرح ديوان زهير ثعلب، و البحار ج ٨ ص ٢٠٩ و ج ٣١ ص ٧١ و التحفه العسجديه ليحيى بن الحسين بن القاسم ص ١٤٥ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيرازي ص ٤٥٢ و المراجعات ص ٣٩٤ و مواقف الشيعه مع خصومهم ج ١ ص ١٥١ و ج ٢ ص ٢٣٧ عن الأغاني.

و في موقف آخر قال الخليفة له: (فاستصغرت العرب سنه) (١).

و قال لابن عباس أيضا: ما أظن القوم منعهم من صاحبك إلا أنهم استصغروه (٢).

و في مناسبة أخرى قال له: (لا، و رب هذه البنيه، لا تجتمع عليه قريش أبدا) (٣). ٦.

١- راجع: البحار ج ٢٩ ص ٦٣٧ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيرازي ص ٤٤٨ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٣٣ عن: شرح النهج للمعتزلي ج ١٢ ص ٨٠ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٤ و ٣٨٠ و بهج الصباغ ج ٤ ص ٣٦١ و راجع: التحفه العسجديه ليحيى بن الحسين بن القاسم ص ١٤٧ و سفينه النجاه للسرايى التنكابنى ص ٢٣.

٢- راجع: شرح النهج للمعتزلي ج ٦ ص ٤٥ و ج ١٢ ص ٤٦ و راجع ج ٢ ص ٥٨ و ٨١ و في هامشه عن الرياض النضرة ج ٢ ص ١٧٣ و راجع: بهج الصباغ ج ٤ ص ٣٦١ و قاموس الرجال ج ٧ ص ٢٠١ و ج ٦ ص ٣٥ عن الموفقيات، و البحار ج ٤٠ ص ١٢٥ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٢٦ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٧٢ و الدرجات الرفيعه ص ١٠٥ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٢٢ و كشف الغمه ج ٢ ص ٤٧ و كشف اليقين للعلامه الحلبي ص ١٧٥ و ٤٧٠.

٣- شرح النهج ج ١٢ ص ٢٠ و ٢١ عن كتاب بغداد لأحمد بن أبي طاهر، و راجع ج ١٢ ص ٧٩ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٤ و ٨٠ و ٨٢ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٩٨ و ج ٧ ص ١٨٨ و بهج الصباغ ج ٦ ص ٢٤٤ و ج ٤ ص ٣٨١ و عن ناسخ التواريخ (الجزء المتعلق بالخلفاء) ص ٧٢ و ٨٠. و راجع: البحار ج ٣٠ ص ٢٤٤ و ٥٥٦ و ج ٣١ ص ٧٥ و ج ٣٨ ص ١٥٧ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيرازي ص ٤٥٠ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٠٧ و الدرجات الرفيعه ص ١٠٦ و كشف الغمه لابن أبي الفتح ج ٢ ص ٤٧ و كشف اليقين ص ٤٧٢ و موسوعه الإمام على بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٩١ و ٣٩١ و التحفه العسجديه ليحيى بن الحسين بن القاسم ص ١٤٤ و سفينه النجاه للسرايى التنكابنى ص ٢٢٦.

و فى نص آخر: (إن قومكم كرهوا أن تجتمع لكم النبوه و الخلفه) (١).

و فى آخر: (لولا ثلاث هنّ فيه ما كان لهذا الأمر من أحد سواه.

قلت: و ما هن يا أمير المؤمنين؟

قال: كثره دعابه، و بغض قريش له، و صغر سنه) (٢).

و قال أيضا لابن عباس: (إن عليا لأحق الناس بها، و لكن قريشا لا تحتمله ..) (٣).٢.

١- البحار ج ٣١ ص ٧٥ و مواقف الشيعة مع خصومهم ج ١ ص ١٤٧ و ١٤٨ و مناقب الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٦ و شرح نهج البلاغه ج ١ ص ١٨٩ و ج ٢ ص ٥٨ و ج ٢٠ ص ١٥٥ و التحفه العسجدية ص ١٤٤ و بناء مقاله الفاطمية للسيد ابن طاووس ص ١٥٧.

٢- نظم درر السمطين للزرندي الحنفى ص ١٣٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٣ ص ٧٣ عن فرائد السمطين، و مواقف الشيعة مع خصومهم ج ١ ص ٤٠٤ و ٣٩٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٤٦٧.

٣- تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٥٨ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٦ عنه. و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٣٣ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٣ ص ١٠٢.

قريش في كلمات علي عليه السلام:

و إذا رجعنا إلى كلمات أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) نفسه، فإننا نجده يحمل قريشا مسؤوليه كل المصائب و الرزايا و البلايا التي واجهها هو و كل المخلصين بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله) و لا سيما فيما يرتبط بأمر الخلافة، و ما نشأ عن ذلك من تمزق، في جسم الأمة، و توزع في أهوائها. ثم ما كان من تقاتل و تناحر، و انحراف عن خط الإسلام و عن مفاهيمه و أحكامه، و إلى يوم يبعثون.

و نذكر من كلماته (عليه السلام) هنا، ما يلي:

قال (عليه السلام): (اللهم اخز (اجز) قريشا، فإنها منعتني حقي، و غصبتني أمري) (١).

و عنه (عليه السلام): (فجزى قريشا عنى الجوازي، فإنهم ظلموني حقي، و اغتصبوني سلطان ابن أمي) (٢).

-
- ١- الغارات للثقفى ج ٢ ص ٧٦٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٩١ و البحار ج ٢٩ ص ٦٢٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ٣٠٦ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ٤٤٦ و ميزان الحكمه ج ١ ص ١٤٦ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٩ ص ٤١٨ و التحفه العسجديه ص ١٤٢.
 - ٢- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٦١ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ١١٩ و ج ٩ ص ٣٠٦ و ج ١٦ ص ١٤٨ و ١٥١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للميرجهانى ج ٤ ص ١٢٩ و الغارات ج ٢ ص ٤٣١ و ٧٦٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٩١ و البحار ج ٢٩ ص ٦٢١ و ج ٣٤ ص ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و مناقب أهل البيت (عليه السلام) للشيروانى ص ٤٤٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ٥ ص ٣٩٣ و المعيار و الموازنه ص ١٨٠ و نهج السعاده ج ٥ ص ٣٠٢ و الدرجات الرفيعه ص ١٥٦ و الجمل للمفيد ص ٦١ و ٩٢ و ميزان الحكمه ج ١ ص ١٤٦ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٩ ص ٤١٨ و ج ١١ ص ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و التحفه العسجديه ص ١٤٢.

و قال (عليه السلام): (اللهم إني أستعديك على قريش، فإنهم أضمرُوا لرسول الله ضروباً من الشر والغدر، ففجروا عنها و حلت بينهم و بينها، فكانت الوجبه بى، و الدائره على) (١).

و فى نهج البلاغه و غيره قال (عليه السلام): (اللهم إني أستعديك على قريش و من أعانهم، فإنهم قطعوا رحمى، و صغروا عظيم منزلتى، و أجمعوا على منازعتى أمراً هو لى، ثم قالوا: ألا فى الحق أن تأخذه، و فى الحق أن تتركه).٩.

١- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٠٢ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمير جهانى ج ١ ص ١٤٧ و ج ٤ ص ٧٩ و الإقتصاد للشيخ الطوسى ص ٢١٠ و الجمل للشيخ المفيد ص ٩٢ و الغارات ج ١ ص ٣٠٨ و ج ٢ ص ٥٧٠ و ٧٦٧ و التعجب للكراچكى ص ٦٩ و البحار ج ٢٩ ص ٦٠٧ و ٦٢٩ و ج ٣٠ ص ١٥ و ج ٣٣ ص ٥٦٩ و النص و الاجتهاد ص ٤٤٤ و كشف المحججه لثمره المهجه للسيد ابن طاووس ص ١٨٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٤٨ و مسألتان فى النص على على (عليه السلام) للشيخ المفيد ج ٢ ص ٢٨ و الرسائل العشر للشيخ الطوسى ص ١٢٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ١٠٤ و ج ٦ ص ٩٦ و ج ٩ ص ٣٠٥ و ج ١١ ص ١٠٩ و ج ٢٠ ص ٢٩٨ و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص ٤١٦ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٧٩.

و زاد فى نص آخر: (فاصبر كمداء، أو فمت متأسفا حنقا، و أيم الله لو استطاعوا أن يدفعا قرابتي - كما قطعوا سنتي - لفعلوا، و لكن لم يجدوا إلى ذلك سبيلا) (١).

و فى خطبه له (عليه السلام)، يذكر فيها فتنه بنى أميه، ثم ما يفعله المهدي (عليه السلام) بهم، يقول: (فعند ذلك تود قریش بالدنيا و ما فيها، لو يرونى مقاما واحدا، و لو قدر جزر جزور، لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه، فلا يعطونيه) (٢).

و عنه (عليه السلام): (حتى لقد قالت قریش: إن ابن أبى طالب رجل شجاع، و لكن لا علم له بالحرب) (٣). ٢.

١- راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٢٧ الخطبه ٢١٧ و المسترشد فى إمامه على (عليه السلام) ص ٨٠ و (ط مؤسسه الثقافه الإسلاميه) ص ٤١٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ١٠٤ و ج ٦ ص ٩٦ راجع: البحار ج ٢٩ ص ٤٩٧ ج ٣٣ ص ٥٦٩ و (ط الحجريه) ج ٨ ص ٧٣٠ و ٦٧٢ و بهجه المجالس ج ١ ص ٤٠٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٤١-٤٣ و الغارات ج ٢ ص ٣٠٨ و ٥٧٠ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للميرجهانى ج ١ ص ١٤٨ و ٢٧٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٨٦ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٧ ص ١٠١.

٢- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ١٨٤ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ٢٥٨ و الغارات ج ٢ ص ٦٧٧ و البحار ج ٣٤ ص ١١٧ و ٢٦٢ و ج ٤١ ص ٣٤٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ٧ ص ٤٥.

٣- الأغانى ج ١٥ ص ٤٥ و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٧٠ و المهذب لابن البراج ج ١ ص ٣٢٤ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٩٠ و الغارات ج ٢ ص ٤٧٧ و مقاتل الطالبين ص ١٥ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٧٥ و البحار ج ٣٤ ص ٦٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ٥ ص ٢٨٥ و نهج السعاده ج ٢ ص ٥٦٤ و ج ٥ ص ٣١٧ و المعيار و الموازنه ص ٩٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٧٥ و الأخبار الطوال للدينورى ص ٢١٢ و العثمانيه للجاحظ ص ٩٦ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٤ ص ٤٣ ج ٧ ص ١٢٢.

وقال (عليه السلام): (إني لأعلم ما فى أنفسهم، إن الناس ينظرون إلى قريش، و قريش تنظر فى صلاح شأنها، فتقول: إن ولئى الأمر بنو هاشم لم يخرج منهم أبدا. و ما كان فى غيرهم فهو متداول فى بطون قريش) (١).

وقال (عليه السلام): (إن العرب كرهت أمر محمد (صلى الله عليه و آله)، و حسدته على ما آتاه الله من فضله، و استطالت أيامه، حتى قذفت زوجته، و نفرت به ناقته، مع عظيم إحسانه إليها، و جسيم مننه عندها، و أجمعت مذ كان حيا على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته.

و لولا أن قريشا جعلت اسمه ذريعه إلى الرياسة، و سلما إلى العز و الإمرة، لما عبدت الله بعد موته يوما واحدا، و لارتدت فى حافرتها، و عاد قارحها جذعا، و بازلها بكرا (٢).

ثم فتح الله عليها الفتوح؛ فأثرت بعد الفاقة، و تمولت بعد الجهد و المخلصه، فحسن فى عيونها من الإسلام ما كان سمجا، و ثبت فى قلبه.

١- راجع: قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٨٤ و ٣٨٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٩٤ و ج ١٢ ص ٢٦٦ ج ٩ ص ٥٧ و ٥٨ و البحار ج ٣١ ص ٤٠٣.

٢- البازل من الإبل: الذى فطر نابه.

كثير منها من الدين ما كان مضطربا، وقالت: لولا أنه حق لما كان كذا.

ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها، وحسن تدبير الأمراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهه قوم، وحمول آخرين، فكنا نحن ممن حمل ذكره، وخبث ناره، وانقطع صوته وصيته، حتى أكل الدهر علينا وشرب .. (١).

وفي نص آخر عنه (عليه السلام) أنه قال: (فلما رق أمرنا طمعت رعيان البهم من قريش فينا) (٢).

وعنه (عليه السلام): (يا بني عبد المطلب، إن قومكم عادوكم بعد وفاه النبي، كعدواتهم النبي في حياته، وإن يطع قومكم لا تؤمروا أبدا) (٣).

وعنه صلوات الله وسلامه عليه: (ما رأيت منذ بعث الله محمدا رخاء، لقد أخافتني قريش صغيرا، وأنصبتني كبيرا، (لقد خفت صغيرا وجاهدت) ٨.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ٢٠ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ و الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) للرحمانى ص ٧٢٨ و موسوعه الإمام

على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١١ ص ٢٤٤ و الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعة ص ٣٧.

٢- الأمالى للشيخ المفيد ص ٣٢٤ و البحار ج ٢٩ ص ٥٨٢ و نهج السعاده ج ١ ص ٤٨٦ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب

(عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٢٢ و ج ٣ ص ٦٤ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٢٦١ و الأمالى للشيخ الطوسى

ص ٩ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٤٢ و كشف الغمه ج ٢ ص ٤.

٣- شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ٥٤ و نقل ذلك أيضا عن مروج الذهب ج ٣ ص ١٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢١٥ و

مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ٤٠٨ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ٨٨.

كبيراً) حتى قبض الله رسوله، فكانت الطامه الكبرى (١).

و قال له رجل يوم صفين: (لم دفعكم قومكم عن هذا الأمر، و كنتم أعلم الناس بالكتاب و السنه)؟!.

فقال (عليه السلام): (فإنها كانت أثره شحت عليها نفوس قوم، و سخت عنها نفوس آخرين) (٢).

و عنه (عليه السلام): (ما لي و لقريش، و لقد قاتلتهم كافرين، و لأقاتلنهم مفتونين) (٣).٩.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ١٠٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٧٢ و البحار ج ٢٩ ص ٦٢٦ و ج ٣٤ ص ٣٣٩ و ج ٤١ ص ٥ و راجع: الإرشاد ج ١ ص ٢٨٤ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٨٧ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للميرجهانى ج ١ ص ٣١٤.

٢- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٨١ الخطبه رقم ٣٢ و راجع ج ٢ ص ٦٤ و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص ٣٧٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٧٧ و البحار ج ٢٩ ص ٤٨٥ و ج ٣٨ ص ١٥٩ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ٤٥٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٥٤٨ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٩١ و شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ٢٤١ و موسوعه أحداث أهل البيت (عليهم السلام) ج ٧ ص ٨٦ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٧٩ و ج ٣ ص ٧٣٢ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٣٦٠.

٣- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٨١ و الإرشاد ج ١ ص ٢٤٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ١٨٥ و ١٨٧ و الجمل لابن شذقم ص ١١٢ و البحار ج ٣٢ ص ٧٦ و ج ٣٢ ص ١١٤ و نهج السعاده ج ١ ص ٢٥٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٥ ص ٣٦ و ١٤١ و ١٩٠ و ج ١١ ص ٢٤٩.

كما أنه (عليه السلام) قد أجاب على رساله من أخيه عقيل: (فإن قريشا قد اجتمعت على حرب أخيك اجتماعها على حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل اليوم، و جهلوا حقى، و حجدوا فضلى، و نصبوا لى الحرب، و جدّوا فى إطفاء نور الله، اللهم فاجز قريشا عنى بفعالها، فقد قطعت رحمى، و ظهرت على ..) (١).

و فى بعض المصادر ذكر (العرب) بدل قريش (٢).

و أما بالنسبه لمعاويه الخليفه الأموى، فقد أخبر (عليه السلام): أنه لو استطاع لم يترك من بنى هاشم نافخ ضرمه (٣). ٠.

١- جواهر المطالب فى مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٦٥ و الإمامه و السياسه (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ٥٤ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٧٥ و راجع: المعيار و الموازنه ص ١٨٠ و راجع: أنساب الأشراف للبلاذرى (بتحقيق المحمودى) ص ٧٥.

٢- راجع: الغارات ج ٢ ص ٤٣١ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ١١٩ و راجع ج ١٦ ص ١٤٨-١٥٢ و الأغاني ج ١٥ ص ٤٦ و الدرجات الرفيعه ص ١٥٦ و البحار ج ٢٩ ص ٦٢١ ج ٣٤ ص ٢٣ و (ط حجره) ج ٨ ص ٦٢١ و ٦٧٣ و راجع أيضا: نهج السعاده ج ٥ ص ٣٠٢ و راجع: جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٥٩٥. و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للميرجهانى ج ٤ ص ١٢٩ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٨٠ موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٥ ص ٤٢ و ج ١١ ص ٢٥٠ و العبارات فى المصادر متفاوتة فليلاحظ ذلك.

٣- تفسير العياشى ج ٢ ص ٨١ و البحار ج ٢١ ص ٣٤٩ و ج ٣٢ ص ٥٩٢ و ٥٩٤ و الغدير ج ١٠ ص ١٧٣ و الفايق فى غريب الحديث للزمخشرى ج ٢ ص ٢٨٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ٥ ص ٢٢١ و ج ١٩ ص ١٢٩ و الدرجات الرفيعه ص ١٩١ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ١٤٤ و عيون الأخبار لابن قتيبه ج ١ ص ١٨١ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٥ ص ٣٠١ و النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٣ ص ٨٦ و ١٢٨ و ج ٥ ص ٩٠ و ١٤١ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ١ ص ٣٦٧ و النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص ١١٢ و اللمعه البيضاء للتبريزى ص ٣٤٠ و لسان العرب ج ٣ ص ٦٣ و ج ٧ ص ٤٢١ و ج ١٢ ص ٣٥٥ و ج ١٣ ص ٢٦٧ و مجمع البحرين ج ٤ ص ٣٤٣ و ٣٩٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٢٠.

و بعد .. فإن الامام الحسن (عليه السلام) أيضا قد ذكر في خطبه له: أن قريشا هي المسؤوله عن موضوع إبعاد أهل البيت (عليه السلام) عن الخلافة، فراجع (١).

بعض ما قاله المعتزلى هنا:

هذا .. وقد أكد المعتزلى هذه الحقيقه فى مواضع من شرحه لنهج البلاغه. و نحن نذكر هنا فقرات من كلامه، و نحيل من أراد المزيد على ذلك الكتاب، فنقول:

قال المعتزلى: (إن قريشا اجتمعت على حربته منذ بويج، بغضا له ٦).

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٤ و ٣٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٨٠ و البحار ج ٤٤ ص ٥٥ و ٦٤ و كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٤ ص ٢٨٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٢٨ و ج ٣٣ ص ٥٢٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٩٢ و مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول لابن طلحه الشافعى ص ٣٥٦.

و حسدا، و حقدا عليه؛ فأصفقوا كلهم يدا واحده على شقاؤه و حربيه، كما كانت فى ابتداء الإسلام مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لم تخرم حاله من حاله أبدا) (١).

و قال: (إنه رأى من بغض الناس له، و انحرفهم عنه، و ميلهم عليه، و ثوران الأحقاد التى كانت فى أنفسهم، و احتدام النيران التى كانت فى قلوبهم، و تذكروا الترات التى و ترهم فيما قبل بها، و الدماء التى سفكها منهم، و أراقها.

إلى أن قال: و انحراف قوم آخرين عنه للحسد الذى كان عندهم له فى حياه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لشده اختصاصه له، و تعظيمه إياه، و ما قال فيه فأكثر من النصوص الداله على رفعه شأنه، و علو مكانه، و ما اختص به من مصاهرته و أخوته، و نحو ذلك من أحواله.

و تنكر قوم آخرين له، لنسبتهم إليه العجب و التيه - كما زعموا - و احتقاره العرب، و استصغاره الناس، كما عددوه عليه، و إن كانوا عندنا كاذبين، و لكنه قول قيل، و أمر ذكر ..) (٢).

و قال: (فقد رأيت انتفاض العرب عليه من أقطارها، حين بويع بالخلافه، بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) بخمس و عشرين سنه، و فى دون هذه المده تنسى الأحقاد، و تموت الترات، و تبرد الأكباد الحاميه، و تسلو القلوب الواجده، و يعدم قرن من الناس، و يوجد قرن، و لا يبقى من ٣.

١- شرح النهج ج ١٦ ص ١٥١.

٢- شرح النهج ج ١١ ص ١١٢ و ١١٣.

أرباب تلك الشحنة والبغضاء إلا الأقل).

(فكانت حاله بعد هذه المدة الطويلة مع قريش كأنها حاله لو أفضت الخلافة إليه يوم وفاه ابن عمه (صلى الله عليه وآله) من إظهار ما فى النفوس، و هيجان ما فى القلوب، حتى إن الأخلاف من قريش، و الأحداث و الفتیان، الذين لم يشهدوا وقائعه و فتكاته فى أسلافهم و آباءهم، فعلوا به ما لو كانت الأسلاف أحياء لقصرت عن فعله، و تقاعست من بلوغ شأوه) (١).

و قال: (اجتهدت قريش كلها، من مبدأ الأمر فى إخمال ذكره، و ستر فضائله، و تغطيه خصائصه، حتى محى فضله و مرتبته من صدور الإسلام) (٢).

و قال: (إن قريشا كلها كانت تبغضه أشد البغض ..

إلى أن قال: (و لست ألووم العرب، و لا سيما قريشا فى بغضها له، و انحرافها عنه، فإنه و ترها، و سفك دماءها، و كشف القناع فى منابذته.

و نفوس العرب و أكبادها كما تعلم!) (٣).

و قال: (و اتفق له من بغض قريش و انحرافها، ما لم يتفق لأحد) (٤).

هذا و قد أشار إلى بغض قريش و منابذتها له فى مواضع عديدة أخرى من كتابه، فليراجعها من أراد (٥). ٤.

١- شرح النهج ج ١١ ص ١١٤.

٢- شرح النهج ج ١٨ ص ١٨.

٣- شرح النهج ج ١٤ ص ٢٩٩ و راجع: نثر الأبي ج ١ ص ٣٤٠.

٤- شرح النهج ج ٩ ص ٢٨ و ٢٩.

٥- راجع شرح النهج ج ٩ ص ٢٨ و ٢٩ و ٥٢ و ج ٤ ص ٧٤-١٠٤.

و استقصاء النصوص الداله على هذا الأمر غير متيسر، بل هو متعذر، بسبب كثرته و تنوعه، و تفرقه فى المصادر التى تعد بالمثلثات.

و بعد ما تقدم: فإن الوقت قد حان للوقوف على حقيقه موقف قريش، و من تابعها، مما جرى فى قضيه (الغدير)، و الظرف الذى كان يواجهه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) مع هؤلاء، فى هذه المناسبه بالذات، فى الفصل التالى.

ص: ١٦٠

الفصل الثاني: الموقف – الفضيحة

أشاره

الصخب والغضب:

لقد ذكرت الروايات الصحيحة: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قد خطب الناس في حجة الوداع؛ في عرفه، فلما أراد أن يتحدث في أمر الإمامه و ذكر حديث الثقلين (١)، ثم ذكر عدد الأئمه، وأنهم اثنا عشر، واجهته فئات من الناس بالضجيج و الفوضى، إلى حد أنه لم يتمكن من إيصال كلامه إلى الناس.

وقد صرح بعدم التمكن من سماع كلامه كل من: أنس، و عبد الملك بن عمير، و عمر بن الخطاب، و أبي جحيفه، و جابر بن سمرة (٢)، و لكن رواه ٩.

١- راجع: حديث الثقلين للوشنوي ص ١٣ و ما ذكره من مصادر ..

٢- راجع: كشف الغطاء (ط. ق) ج ١ ص ٧ و السنه في الشريعه الإسلاميه لمحمد تقى الحكيم ص ٦٣ و الأمالي للصدوق ص ٣٨٧ و ٤٦٩ و الخصال ص ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و إكمال الدين ص ٦٨ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و كفايه الأثر ص ٥١ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و شرح أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ و ج ٥ ص ٢٣٠ و ج ٧ ص ٣٧٤ و كتاب الغيبه للنعماني ص ١٠٤ و ١٠٥ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و الغيبه للطوسي ص ١٢٨ و ١٢٩ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٤ و العمده لابن البطريق ص ٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤٢٠ و ٤٢١ و الطرائف لابن طاووس ص ١٧٠ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣١ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٩ و ٢٩٨ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٣٨١ و ٣٨٦ و سفينه النجاه للسرابي التنكابني ص ٣٨٥ و الإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي ص ١٩٣ و الملاحم و الفتن لابن طاووس ص ٣٤٥ و المسلك في أصول الدين للمحقق الحلبي ص ٢٧٤ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٤١٨ و إعلام الوري ج ٢ ص ١٥٩ و ١٦٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٥٧ و ٥٨ و مسند أحمد ج ٥ ص ٨٧ و ٨٨ و ٩٠ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٢٧ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٣ و ٤ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٠٩ و سنن الترمذي ج ٣ ص ٣٤٠ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٦١٧ و ٦١٨ و شرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٢٠١ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٩٠ و فتح الباري ج ١٣ ص ١٨١ و عمده القاري ج ٢٤ ص ٢٨١ و مسند أبي داود الطيالسي ص ١٠٥ و ١٨٠ و مسند ابن الجعد ص ٣٩٠ و الآحاد و المثاني ج ٣ ص ١٢٦ و ١٢٧ و كتاب السنه لابن أبي عاصم ص ٥١٨ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٣ و ٤٤ و ٤٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ٢٠١ و ج ٦ ص ٢٠٩ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٧ و ٢١٤ و ٢١٨ و ٢٢٣ و ٢٢٦ و ٢٣٢ و ٢٤١ و ٢٤٩ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ١٢٠ و الرواه عن سعيد بن منصور لأبي نعيم الأصبهاني ص ٤٤ و الكفايه في علم الروايه للخطيب البغدادي ص ٩٥ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٨٦ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٢ ص ٩٠ و تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢٤ و ج ١٤ ص ٣٥٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥ ص ١٩١ و سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ١٨٤ و ج ١٤ ص ٤٤٤ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ١٧٦ و البدايه و النهايه ج ١ ص ١٧٧ و ج ٦ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و إمتاع الأسماع للمقريزي ج ١٢ ص ٣٠٢ و ٢٠٣ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٢٨٩.

هذا الأخير، كانت أكثر صراحة ووضوحاً.

و يبدو أنه قد حدث بما جرى مرات عديدة، فرويت عنه بأكثر من طريق. و حيث إننا لسنا بصدد التبع و الإستقصاء، فإننا نختار بعض نصوصها- و لا سيما ما ورد منها فى الصحاح و الكتب المعتره، فنقول:

١- فى مسند أحمد؛ حدثنا عبد الله، حدثنى أبو الربيع الزهرانى، سليمان بن داود، و عبيد الله بن عمر القواريرى، و محمد بن أبى بكر المقدمى، قالوا:

حدثنا حماد بن زيد، حدثنا مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن جابر بن سمره، قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعرفات- و قال المقدمى فى حديثه: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يخطب بمنى.

و هذا لفظ حديث أبى الربيع: فسمعتة يقول:

(لن يزال هذا الأمر عزيزاً ظاهراً، حتى يملك اثنا عشر كلهم- ثم لغط القوم، و تكلموا- فلم أفهم قوله بعد (كلهم)؛ فقلت لأبى: يا أبتاه، ما بعد كلهم؟.

قال: (كلهم من قريش) (١).

و حسب نص النعمانى: (و تكلم الناس، فلم أفهم، فقلت لأبى ..) (٢).

٢- عن الشعبي، عن جابر بن سمره، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً، ينصرون على من ناوهم عليه إلى اثنى عشر خليفه. ٢.

١- مسند أحمد ج ٥ ص ٩٩.

٢- الغيبه للنعمانى ص ١٢١ و ١٢٢.

قال: (فجعل الناس يقومون و يقعدون) (١).

زاد الطوسي: (و تكلم بكلمه لم أفهمها، فقلت لأبي، أو لأخي: ..) (٢).

و في حديث آخر عن جابر بن سمره صرّح فيه: (أن ذلك قد كان في حجه الوداع) (٣).

و من المعلوم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يحج إلا هذه الحجّه .. (٤).

٣- عن جابر بن سمره، قال: (خطبنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعرفات؛ فقال: لا يزال هذا الأمر عزيزا منيعا، ظاهرا على من ناواه حتى يملك اثنا عشر، كلهم - قال: فلم أفهم ما بعد - قال: فقلت لأبي: ما قال ٢.

١- مسند أحمد ج ٥ ص ٩٩ الغيبة للنعماني ص ١٠٥ و الغيبة للطوسي ص ١٢٩ و إعلام الوری ص ٣٨٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ١٦٢ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣٧ و ٢٩٩ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٤١٨ و منتخب الأثر ص ٢٠.
٢- الغيبة للطوسي ص ٨٨ و ٨٩ و (مؤسسه المعارف الإسلاميه) ص ١٢٩ و كتاب الغيبة للنعماني ص ١٠٥ و إعلام الوری ص ٣٨٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ١٦٢ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣٧ و ٢٩٩ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٤١٨ و منتخب الأثر ص ٢٠.

٣- مسند أحمد ج ٥ ص ٨٧.

٤- راجع: السيره الحلبيه (مطبعه مصطفى محمد بمصر سنه ١٣٩١ هـ) ج ٣ ص ٢٨٩ و السيره النبويه لدحلان (بهامش السيره الحلبيه أيضا) ج ٣ ص ٢. و راجع: صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٣٥٢ و مسند زيد بن علي ص ٢٢٠ و عمدته القارى ج ٤ ص ٢٧١ و ج ١٨ ص ٤١ و ج ٢٥ ص ٦٢ و شرح مسلم للنووي ج ٨ ص ٢٣٦ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٤ ص ٣٣١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٤٢.

قال: (كلهم من قريش) (١).

و عن أبي داود وغيره:- وإن لم يصرح بأن ذلك كان في عرفات- زاد قوله: كلهم تجتمع عليه الأمة، فسمعت كلاما من النبي (صلى الله عليه وآله) لم أفهمه، فقلت لأبي .. (٢).

و في لفظ آخر: (كلهم يعمل بالهدى و دين الحق) (٣).٩.

١- مسند أحمد ج ٥ ص ٩٣ و في ص ٩٦ في موضعين و ص ٩٨ و ١٠١، و كتاب الغيبة للنعماني ص ١٢٣ و الإكمال في أسماء الرجال ص ٣٤ و ١٨٣.

٢- سنن أبي داود السجستاني ج ٤ ص ١٠٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٣٠٩ و مسند أبي عوانه ج ٤ ص ٤٠٠ و تاريخ الخلفاء ص ١٠ و ١١ و راجع: فتح الباري ج ١٣ ص ١٨١ و كرر عبارته (كلهم تجتمع عليه الأمة) في ص ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ و ذكرها أيضا في الصواعق المحرقة ص ١٨ و في إرشاد الساري ج ١٠ ص ٢٧٣ و ينابيع الموده ص ٤٤٤ و (ط دار الأسوه) ج ٣ ص ٢٨٩ و راجع: الغيبة للطوسي ص ٨٨ و الغيبة للنعماني ص ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و البحار ج ٣٦ ص ٣٦٥ و سفينة النجاه للسرابي التنكابني ص ٣٨٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ١٨ و ج ١٩ ص ٦٢٩.

٣- الخصال ج ٢ ص ٤٧٤ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٤٧٤ و عيون أخبار الرضا (عليه السلام) للصدوق ج ٢ ص ٥٥ و البحار ج ٣٦ ص ٢٤٠ عنه و عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام) و فتح الباري ج ١٣ ص ١٨٤ و عمده القاري ج ٢٤ ص ٢٨٢ و تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٥٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٥ ص ١٨٩ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٨٠ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٠٦ و شرح إحقاق الحق ج ١٣ ص ٤٧ و ج ١٩ ص ٦٢٩.

و فى بعض الروايات: ثم أخفى صوته، فقلت لأبى: ما الذى أخفى صوته؟

قال: قال: (كلهم من بنى هاشم) (١).

٤- و ذكر فى نص آخر: أن ذلك كان فى حجه الوداع، و قال:

ثم خفى علىّ قول رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كان أبى أقرب إلى راحله رسول الله (صلى الله عليه و آله) منى؛ فقلت: يا أبتاه، ما الذى خفى علىّ من قول رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! قال:

قال: يقول (كلهم من قريش).

قال: فأشهد على إفهام أبى إياى: قال: (كلهم من قريش) (٢).

٥- و بعد أن ذكرت روايه أخرى عنه حديث أن الأئمة اثنا عشر قال:

ثم تكلم بكلمه لم أفهمها، و ضح الناس؛ فقلت لأبى: ما قال؟ (٣).

٦- و لفظ مسلم عن جابر بن سمره، قال: انطلقت إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و معى أبى؛ فسمعتة يقول: لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثنى عشر خليفه؛ فقال كلمه صمّنيها الناس.

فقلت لأبى: ما قال؟ ٥.

١- ينابيع الموده ص ٤٤٥ و (ط دار الأسوه) ج ٢ ص ٣١٥ و ج ٣ ص ٢٩٠ عن كتاب: موده القربى للسيد على الهمدانى (الموده

العاشره) و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٠ عن موده القربى (ط لاهور) ص ٤٤٥.

٢- مسند أحمد ج ٥ ص ٩٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٢.

٣- مسند أحمد ج ٥ ص ٩٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٥.

قال: (كلهم من قريش) (١).

و عند أحمد و غيره: فقلت لأبي - أو لابني -: ما الكلمه التي أصمّنيها الناس؟!.

قال: (كلهم من قريش) (٢).

٧- و عن جابر بن سمره قال: كنت عند النبي (صلى الله عليه و آله)، فقال: يلي هذا الأمر اثنا عشر، فصرخ الناس؛ فلم أسمع ما قال، فقلت لأبي - و كان أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) مني - فقلت: ما قال رسول الله؟

فقال: قال: (كلهم من قريش، و كلهم لا يرى مثله) (٣).

٨- و لفظ أبي داود: فكبر الناس، و ضجوا، ثم قال كلمه خفيه .. (٤).٤.

١- صحيح مسلم ج ٦ ص ٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ١ عنه، و العمده لابن البطريق ص ٤٢١ و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص ٤١٨ الإكمال فى أسماء الرجال ص ٣٤.

٢- مسند أحمد ج ٥ ص ١٠١ و الخصال ج ٢ ص ٤٧٠ و ٤٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٩ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣٥ و راجع: النهايه فى اللغه ج ٣ ص ٥٤ و لسان العرب ج ١٢ ص ٣٤٣ و نقل عن كتاب: القرب فى محبه العرب ص ١٢٩.
٣- إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٢-٢٧٣ و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص ٦٨ و ٢٧٣ و الخصال ج ٢ ص ٤٧٣ و راجع: البحار ج ٣٦ ص ٢٣٩.

٤- سنن أبي داود ج ٤ ص ١٠٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٣٠٩ و مسند أحمد ج ٥ ص ٩٨ و فتح البارى ج ١٣ ص ١٨١ و الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص ٩٥ و إرشاد السارى ج ١٠ ص ٢٣٧ و البحار ج ٣٦ ص ٣٦٥ تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٩ ص ٩٤.

و لفظ أبي عوانه: فضج الناس.

و قد قال النبي (صلى الله عليه و آله) كلمه خفيت عليّ .. (١).

و علي كل حال .. فإن حديث الاثنى عشر خليفه بعده (صلى الله عليه و آله)، و الذى قال فيه (صلى الله عليه و آله) كلمه لم يسمعها جابر، و غيره- ممن كان حاضرا، و روى الحديث .. أو لم يفهمها، أو خفض بها صوته، أو خفيت عليه، أو نحو ذلك- إن هذا الحديث- المذكور فى كثير من المصادر و المراجع، فليراجعها طلبها (٢)...

١- مسند أبي عوانه ج ٤ ص ٣٩٤ و الخصال ج ٢ ص ٤٧١ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣٦ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٦١٧ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٩٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٢٩ و ٤١.

٢- راجع المصادر التاليه: صحيح مسلم ج ٦ ص ٣ بعده طرق، و مسند أحمد ج ٥ ص ٩٣ و ٩٢ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٨٩ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و مسند أبي عوانه ج ٤ ص ٣٩٤ و حليه الأولياء ج ٤ ص ٣٣٣ و إعلام الوری ص ٣٨٢ و العمده لابن البطريق ص ٤١٦-٤٢٢ و إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ و الخصال ج ٢ ص ٤٦٩ و ٤٧٥ و فتح الباری ج ١٣ ص ١٨١-١٨٥ و الغيبه للنعمانى ص ١١٩-١٢٥ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٥٩ و ينابيع الموده ص ٤٤٤-٤٤٦ و تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢٦ و ج ١٤ ص ٣٥٣ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٦١٨ و تلخيصه للذهبي (مطبوع بهامش المستدرک) نفس الصفحه، و منتخب الأثر ص ١٠-٢٣ عن مصادر كثيره، و الجامع الصحيح ج ٤ ص ٥٠١ و سنن أبي داود ج ٤ ص ١١٦ و كفايه الأثر ص ٤٩ إلى آخر الكتاب، و البحار ج ٣٦ ص ٢٣١ إلى آخر الفصل، و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ١-٥٠ عن مصادر كثيره ..

الرسول صلى الله عليه وآله والمتآمرون:

قد عرفنا فيما تقدم: أن قريشا قد صدت النبي (صلى الله عليه وآله) عن إبلاغ أمر الإمامه في عرفات و في منى في مسجد الخيف ..

و تقدم في فصول أخرى: أن النبي (صلى الله عليه وآله) بمجرد انتهائه من المناسك، بادر إلى ترك مكة من دون أن يذهب إلى البيت، و لو لإلقاء نظره الوداع عليه من قرب ..

و قد تأكد لنا مما أسلفناه: أن تأخيره (صلى الله عليه وآله) إبلاغ ما أنزل إليه في شأن الإمامه و الولاية، قد كان بسبب المعارضه الكبيره التي يجدها لدى قريش، التي كانت لا تتورع عن مواجهه النبي (صلى الله عليه وآله) ليس فقط بالضجيج و الصخب، و إنما باتهام شخصه (صلى الله عليه وآله)، و الطعن و التشكيك في نزاهته، و في خلوص عمله و نيته. بل سيأتى أنها قد اتهمته حتى في عقله بعد إظهارها الإسلام، كما اتهمته بالجنون قبل ذلك، و هذا هو ما عبرت عنه كلمه عمر الشهره: إن النبي ليهجر. أو غلبه الوجع. أو كلمه معناها ذلك.

و قد صرحت طائفه من النصوص المتقدمه: بأن قريشا كانت هي التي تتصدى و تتحدى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و إليك نموذجاً آخر من تصريحات الرسول (صلى الله عليه وآله)، مع التذكير بأن الله تعالى لم يكن أمر النبي (صلى الله عليه وآله) بأن يبلغ أمر الولاية على كل حال، بل وفقاً لظروف و مقتضيات النجاح. أي أنه أمره بإبلاغ منتج، لا بإبلاغ عقيم.

و كان (صلى الله عليه وآله) يحتاج إلى ما يطمئنه إلى جدوى تبليغ أمر الإمامه، و عدم إثارة قريش للشبهات التي تضيع جهده (صلى الله عليه وآله)

و آله)، و لو باتهامه (صلى الله عليه و آله) فى عقله، أو فى عصمته ..

فحين جاءته العصمه بادر إلى ما أمره الله تعالى به.

أمثله و شواهد:

فمن الشواهد التى تدل على أن المطلوب هو إسكات قومه و خصوصا عشيرته، و أن يكون تبليغ أمر الإمامه مجديا، فى إقامه الحججه، نذكر ما يلي:

١- قال الطبرسى: (قد اشتهرت الروايات عن أبى جعفر، و أبى عبد الله (عليهما السلام): أن الله أوحى إلى نبيه (صلى الله عليه و آله): أن يستخلف عليا (عليه السلام)؛ فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعه من أصحابه؛ فأنزل الله هذه الآيه تشجيعا له على القيام بما أمره الله بأدائه .. (١)).

و المراد ب (هذه الآيه) قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ .. (٢).

٢- عنه (صلى الله عليه و آله): أنه لما أمر بإبلاغ أمر الإمامه قال: (إن قومى قريبو عهد بالجاهليه، و فيهم تنافس و فخر، و ما منهم رجل إلا و قد وتره وليهم، و إنى أخاف، فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ .. (٣)). ١.

١- مجمع البيان ج ٣ ص ٢٢٣ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٣٨٣ و سعد السعود للسيد ابن طاووس ص ٦٩ و البحار ج ٣٧ ص ٢٥٠ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٥٣ و التبيان ج ٣ ص ٥٨٨ و مجمع البحرين ج ١ ص ٢٤٢.

٢- الآيه ٦٧ من سوره المائده.

٣- شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩١ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٢٦١ و شرح إحقاق الحق ج ١٤ ص ٣٩ و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٩٧ و قال فى هامشه: راجع البرهان ج ٢ ص ١٤٦ و كنز الدقائق ج ٣ ص ١٣٧ و ١٤٠ و ١٥٨ و مجمع البيان ج ٣ ص ٢٢٣ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ و ج ٣ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و نور الثقلين ج ٢ و راجع إثبات الهداه ج ١.

٣- عن ابن عباس إنّه (صلى الله عليه و آله) قال فى غدیر خم: (إن الله أرسلنى إلیکم برساله، و إنى ضقت بها ذرعا، مخافه أن تتهمونى، و تكذبونى، حتى عاتبنى ربى بوعد أنزله على بعد وعيد ..) (١).

٤- عن الحسن قال فى غدیر خم أيضا: (إن الله بعثنى برساله؛ فضقت بها ذرعا، و عرفت: أن الناس مكذبي، فوعدنى لأبلغن أو ليعذبنى، فأنزل الله: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إلیكَ مِنْ رَبِّكَ ..) (٢). ٨.

١- شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩٣ و مؤسسه الطبع و النشر التابعه لوزاره الثقافه و الإرشاد الإسلامى - ایران) ج ١ ص ٢٥٨ و الأمالى للصدوق ص ٤٣٦ و التحصين لابن طاووس ص ٦٣٣ و البحار ج ٣٧ ص ١١١ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٥٤ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج ١ ص ١٥٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٣٤.

٢- شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩٣ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ عن ابن أبى حاتم، و عبد بن حميد و ابن جرير و أبى الشيخ و راجع: إكمال الدين ص ٢٧٦ و الإحتجاج ج ١ ص ٢١٣ و فتح القدير ج ٢ ص ٦٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٥١ و التحصين لابن طاووس ص ٦٣٣ و البحار ج ٣٣ ص ١٤٧ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ١٢٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٢٥٥ و ٢٧٠ و لباب النقول (دار إحياء العلوم) للسيوطى ص ٩٤ و (دار الكتب العلميه) ص ٨٢ و الغدير ج ١ ص ١٦٥ و ١٩٦ و ٢٢١ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٤٠٢ و مسند الشاميين ج ٣ ص ٣١٤ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٤١٣ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨.

٥- عن ابن عباس، و جابر الأنصاري، قالوا: أمر الله تعالى محمدا (صلى الله عليه و آله): أن ينصب عليا للناس، فيخبرهم بولايته، فتخوف النبي (صلى الله عليه و آله) أن يقولوا: حابي ابن عمه، و أن يطعنوا في ذلك فأوحى الله: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ .. (١).

٦- عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) نزل بهم، ففتحى الناس عنه، و نزل معه علي بن أبي طالب؛ فشقق علي النبي تأخر الناس؛ فأمر عليا فجمعهم؛ فلما اجتمعوا قام فيهم، متوسدا (يد) علي بن أبي طالب، فحمد الله، و أثنى عليه، ثم قال: (أيها الناس، إنه قد كرهت تخلفكم عنى حتى خيل إلى: أنه ليس شجره أبغض إليكم من شجره تلينى ..) (٢).٣.

١- الدر المنثور ج ٢ ص ١٩٣ و ص ٢٩٨ عن أبي الشيخ، و راجع: البرهان ج ٢ ص ١٤٦ و كنز الدقائق ج ٣ ص ١٣٧ و ١٤٠ و ١٥٨ و مجمع البيان ج ٣ ص ٣٤٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٣٨٢ و تفسير آلوسى ج ٦ ص ١٩٣ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٩٧ و روح المعانى ج ٢ ص ٣٤٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٥٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٢٢٧ و مجمع البيان ج ٣ ص ٣٨٢ و الغدير ج ١ ص ٢١٩ و ٢٢٣ و ٣٧٧ و البحار ج ٣٧ ص ٢٥٠ و إثبات الهداه، و نور الثقلين ج ٢ ص و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ و ج ٣ ص ٢٥٩ و ٢٦٠.

٢- راجع: مجمع البيان ج ٣ ص ٢٢٣ و تفسير العياشى ج ١ ص ٣٣١ و تفسير البرهان ج ١ ص ٤٨٩ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩٢ و إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ج ٢ ص ٢٤٨ و الغدير ج ١ ص ٢٢ و ٢١٩ و ٢٢٣ و ٣٧٧ عن المجمع، و عن روح المعانى ج ٢ ص ٣٤٨ و عن الثعلبى فى تفسيره، و عن ابن المغازلى كما فى ضياء العالمين، و راجع: البحار ج ٣٧ ص ١٣٣ و الطرائف ص ١٤٥ و العمده لابن البطريق ص ١٠٧ و مناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغازلى ص ٢٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١٥ و ٢٣١ و ج ٩ ص ١٦٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٨٩ و ج ٦ ص ٢٥٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٤٣.

٧- و يقول نص آخر: إنه لما أمر (صلى الله عليه و آله) بنصب على (عليه السلام): (خشى رسول الله (صلى الله عليه و آله) من قومه، و أهل النفاق، و الشقاق: أن يتفرقوا و يرجعوا جاهليه، لما عرف من عداوتهم، و لما تنطوى عليه أنفسهم لعلى (عليه السلام) من العداوة و البغضاء، و سأل جبرائيل أن يسأل ربّه العصمه من الناس).

ثم تذكر الروايه:

(أنه انتظر ذلك حتى بلغ مسجد الخيف. فجاءه جبرئيل، فأمره بذلك مره أخرى، و لم يأت به بالعصمه، ثم جاء مره أخرى فى كراع الغميم- موضع بين مكه و المدينه- و أمره بذلك، و لكنه لم يأت به بالعصمه. ثم لما بلغ غدیر خم جاءه بالعصمه).

فخطب (صلى الله عليه و آله) الناس، فأخبرهم: (أن جبرئيل هبط إليه ثلاث مرات يأمره عن الله تعالى، بنصب على (عليه السلام) إماما و وليا للناس) ..

إلى أن قال:

(و سألت جبرائيل: أن يستعفى لى عن تبليغ ذلك إليكم- أيها الناس- لعلى بقله المتقين، و كثره المنافقين، و إدغال الآثمين، و ختل المستهزئين

بالإسلام، الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم: يَقُولُونَ بِاللَّسْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ (١)، وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (٢)، و كثره أذاهم لى فى غير مرّه، حتى سَمَوْنى أذنا، و زعموا: أئى كذلك لكثره ملازمته إىاى، و إقبالى عليه، حتى أنزل الله عز و جل فى ذلك قرآنا: وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ (٣).

إلى أن قال:

و لو شئت أن أسميهم بأسمائهم لسميت، و أن أومى إليهم بأعيانهم لأومأت، و أن أدل عليهم لفعلت. و لكنى و الله فى أمورهم تكزمت (٤).

٨- عن مجاهد، قال: (لما نزلت: بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ... قال:

(يا رب، إنما أنا واحد كيف أصنع، يجتمع على الناس؟ فنزلت و إن لم تفعل فما بلغت رسالته) (٥). ٠.

١- الآية ١١ من سورة الفتح.

٢- الآية ١٥ من سورة النور.

٣- الآية ٦١ من سورة التوبة.

٤- راجع: مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ٢٥ و العمده لابن البطريق ص ١٠٧ و الإحتجاج ج ١ ص ٧٣ و اليقين ص ٣٤٩ و البحار ج ٣٧ ص ٢٠٦ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٣٦ و الغدير ج ١ ص ٢٢ عنه و عن الثعلبى فى تفسيره، كما فى ضياء العالمين. و راجع: موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ٨ ص ٥٣ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٥٨

٥- الإحتجاج ج ١ ص ٦٩ و ٧٠ و ٧٣ و ٧٤ و راجع: روضه الواعظين ص ٩٠ و ٩٢ و البرهان ج ١ ص ٤٣٧-٤٣٨ و الغدير ج ١ ص ٢٢١ و فتح القدير ج ٢ ص ٦٠ و الدر المثور ج ٢ ص ٢٩٨ عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ. و راجع: مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ١٣٠.

٩- قال ابن رستم الطبري: (فلما قضى حَجَّه، و صار بغدير خم، و ذلك يوم الثامن عشر من ذى الحجه، أمره الله عز و جل بإظهار أمر علي؛ فكأنه أمسك لما عرف من كراهه الناس لذلك، إشفاقا على الدين، و خوفا من ارتداد القوم؛ فأنزل الله يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ .. (١).

١٠- و في حديث مناشده علي (عليه السلام) للناس بحديث الغدير، أيام عثمان، شهد ابن أرقم، و البراء بن عازب، و أبو ذر، و المقداد، أن النبي (صلى الله عليه و آله) و سلم قال، و هو قائم على المنبر، و علي (عليه السلام) إلى جنبه:

(أيها الناس، إن الله عز و جل أمرني أن أنصب لكم إمامكم، و القائم فيكم بعدى، و وصيى، و خليفتى، و الذى فرض الله عز و جل على المؤمنين فى كتابه طاعته، فقرب (٢) بطاعته طاعتي، و أمركم بولايته، و إنى راجعت ربى خشيه طعن أهل النفاق، و تكذيبهم، فأوعدنى لأبلغها، أو ليعذبني) (٣). ٢.

١- المسترشد فى إمامه علي (عليه السلام) (ط مؤسسه الثقافه الإسلاميه) ص ٤٦٥.

٢- لعل الصحيح: فقرن.

٣- الإحتجاج ج ١ ص ٢١٤ و إكمال الدين للصدوق ص ٢٧٧ و الغدير ج ١ ص ١٦٦ و التحصين للسيد ابن طاووس ص ٦٣٤ و البحار ج ٣١ ص ٤١٢ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٤٢ و مصباح الهدايه فى إثبات الولاية للسيد على البهبهاني ص ٣٥٤ و المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير للشيخ الأمينى ص ١٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٧٩ و ج ٥ ص ٣٦ و ج ١٣ ص ٥٢.

و عند سليم بن قيس:

(إن الله عز وجل أرسلني برسالة ضاق بها صدرى، وظننت الناس تكذبني، فأوعدني ..) (١).

١١- وعن ابن عباس: لما أمر النبي (صلى الله عليه وآله) أن يقوم بعلى بن أبى طالب المقام الذى قام به؛ فانطلق النبي (صلى الله عليه وآله) إلى مكة، فقال:

(رأيت الناس حديثى عهد بكفر (بجاهليه) و متى أفعل هذا به، يقولوا، صنع هذا بابن عمه. ثم مضى حتى قضى حجه الوداع) (٢).

و عن زيد بن على، قال: لما جاء جبرائيل بأمر الولاية ضاق النبي (صلى الله عليه وآله) بذلك ذرعا، و قال: (قومي حديثو عهد بجاهليته، فنزلت ٢).

١- فرائد السمطين ج ١ ص ٣١٥ و ٣١٦ و الغدير ج ١ ص ١٦٥-١٦٦ و ١٩٦ و ٣٧٧ عنه، و إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٧ و راجع البرهان ج ١ ص ٤٤٥ و ٤٤٤ و البحار ج ٣١ ص ٤١١ و ج ٣٣ ص ١٤٧ و كتاب الولاية لابن عقده الكوفى ص ١٩٨ و ينابيع الموده للقندوزى ج ١ ص ٣٤٧ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٤١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٢٨ و سليم بن قيس ص ١٤٩ و (بتحقيق الأنصارى) ص ١٩٩ و الإحتجاج ج ١ ص ٢١٣ و كتاب الغيبة للنعمانى ص ٧٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٥ و ج ٢٠ ص ٩٦ و ٣٦١ و ج ٢١ ص ٧٨ و ج ٢٢ ص ٢٨٥ و ثمة بعض الإختلاف فى التعبير.

٢- كتاب سليم بن قيس ص ١٤٨ و البرهان ج ١ ص ٤٤٤ و ٤٤٥ و الغدير ج ١ ص ٥٢ و ٣٧٧ عن سليم بن قيس، و راجع ص ٢١٧ عن ابن مردويه. و راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٩٨ و ج ٨ ص ٢٦٢.

١٢- و روى: أنه (صلى الله عليه و آله) لما انتهى إلى غدِيرِ خم: (نزل عليه جبرائيل، و أمره أن يقيم عليا، و ينصبه إماما للناس.

فقال: إن أمتي حديثو عهد بالجاهلية.

فنزّل عليه: إنها عزيمة لا رخصه فيها، و نزلت الآية: **وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ..** (٢).

١٣- و جاء فى روايه عن الإمام الباقر (عليه السلام): أنه حين نزلت آيه إكمال الدين بولايه على (عليه السلام):

(قال عند ذلك رسول الله: إن أمتي حديثو عهد بالجاهلية، و متى أخبرتهم بهذا فى ابن عمى، يقول قائل، و يقول قائل. فقلت فى نفسى من غير أن ينطق لسانى، فأنتنى عزيمة من الله بتله أوعدنى: إن لم أبلغ أن يعذبنى. ١.

-
- ١- الغدير ج ١ ص ٥١-٥٢ و ٢١٧ و ٣٧٨ عن كنز العمال ج ٦ ص ١٥٣ عن المحاملى فى أماليه، و عن شمس الأخبار ص ٣٨ عن أمالى المرشد بالله، و راجع: كشف الغمه ج ١ ص ٣١٨ و البحار ج ٣٧ ص ١٧٧ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٨ ص ٢٦٩ و ٣٠٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٤٩ و الغدير ج ١ ص ٢١٧ و ٣٧٨ و مناقب على بن أبى طالب (عليه السلام) و ما نزل من القرآن فى على (عليه السلام) لابن مردويه ص ٢٤٠ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٢٤ و ٣٢٥.
- ٢- إعلام الورى ص ١٣٢ و (نشر مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث) ج ١ ص ٢٦١.

فنزلت: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ (١).

و فى بعض الروايات: أنه (صلى الله عليه و آله) إنما أُرِخَ نِصْبُه (عليه السلام) فرقا من الناس، أو لمكان الناس (٢).

و لما انتهى النبى (صلى الله عليه و آله) من نصب على (عليه السلام) لقي عمر عليا فقال: هنيئا لك يا بن أبى طالب، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة (٣). ٠.

١- البرهان فى تفسير القرآن ج ١ ص ٤٨٨ و الكافى ج ١ ص ٢٩٠ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٢٨٥ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٨٨ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٥٢ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٢٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٢٨٧.

٢- تفسير العياشى ج ١ ص ٣٣٢ و البرهان (تفسير) ج ١ ص ٤٨٩ و البحار ج ٣٧ ص ١٣٩ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٢٦٢ و تفسير الميزان ج ٦ ص ٥٣ و غايه المرام ج ٣ ص ٣٢٥.

٣- مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨١ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٧ ص ٥٠٣ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٣٤ و التفسير الكبير للرازى (ط الثالثة) ج ١٢ ص ٢ و ٤٩ و تفسير آلوسى ج ٦ ص ١٩٤ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٩٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٢ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٦٣٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٩ و ج ٧ ص ٣٨٦ و المناقب للخوارزمى ص ١٥٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٧ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن الدمشقى ج ١ ص ٨٤ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١١٣ و ١١٦ و ١٢٠ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ٦٤ و ٦٥ و بشاره المصطفى ص ٢٨٤ و ذخائر العقبى للطبرى ص ٦٧ و نظم درر السمطين للزرندى الحنفى ص ١٠٩ و ينابيع الموده للقندوزى ج ١ ص ٩٨ و ١٠١ و ١٥٨ و ج ٢ ص ٢٨٥ و موده القربى (الموده الخامسه)، و بناء المقاله الفاطميه لابن طاووس ص ٢٩٤ و ٢٩٧ و تفسير غرائب القرآن للنيسابورى ج ٦ ص ١٧٠ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٩٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ و العمده لابن البطريق ص ٩٢ و ٩٦ و ١٠٠ و المراجعات ص ٢٦٣ و شرح أصول الكافى ج ٥ ص ١٩٦ و ج ٦ ص ١٢٠ و العدد القويه للحلى ص ١٨٥ و الطرائف ص ١٤٦ و ١٥٠ و البحار ج ٣٧ ص ١٤٩ و ١٥٩ و ١٧٩ و ١٩٨ و ٢٤٩ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٤٤ و ١٤٨ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٢٥ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٣٠٥ و ج ٧ ص ٢٩ و ٥٤ و ٦١ و ٦٩ و ٨٦ و ٩٢ و ١١٥ و ١١٩ و ١٢٢ و ١٢٤ و ١٢٧ و ١٤٦ و ١٤٨ و ١٤٩ و ١٦٧ و ١٧٠ و ١٨٠ و ١٨٢ و ١٩٢ و ١٩٦ و ٢٠٨ و ٢١٨ و ٢٥٣ و ٢٨٥ و ٢٩٥ و ٣٠١ و ٣٢١ و ٣٢٦ و ج ٨ ص ٢١٨ و ٢٣٤ و ٢٤١ و ٢٤٧ و ٢٥٩ و ٢٧٢ و ج ٩ ص ٩٣ و الغدير ج ١ ص ١٩ و ١٤٣ و ١٤٤ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٧ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٣٠٦ و ٣٥٥ و ج ٢ ص ٣٧ و ج ٦ ص ٥٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١٦ و ١١٨ و ١٢٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٢٦٤ و ٢٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٣١ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٩٠ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٦ و ج ١٤ ص ٣٤ و ٥٦١ و ٥٦٩ و ٥٨٣ و ج ٢٠ ص ١٧٣ و ١٧٤ و ٣٥٨ و ٦٠٣ و ج ٢١ ص ٣١ و ٣٢ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٦٦ و ٨٦ و ٨٨ و ج ٢٢ ص ١١٣ و ١١٥ و ١٢١ و ج ٢٣ ص ٤ و ٩ و ٣٢٥ و ٥٥٤ و ٦٣٥ و ٦٣٧ و ج ٣٠ ص ٢٣ و ٤١٨ و ٤١٩ و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ٢ ص ٣٦٨ و

أو قال له: يخ بخ يا علي، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه (١).١.

١- ما نزل من القرآن فى على (عليه السلام) لأبى نعيم ص ٨٦ و ثمار القلوب للثعالبي ص ٦٣٦ و راجع: تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٢٨٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و سير أعلام النبلاء ج ١٩ ص ٣٢٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٨٦ و المناقب للخوارزمي ص ١٥٦ و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ٢ ص ٤٣٠ و ٥١٦ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٢٤٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٨ و ٣٣٥ و كشف اليقين ص ٢٠٨ و ٢٥٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٢٧ و الإرشاد ج ١ ص ١٧٧ و كنز الفوائد ص ٢٣٢ و العمده لابن البطريق ص ١٠٦ و ١٧٠ و ١٩٥ و ٣٤٤ و الطوائف ص ١٤٧ و المحتضر للحلى ص ١١٤ و بشاره المصطفى ص ١٥٨ و ٤٠٢ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٦٢ و ٣٢٩ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ٦٤ و البحار ج ٢١ ص ٣٨٨ و ج ٣٧ ص ١٠٨ و ١٤٢ و ٢٥١ و ج ٣٨ ص ٣٤٤ و ج ٩٤ ص ١١٠ و ج ٩٥ ص ٣٢١ و مسار الشيعة للمفيد ص ٣٩ و الأمالى للصدوق ص ٥٠ و المحتضر للحلى ص ١١٤ و رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج ٤ ص ١٣١ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ٣٥٦ و روضه الواعظين للنيسابورى ص ٣٥٠ و شرح أصول الكافى ج ٥ ص ١٩٦ و ج ٦ ص ١٢٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٤ و ٢٤٦ و ٢٧٧ و ٣٤٤ و ٣٥٤ و ج ٨ ص ٢٦١ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ج ٩ ص ١٨٦ و الغدير ج ١ ص ١١ و ٢٢٢ و ٢٣٣ و ٢٧٢ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٣٩٢ و ٤٠٢ و المعيار و الموازنه ص ٢١٢ و تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام) ص ١١٢ و تفسير فرات الكوفى ص ٥١٦ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٩٧ و ١٥٣ و تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ١١٤ و شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٢٠٣ و ج ٢ ص ٣٩١.

ممن الخوف يا ترى!؟

و تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) خاف أن يتهموه، و يكذبوه، و أن يقولوا: حابى ابن عمه، و أن يطعنوا فى ذلك، و خشى أهل النفاق و الشقاق أن يتفرقوا، و أن يرجعوا جاهليه، و أنه أمسك إشفاقا على الدين، و خوفا من ارتداد القوم.

و عن الحسن: (ضاق بها ذرعا، و كان يهاب قريشا. فأزال الله بهذه الآية تلك الهيبة) (١).

يريد: أن الرسول (صلى الله عليه و آله) ضاق ذرعا و خاف قريشا بالنسبه لبلاغ أمر الإمامه، فأزال الله خوفه بآيه: **وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**.

المتأمرون:

هذا غيظ من فيض مما يدل على سبب خوف النبي (صلى الله عليه و آله)، و على دور المتأمرين من قريش، و من يدور فى فلکها فى صرف الأمر عن أمير المؤمنين على (عليه السلام)، و تصميمهم على ذلك، لأسباب أشير إلى بعضها فى ما نقلناه سابقا من كلمات و نصوص.

و فى مقدمه هذه الأسباب حرص قريش على الوصول إلى السلطه، و حقدتها على أمير المؤمنين (عليه السلام) لما قد وترها فى سبيل الله و الدين.

و كل ما تقدم يوضح لنا السر فيما صدر من هؤلاء الحاقدين من صخب و ضجيج، حينما أراد الرسول (صلى الله عليه و آله) فى منى ٣.

و عرفات: أن يبلغ الناس أمر الإمامه، و دورها، و أهميتها، و عدد الأئمه، و أنهم اثنا عشر إماما، و غير ذلك.

فإنهم تخوفوا من أن يكون قد أراد تنصيب على (عليه السلام) إماما للناس بعده. فكان التصدي منهم. الذي انتهى بالتهديد الإلهي. فاضطر المتآمرون إلى السكوت في الظاهر على مضض، و لكنهم ظلوا في الباطن يمكرون، و يتآمرون، و يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (١).

فإلى توضيح ذلك فيما يلي من صفحات، و ما تحويه من مطالب.

ظهور الأحقاد و المصاحه المره:

و قد تقدمت كلمات أمير المؤمنين (عليه الصلاه و السلام) التي صرح فيها بأن العرب كرهت أمر محمد (صلى الله عليه و آله)، و حسدته على ما آتاه الله من فضله، و استطالت أيامه، حتى قذفت زوجته، و نفرت به ناقته.

و لو لا أن قريشا جعلت اسمه ذريعه للرياسه، و سلما إلى العز و الإمرة، لما عبدت الله بعد موته يوما واحدا.

و على هذا، فإن من الطبيعي جدا: بعد أن جرى ما جرى منهم معه (صلى الله عليه و آله) في منى و عرفات و بعد أن تأكد لديهم إصرار النبي (صلى الله عليه و آله) على جعل الأمر في أهل بيته، و لعلى (عليه السلام) على وجه الخصوص، أن يظهر الحقد و البغض على وجوههم، و في حركاتهم و تصرفاتهم، و على مجمل مواقفهم. و صاروا يعاملون رسول الله (صلى الله عليه و آله).

عليه و آله) معامله غريبه، و بصوره بعيده حتى عن روح المجامله الظاهريه.

و قد واجههم رسول الله (صلى الله عليه و آله) بهذه الحقيقه، و صارحهم بها، فى تلك اللحظات بالذات. و يتضح ذلك من النص المتقدم فى الفصل السابق و الذى يقول:

عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) نزل بخم فتنحى الناس عنه، و نزل معه على بن أبى طالب، فشق على النبي تأخر الناس، فأمر عليا، فجمعهم، فلما اجتمعوا قام فيهم متوسدا (يد) على بن أبى طالب، فحمد الله، و أثنى عليه .. ثم قال:

(أيها الناس، إنه قد كرهت تخلفكم عنى، حتى خيل إلى: أنه ليس شجره أبغض إليكم من شجره تلينى) (١).

و روى ابن حبان بسند صحيح على شرط البخارى - كما رواه آخرون بأسانيد بعضها صحيح أيضا:

أنه حين رجوع رسول الله (صلى الله عليه و آله) من مكه، حتى إذا بلغ الكديد أو (قدير)، جعل ناس من أصحابه يستأذنون، فجعل (صلى الله عليه و آله).

١- راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ٢٥ و العمده لابن البطريق ص ١٠٧ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٤٨ و الطرائف ص ١٤٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٩٧ و البحار ج ٣٧ ص ١٣٤ و شرح إحقاق الحق ج ٥ ص ٨٩ و ج ٦ ص ٢٥٣ و ج ٣٠ ص ٤٠٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٨ و ٢٣١ ج ٩ ص ١٦٩ و الغدير ج ١ ص ٢٢ عنه، و عن الثعلبى فى تفسيره، كما فى ضياء العالمين.

عليه و آله) يأذن لهم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

(ما بال شق الشجره التي تلى رسول الله أبغض إليكم من الشق الآخر؟).

قال: فلم نر من القوم إلا باكيا.

قال: يقول أبو بكر: (إن الذي يستأذنك بعد هذا لسفيه في نفسى الخ ..) (١). ٣.

١- الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ١ ص ٤٤٤ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٦ و مسند الطيالسى ص ١٨٢ و مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٠ و ج ١٠ ص ٤٠٨ و قال: رواه الطبرانى، و البزاز بأسانيد رجال بعضها عند الطبرانى و البزار رجال الصحيح، و كشف الأستار عن مسند البزار ج ٤ ص ٢٠٦ و قال فى هامش (الإحسان): إنه فى الطبرانى برقم: ٤٥٥٦ و ٤٥٥٩ و ٤٥٥٧ و ٤٥٥٨ و ٤٥٦٠. و راجع: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ٢١٢ و الآحاد و المثنائى ج ٥ ص ٢٤ و صحيح ابن حبان ج ١ ص ٤٤٤ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٥ ص ٥٠ و ٥١ و موارد الظمان للهيشمى ج ١ ص ١٠٣ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٧٧ و تهذيب الكمال للمزى ج ٩ ص ٢٠٨. و راجع: مسند الحارث ج ٣ ص ١٠٣ و المسند الجامع ج ١٢ ص ٢٢١ و حليه الأولياء ج ٣ ص ٩٣.

ص: ١٨٦

الفصل الثالث: في حدود الزمان و المكان

اشاره

إلفات النظر إلى أمرين:

إشاره

و قبل أن نواصل الحديث، فيما نريد التأكيد عليه، نلفت النظر إلى أمرين:

الأول: المكان ..

فقد اختلفت الروايات حول المكان الذى أورد فيه النبى (صلى الله عليه و آله) خطبته هذه فى حجه الوداع. فذكرت طائفه منها: أن ذلك كان فى عرفات.

و فى إحدى الروايات تردد فيها الرواى بين عرفات و منى.

و هناك طائفه من الروايات عبّرت ب (المسجد) (١).

و سكتت روايات أخرى عن التحديد. مع أنها جميعا قد تحدثت عن حدوث فوضى و ضجيج، لم يستطع معه الراوى أن يسمع بقيه كلام الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله)؛ و توجد روايات أشارت إلى عدم فهم الراوى، و لكنها لم تشر إلى الضجيج.٩.

١- راجع بالنسبه لخصوص هذه الطائفه من الروايات الخصال ج ٢ ص ٤٦٩ و ٤٧٢ كفايه الأثر ص ٥٠ و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ٣٩٨ و إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٢ و حليه الأولياء ج ٤ ص ٣٣٣ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣٤ و منتخب الأثر ص ١٩.

فهل كرر النبي (صلى الله عليه وآله) ذلك في عده خطب، في المواضع المختلفه؟! فكان يواجه بالضجيج و الفوضى!! و يكون المقصود بالمسجد، هو: المسجد الموجود في منى، أو عرفه؟! إن لم يكن ذكر منى اشتباها من الراوى. أم أنه موقف واحد، اشتبه أمره على الرواه و المؤرخين؟!

أم أن ثمة يدا تحاول التلاعب و التشويش بهدف طمس الحقيقه، و إثارة الشبهات حول هذا الموضوع الهام و الحساس جدا. ألا و هو موضوع الإمامه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

قد يمكن ترجيح احتمال تعدد المواقف، التي أظهرت إصرار فئات الناس على موقف التحدى، و الخلاف. و ذلك بسبب تعدد الناقلين، و تعدد الخصوصيات و الحالات المنقوله.

و قد صرحوا بأنه (صلى الله عليه وآله) قد خطب في حجته تلك: خمس خطب. واحده في مكه، و أخرى في عرفات، و الثالثه يوم النحر بمنى، ثم يوم النفر بمنى، ثم يوم النفر الأول.

و حتى إن كان ذلك قد جصل في موقف واحد، فإن الذى نرجحه هو أن يكون ذلك في عرفات ..

و ستأتى بعض الروايات التي صرحت: بأن الله تعالى أمر نبيه (صلى الله عليه وآله) بإبلاغ أمر الإمامه في عرفات، و لم تنزل العصمه، ثم في مسجد الخيف و لم تنزل العصمه، ثم في كراع الغميم و لم تنزل، ثم نزلت في غدير خم، ثم نزلت و هو في طريقه إلى المدينه ..

فلعل النبي (صلى الله عليه وآله) كان يبادر إلى خطبه الناس في كل مره، فإذا أحس الناس انه يريد أن يصرح بالأمر واجهوه بالضجيج المانع له

من أداء مهمته، فلما نزلت العصمه: **وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (١)** لم يجرؤ أحد على شيء من ذلك.

الثاني: كلهم من قريش ..

قد ذكرت الروايات أنه (صلى الله عليه وآله) قال: (كلهم من قريش) ..

و السؤال هو:

هل قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك حقاً؟!

و إذا كان قد قاله، فما هو السبب في ذلك؟

ألا يمكن أن يعتبر بعض قاصري النظر أن ذلك نوع من التخفيف من لهجه رفض المنطق القبلي؟

أضف إلى ذلك: أن ما تقدم من حقيقه الموقف الظالم لقريش، و من هم على رأيها، و خططهم التي تستهدف تقويض حاكميه خط الإمامه، قد يشجع على استبعاد صدور كلمه (كلهم من قريش) منه (صلى الله عليه وآله) .. و ترجيح أن تكون العبارة التي لم يسمعها جابر بن سمره، و أنس، و عمر بن الخطاب، و عبد الملك بن عمير، و أبو جحيفه، بسبب ما أثاره المغرضون من ضجيج، هي عبارة: (كلهم من بني هاشم). كما ورد في بعض النصوص (٢).

و هي الروايه التي استقر بها القندوزي الحنفى، على أساس: أنهم (لاه).

١- الآية ٦٧ من سوره المائده.

٢- ينابيع الموده ص ٤٤٥ عن موده القريبي، و راجع: منتخب الأثر ص ١٤ و هامش ص ١٥ عنه.

يحسنون خلافه بنى هاشم) (١).

غير أننا نقول:

إننا نرجح أن يكون (صلى الله عليه وآله) قد قال الكلمتين معاً، أى أنه (صلى الله عليه وآله) قال: (كلهم من قريش، كلهم من بنى هاشم). ويكون ذكر الفقرة الأولى توطئه و تمهيدا لذكر الثانية.

ولكن قريشا قد عرفت ما يرمى إليه (صلى الله عليه وآله)، خصوصاً بعد أن ذكر لهم حديث الثقلين، فثارت ثائرتها هي و أنصارها، و عجوا و ضجوا، و قاموا و قعدوا!!!

و إلا.. فإن قريشا، و من يدور فى فلکها لم يكن يغضبهم قوله (صلى الله عليه وآله): (كلهم من قريش) بل ذلك يسرهم، و يفرحهم، لأنه هو الأمر الذى ما فتئوا يسعون إليه بكل ما أوتوا من قوة و حول، و يخططون و يتآمرون، و يعادون، و يحالفون من أجله، و على أساسه، فلماذا الهياج و الضجيج؟! و لماذا الصخب و العجيج، لو كان الأمر هو ذلك؟!.

الموقف، الفضيحة:

و لا نشك فى أن طائفه الأخيار، و المتقين الأبرار من صحابه النبى (صلى الله عليه وآله) كانت تلتزم بأوامره (صلى الله عليه وآله) و تنتهى بنواهيه، و تسلم له (صلى الله عليه وآله) فى كل ما يحكم و يقضى به.

و لكن هؤلاء كانوا فئه قليلة إذا قيست بالفئه الأخرى، المتمثلة ٦.

بأصحاب الأهواء، و طلاب اللبانات، و ذوى الطموحات، ممن لم يسلموا، و لكنهم غلبوا على أمرهم، فاستسلموا، و أصبح كثير منهم يتظاهر بالورع، و الدين و التقوى، و الطاعة و التسليم لله، و لرسوله، متخذًا ذلك ذريعه للوصول إلى مآربه، و تحقيق أهدافه.

أما هؤلاء، الذين كانوا يظهرون خلاف ما يبطنون، و يسرون غير ما يعلنون، فقد كان لا بد من كشف زيفهم و إظهار خداعهم بصورة أو بأخرى.

و قد رأينا: كيف أن هؤلاء الذين كانوا يتبركون بفضل و ضوء رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و حتى ببصاقه، و نخامته، و يدعون الحرص على امتثال أوامر الله سبحانه بتوقيره، و بعدم رفع أصواتهم فوق صوته (١)، ٣.

١- راجع الآيتان ١ و ٢ من سورة الحجرات. و قد ورد أنّ هذه الآيات نزلت حينما حصل اختلاف فيما بين أبى بكر و بين عمر حول تأمير بعض الأشخاص من قبل النبى (صلى الله عليه و آله)، فأصر أحدهما على شخص و أصر الآخر على آخر، حتى ارتفعت أصواتهما. فقد روى أن عبد الله بن الزبير أخبرهم: أنه قدم ركب من بنى تميم على النبى (صلى الله عليه و آله)، فقال أبو بكر: أمر القعقاع معبد بن زراره. و قال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس. قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي. قال عمر: ما أردت خلافاك. فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزلت فى ذلك: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: .. أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ [الآيتان ١ و ٢ من سورة الحجرات]. و يلاحظ: أن المراد من الإيمان قوله تعالى فى الآية: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هو الإيمان بمعناه العام- أى إعلان الإسلام- لا الخاص. و يدل على ذلك قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ [الآيه ١٣٦ من سورة النساء]. راجع فى الحديث الذى ذكرناه: الدر المنثور ج ٦ ص ٨٣-٨٤ عن البخارى، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و أسباب النزول ص ٢١٨ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٢٢ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١١٦ و ج ٦ ص ٤٧ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٣٨٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٥-٢٠٦ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٦٤ و فتح القدير ج ٥ ص ٦١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠٠-٣٠١ و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ٢٦ ص ٧٢. و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٩ ص ١٩١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٧٨ و سنن النسائى ج ٨ ص ٢٢٦ و عمده القارى ج ١٨ ص ١٩ و ج ١٩ ص ١٨١ و ١٨٤ و تحفه الأحوذى ج ٩ ص ١٠٨ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٤٦٥ و ج ٦ ص ٤٦٦ و مسند أبى يعلى ج ١٢ ص ١٩٣ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ١٧٢ و زاد المسير ج ٧ ص ١٧٧ و تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٧٠ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٢٠٩ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ٢٥٧ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٧ ص ٤٠١ و الإحكام لابن حزم ج ٦ ص ٨٠٤ و تفسير الألوسى ج ٢٦ ص ١٣٣ و فتح القدير ج ٥ ص ٦١ و لباب النقول ص ١٧٨ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٢٦٧ و البحار ج ٣٠ ص ٢٧٨ و الطرائف ص ٤٠٣ و عين العبره فى غبن العتره ص ٤ و الغدير ج ٧ ص ٢٢٣.

و بالتأدب معه، و بأن لا يقدموا بين يدي الله و رسوله و .. و ..

لقد رأينا أن هؤلاء بمجرد إحساسهم بأنه (صلى الله عليه و آله) يريد الحديث عن الأئمة الاثنى عشر، و بيان مواصفاتهم- و يتجه نحو تحديدهم

بصوره أدق، و أوفى و أتم- كيف ثارت ثائرتهم. و أن خشيتهم من إعلان إمامه من لا يرضون إمامته، و خلافه من يرون أنه قد وترهم، و أباد خضراءهم فى مواقفه المشهوره، دفاعا عن الحق و الدين- ألا و هو على أمير المؤمنين (عليه السلام)- إن ذلك- قد أظهر حقدهم، فعلا ضجيجهم، و زاد صخبهم، و التعبيرات التى وردت فى الروايات واصفه حالهم، هى مثل:

(ثم لفظ القوم و تكلموا) (١). فلم أفهم قوله بعد (كلهم)، فقلت لأبى:

ماذا قال؟! الخ ..

أو: (و تكلم الناس فلم أفهم) (٢).

أو: (و ضج الناس) (٣).

أو: (فقال كلمه أصمّنيها الناس) (٤).١.

-
- ١- مسند أحمد ج ٥ ص ٩٩ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٩٦ و كتاب الغيبة للنعمانى ص ١٢٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٤.
 - ٢- الغيبة للنعمانى ص ١٢١ عن عوالم العلوم: ١٥٣/١٠٦ ح ١٦.
 - ٣- مسند أحمد ج ٥ ص ٩٣ و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ٣٩٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٥.
 - ٤- راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ٩٨ و ١٠١ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٤ و الخصال ج ٢ ص ٤٧٠ و ٤٧٢ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣٥ و ٢٦٦ و ٣٦٢ و النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٣ ص ٥٤ و لسان العرب ج ١٢ ص ٣٤٣ و إثبات الهداه ج ١ ص ٥٣٥ و إحقاق الحق (ملحقات) ج ١٣ ص ٣٩ و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص ٣٨٦ و العمده لابن بطريق ص ٤٢١.

أو: (صمّنيها الناس) (١).

و في نسخه: (صمّنيها الناس) (٢).

أو: (فصرخ الناس، فلم أسمع ما قال) (٣).

أو: (فكبر الناس، و ضجوا) (٤).

أو: (فجعل الناس يقومون، و يقعدون) (٥).

-
- ١- راجع: العمده لابن البطريق ص ٤١٨ و ٤٢١ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٤ و الديباج على مسلم ج ٤ ص ٤٤٠ و الإكمال في أسماء الرجال ص ٣٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ١.
- ٢- راجع: شرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٢٠٣ و الديباج على مسلم ج ٤ ص ٤٤٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٩ ص ٩٣.
- ٣- و الخصال ص ٤٧٣ و إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٢ و (مؤسسه النشر الإسلامى) ص ٦٨ و ٢٧٣ و إثبات الهداه ج ١ ص ٤٩٤ و ٥٠٧ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣٩ عن الخصال.
- ٤- مسند أحمد ج ٥ ص ٩٨ و سنن أبي داود ج ٤ ص ١٠٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٣٠٩ و فتح الباري ج ١٣ ص ١٨١ و البحار ج ٣٦ ص ٣٦٥ و إرشاد السارى ج ١ ص ٢٧٣ و الكفايه للخطيب البغدادي ص ٩٥ و تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢٤ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٢٠ و ج ٢٩ ص ٩٤.
- ٥- مسند أحمد ج ٥ ص ٩٩ و إثبات الهداه ج ١ ص ٥٤٦ و الخصال ج ٢ ص ٧٥ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣٧ و ٢٩٩ و كتاب الغيبه للنعماني ص ١٠٥ و إعلام الورى ص ٣٨٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ١٦٢ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٤١٨ و الغيبه للطوسى ص ٨٨ و ٨٩ و (ط مؤسسه المعارف الإسلاميه) ص ١٢٩ و غايه المرام ص ١٩٤ و منتخب الأثر ص ٢٠.

نعم، لقد كان هذا هو موقفهم من الرسول، وهم الذين يدعى البعض لهم مقام العصمه عن كل ذنب، و يمنحهم و سام الاجتهاد فى الشريعه و الدين (!!).

التدبير النبوى:

و توضيحا لما جرى نقول:

لقد أعلن النبى (صلى الله عليه و آله) فى سنه عشر من الهجره: أنه يريد الحج، و أرسل إلى الآفاق يخبرهم و يدعوهم إلى ذلك.

و نفر إليه الناس سراعاً من كل حدب و صوب و اجتمعت فى ذلك الموسم عشرات الألوف من كل بلد و حى و قبيله، ليحجوا مع أكرم مخلوق، و أفضل نبى، ثم يرجعون إلى بلادهم من سفر محفوف بالأخطار، و بعد طول انتظار، و يحدثونهم بما جرى لهم و صار.

و سيصغى الناس إليهم بشغف و بتلذذ، فإن للحجاج أحاديثهم و ذكرياتهم، التى يرغب الناس فى سماعها حتى لو كانت لا تعنى لهم شيئاً فى الظروف العاديه، فكيف إذا كانت هذه الأحاديث لها علاقه بأفضل و أكمل، و أقدس، و أعزّ، و أغلى، و أشرف إنسان فى الوجود؟ و سيحدثونهم عن كل لفته و بسمه، و عن كل كلمه و حركه، و غير ذلك مما لا بد أن يبقى محفورا فى قلوبهم .. طيله حياتهم ..

أما إذا حدث أمام أعينهم ما لم يكن فى الحسبان، و كان الحدث قد صنعه أناس يدعون القرب منه (صلى الله عليه و آله)، و الإثره لديه، فإن ذلك سوف يكون له وقع الصاعقه عليهم، خصوصا إذا وجدوا فيه مساسا

بقداسته، و تقويضا لهيبته، و إبطالا لتدييره (صلى الله عليه و آله) ..

نعم .. لقد حج النبي (صلى الله عليه و آله)، فى تلك السنه، فاجتمع إليه مائه ألف و أربعة عشر ألفا، أو مائه و عشرون ألفا، أو تسعون ألفا، أو سبعون ألفا .. ليحجوا معه، و قيل غير ذلك .. (١).

و أما قول بعضهم: (إنهم كانوا أربعون ألفا) (٢)، فلعله نظر إلى من سار مع النبي (صلى الله عليه و آله) من المدينة، لا من اجتمع معه فى مكه و فى المشاعر ممن جاء من مختلف البلاد. كما يشير إليه قولهم: و قد كان هناك من أصحابه نحو من أربعين (٣).

و كان معظم الناس بمن فيهم سكان مكه و ما والاها قد أسلموا، أو أرسلوا وفودا إلى المدينة ليعلموه بإسلامهم بعد فتح مكه، و بالتحديد فى سنه تسع - سنه الوفود - و سنه عشر. ٠.

١- راجع: السير النبويه لأحمد زينى دحلان، باب حجه الوداع. و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ١٣٠ و المجموع للنووى ج ٧ ص ١٠٤ و البحار ج ٣٧ ص ١٥٠ و ج ١٠٩ ص ١٩ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٨ ص ٣٥٠ و ج ٩ ص ١٩٦ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٥٧٧ و الغدير ج ١ ص ٢٩٦ و ٣٩٢ و العدد القويه للحلى ص ١٨٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٠٠.

٢- راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٨٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٥٤ و ج ٤ ص ٢٧٠ و مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ١٧٧.

٣- راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٨٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٥٤ السير النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٧٠.

و أما المسلمون عدا هؤلاء، و منهم أهل المدينه أنفسهم، و شرادم قليله موزعه فى محيط المدينه، أو فى غيرها فكانوا قله قليله جدا، حتى إن النبى (صلى الله عليه و آله)، قال لهم فى سنه ست: (اكتبوا لى كل من تلفظ بالإسلام) فكتب له حذيفه ألفا و خمس مئه رجل .. (١).

و فى روايه أخرى: (و نحن ما بين الست مئه إلى السبع مئه) (٢).

و لا شك أن فيهم من كان صحيح الإيمان، و منهم من لا يبالى بأمره.

١- الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٠ و البحار ج ٢٨ ص ٢٠٢ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٨٢ عن كتاب إبطال الاختيار، بسنده عن أبان بن عثمان، عن الإمام الصادق (عليه السلام). و عمدته القارى ج ١٤ ص ٣٠٥ و تغليق التعليق ج ٣ ص ٤٥٩ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٣٤٤ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٦٧ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ١١٠ و قال فى هامشه: راجع البخارى ج ٥ ص ٤ و [ط] دار الفكر) ج ٤ ص ٣٤] و مسلم ج ٤ ص ٢١٢١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٩ ص ٤٧ و فتح البارى ج ٨ ص ٢٨ و ٨٧ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحليه) ج ٢ ص ٣٧٧ و راجع أيضا: الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٧ عن عبد الرزاق، و ابن أبى شيبه، و أحمد، و البخارى، و مسلم، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و البيهقى، و المنار ج ١١ ص ٦٧ و القرطبي ج ٨ ص ٢٨٢.

٢- راجع: صحيح البخارى (ط سنه ١٣٠٩ هـ) ج ٢ ص ١١٦ و صحيح مسلم (مشكول) ج ١ ص ٩١ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٨٤ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٣٧ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و ج ١ ص ٢٢٠-٢٢٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦١٩ و شرح مسلم للنووى ج ٢ ص ١٧٩ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٣٠٦ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ١٧١ و كتر العمال ج ١١ ص ٢٢٨ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٣٤٦.

الدين، بل يهتم بمصالحه الشخصيه، و فيهم الهمج الرعاع الذين يميلون مع كل داع، و ينقادون لكل راع، و فيهم المدخول و المنافق قال تعالى: **وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَّ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ (١)**.

و من الواضح: أن الذين تلفظوا بالإسلام آنئذ كانوا منتشرين في المدينه و حولها، و في الحبشه أيضا، و في غير ذلك من المناطق.

و قد فرض الإسلام وجوده، و هيئته في تلك السنين التي كانت زاخره بالتحديات، و سمع به القاصي و الداني ..

و كان المسلمون في المدينه، فريقين:

أحدهما: الأنصار، و هم أهل المدينه أنفسهم.

و الآخر: القرشيون المهاجرون من مكه- بصوره عامه-.

و من البديهي: أن جميع الناس لم يحجوا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، إذ لا يعقل أن يتركوا جميعهم مواشيهم، و زراعاتهم، و بيوتهم، و ديارهم خاويه من كل أحد، فإن ذلك يجعلها عرضه للمتربصين للسلب و الغاره في ذلك المجتمع الذي يرى أن ذلك من وسائل عيشه.

المحبون و المناوئون:

كما أن من الواضح: أن الناس كانوا بين محبين عرفوا الحق، و التزموا به، و بين مناوئين اختاروا طريق النفاق و التآمر الخفي، و ما أكثر هؤلاء، أى أن أفاضل الصحابه و أمثالهم من أمثال سلمان، و عمار، و المقداد، و أبى ذر،ه.

و أبى الهيثم بن التيهان، و بنى هاشم، و سواهم، كانوا من محبى على، و من أنصاره.

و كان المهاجرون هم الذين يناوئون عليا (عليه السلام)، و يسعون فى إبطال أمره، و يدبرون لإبعاد الخلافة عنه بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قد تعاهدوا و تعاقدوا على ذلك ..

و كان المراقب لتصرفاتهم فى مختلف الموارد يدرك مدى انحرافهم عن الإمام على (عليه السلام)، و أنهم تكتل واضح المرامى و الأهداف، ظاهر التباين و الاختلاف، لا مجال لأن يفكر بالإنصياح للتوجيهات النبويه، و لا حتى للقرارات الإلهيه فيما يرتبط بأمر الإمامه و الخلافة فى أى من الظروف و الأحوال ..

و قد حج مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) من المهاجرين الذين هم فى هذا الإتجاه بضع عشرات، قد لا يصلون إلى المئات .. و لكن كان فيهم رجال مجربون، كانوا على درجه كبيره من الحنكه و الدهاء، و كان ثقلهم الحقيقى فى مكه، التى أظهرت فى السنه الثامنه من الهجره، الإستسلام للإسلام، بالإضافة إلى ما حولها من البلاد و العباد، الذين يخضعون لنفوذها، و يلتقون فى مصالحتهم معها ..

و لأجل ذلك وجد المهاجرون الطامحون، فى قريش، و فى مكه و ما والاها، عضدا قويا، و سندا لهم، شجعهم على مواجهه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بهذه الحده و الشده التى سلفت الإشاره إليها ..

و بعد أن فعلوا فعلتهم الشنيعه تلك، و ظنوا أنهم قد ربخوا معركتهم ضد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بمنعهم إياه من الإعلان على الحجيج

تنصيب على فى مقام الإمامه، بما أثاروه من صخب و ضجيج، كان لا بد لهم من التوجه نحو محاوله غسل هذا العار عنهم، و لو بادعاء أنها مجرد غلطه صدرت، و قد ندم مرتكبوها على ما فرط منهم، و قد يدعون: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد عفا عنهم و سامحهم. ثم قربهم إليه حتى جعلهم موضع سره، و أوقفهم على ما دبره و قرره ..

و قد يدعون أيضا: أنه أعلمهم بأن ما أراد النبى (صلى الله عليه و آله) بيانه فى عرفات و سواها لم يكن هو ولايه و إمامه على (عليه السلام). إلى غير ذلك مما قد يكون سببا فى بلبله الأفكار، الذى قد يسهم فى تضييع الحق ..

فجاء التخطيط النبوى الحكيم ليقضى، بأن يخرج النبى (صلى الله عليه و آله) من مكه فور انتهاء مراسم الحج مباشره، و من دون إبطاء أو تفريط و لو بساعه، بل دقيقه واحده من الوقت، فنفر فى اليوم الثالث عشر من منى بعد الزوال (١). و لم يطف بالبيت، و لا زاره كما أسلفناه (٢). و إن كانت بعض ٥.

١- السيره الحليه (ط سنه ١٣٩١ هـ) ج ٣ ص ٣٠٦ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٣٣ و المجموع ج ٤ ص ٣٦٣ و ج ٨ ص ٢٤٩ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٩٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٤٩.

٢- راجع: البحار ج ٢١ ص ٣٩٣ و الحدائق الناضره ج ١٤ ص ٣١٩ و الكافى ج ٤ ص ٢٤٨ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢١٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٥ و ٤٥٥ و ج ١٢ ص ٢٠٧ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٥٧ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٢٥.

المصادر قد زعمت خلاف ذلك (١).

و ذلك، لأن أى تأخير، سوف يكون معناه أن يخرج أشتات من الناس إلى بلادهم، و لا يتمكن النبي (صلى الله عليه و آله)، من إيصال ما يريد إيصاله إليهم ..

و حين يخرج النبي (صلى الله عليه و آله) معهم فمن الطبيعي أن يتقيد الناس فى مسيرهم بمسير رسول الله، و الكون فى ركبته، إما حياء، أو طلبا لليسر و الأمن، و البركه، و الفوز بسماع توجيهاته.

هذا .. و قد قطع (صلى الله عليه و آله) المسافه ما بين مكه و الجحفه، حيث غدیر خم، و هى عشرات الأميال، فى أربعة أيام فقط، ثم يأتى التهديد الإلهى للمتجرئين بالعوده إلى نقطه الصفر، و خوض حروب طاحنه معهم تشبه حرب بدر و حنين، و إن لم تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعِصُكُمْ مِنَ النَّاسِ (٢). فجمعهم (صلى الله عليه و آله) فى غدیر خم، و نصب عليا (عليه السلام) هناك إماما للأمة، و بايعه حتى أشد الناس اعتراضا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى عرفات و غيرها. و لم يجرؤا على التفوه ببنت شفه إلا همسا ..

لأنهم وجدوا أنفسهم أفرادا قليلين، لا يتجاوز عددهم بضع عشرات من الناس بين عشرات الألوف، فقد خلفوا حماتهم، و هم أهل مكه و ماه.

١- السيره الحلبيه (ط سنه ١٣٩١ هـ) ج ٣ ص ٣٠٧ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٣٤ و المجموع ج ٤ ص ٣٦٣ و ج ٨ ص ٢٤٩ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٩٠ و مصادر كثيره من كتب أهل السنه.

٢- الآيه ٦٧ من سوره المائده.

والاها، وراء ظهورهم، و أما اليمن، فقد أسلمت طائفه من أهلها قبل أيام يسيره على يد الإمام على (عليه السلام)، الذى لحق برسول الله (صلى الله عليه وآله) فى مكة مع بعض من أسلم على يديه ..

سبب جرأهم:

وربما كان السبب فى هذه الجرأه الظاهره، و الوقاحه السافره التى تجلت فى حجه الوداع؛ هو شعور هذا الفريق من مهاجرى قريش بالقوه و هم فى بلدهم، و بين أنصارهم و محبيهم- أى فى محيط مكة و ما والاها- و قد لاحظنا أن هذا التعاطف معهم كان يظهر منهم بين الفينه و الفينه حتى حين كانوا يحاربون الإسلام و أهله و هى حروب لم تخب نارها إلا فى فتح مكة قبل مده يسيره، حيث اضطرت قريش إلى الإنكفاء عن الصراع السافر إلى التدبير التأمري الماكر.

لقد أدركت قريش: أن النبى (صلى الله عليه وآله) بصدد الإعداد لأمر عظيم، لا تريد أن ترى نفسها راضيه به. ألا و هو إبلاغ الأمه بأسرها بإمامه على (عليه السلام)، و خلافته لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

و أن هذا الإبلاغ يتم بصوره لا تترك لها أيه فرصه للتخلص و التملص، و المناوره، و تصبح مقهوره على تجرع الغصه و تفوت منها الفرصه ..

و لعل قريشا حين تجرأت على النبى (صلى الله عليه وآله) فى عرفات، أو فى منى، أو فيهما معا ظنت أنها قد أفلحت فى درء خطر عظيم، و تلافى خطب جسيم، كان قد أوشك أن يلم بها ..

و لكن الله خيب فألها، و أبار كيدها، و أبطل مكرها .. و يمكرون و يمكر

اللّٰه، و اللّٰه خير الماكرين ..

ظروف فرضت نفسها:

إنه (صلى الله عليه وآله) كان يعرف: أن معظم الناس قد أعلنوا الإسلام بعد فتح مكة، أى فى السنتين الأخيرتين من حياته (صلى الله عليه وآله)، و أن إسلام الأكثرين منهم كان سطحيا، بل سوريا، فرضته الظروف التى نشأت فى المنطقه بعد فتح مكة، حيث لم يكونوا يعرفون عن هذا الدين الشىء الكثير، لأنهم كانوا يعيشون فى بواديهم، و وفق مناهجهم الجاهليه، و عاداتهم القبليه، و لم يكن زعمائهم يسمحون للمبلغين المسلمين بأن يصلوا إليهم، أو أن يحدثوهم بشىء عن هذا الدين و أحكامه، و مفاهيمه، و تفاصيله، و .. و ..

و حتى الذين أسلموا منهم، فإنهم قد عاشوا حياتهم بمفاهيم الجاهليه أيضا. و لم يفارقوا عاداتها، و لم يترّبوا بعد على معانى الإيمان و الإسلام. بل كان زعمائهم هم الذين يتحكمون بهم، و يسيرون أمورهم، و يهيمنون على حركتهم ..

و من جهة أخرى: فقد كان هناك طامعون و طامحون قد أذكى طموحهم هذا التوسع السريع و الهائل، الذى كان من نصيب أهل الإسلام فى فتره و جيزه جدا .. و هو توسع قد هيا لهم المال الوفير و الجاه العريض، و النفوذ، و القوه .. و ما إلى ذلك من أمور لم يكونوا يحلمون بها ..

و من جهة ثلثه: فقد كان فى المدينه و حولها، من لم يرق لهم الانصهار فى المجتمع الإسلامى و الذوبان فيه، و الانطلاق به فى الحياه .. فكانوا

يكيدون فى الخفاء، و يشاركون فى كل ما يلحق بالإسلام ضررا مهما كان حجمه و نوعه .. و قد وجد هؤلاء فى كثير من مسلمه
الفتح سندا و عضدا فى هذا الإتجاه أيضا ..

هذا .. عدا عن غيرهم من الفئات التى ما أسلمت و لكنها استسلمت، فلما وجدت الفرصه لإظهار أمرها لم تتوان فى ذلك ..

و كل هذا الذى ذكرناه من شأنه أن يصعد من درجه الخطوره التى يواجهها الإسلام، و المخلصون من أهله بعد وفاه رسول الله
(صلى الله عليه و آله) ..

و كان الهدف الأعظم و الأهم هو حفظ تعاليم هذا الدين، و صيانته عقائده و مفاهيمه، و تمكينها من اختراق هذه السدود، و
اجتياز هذه الجدود، و تذليل كل العقبات التى تواجهها، و تمنع من حصول الأجيال الآتية عليها.

و هذا بالذات هو ما فعله رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حجه الوداع، و فى العديد من المفاصل الحساسه بعدها ..

و هذا ما يفسر لنا جمعه لهذه الجموع العظيمه و الهائله، التى جاء بها إلى أقدس مكان، فى أقدس زمان، مع أقدس إنسان خلقه
الله تعالى، لأداء شعيره عباديه هى من أعظم الشعائر.

و جاء معه أولئك الذين يدبرون فى الخفاء ما يدبرون. و كان (صلى الله عليه و آله) يعلم أن مكه و ما والاها؛ من حزبهم، و إلى
جانبهم، بالإضافة إلى أن طائفه من أهل المدينه و ما حولها كانت تتعاطف معهم، و تميل إليهم ..

فكان ما كان مما تقدم بيانه.

دراسة الحدث في حدود الزمان و المكان:

اشاره

و نحن في نطاق فهمنا لموقف النبي (صلى الله عليه و آله) في حجه الوداع في منى و عرفات، و منع قريش له من نصب على (عليه السلام) إماما للأمة، نسجل النقاط التاليه:

١- يوم عباده:

إن يوم عرفه هو يوم عباده و دعاء و ابتهاج، و توبه و انقطاع إلى الله، سبحانه، و يكون فيه كل واحد من الناس منشغلا بنفسه، و بمنجاه ربه، لا يتوقع في موقفه ذاك أى نشاط سياسى عام، و لا يخطر ذلك له على بال.

و هو يوم لا نظير له في تاريخ حياتهم، لأنهم يحجون مع أكرم و أعظم نبي في فرصه و حيده و نادره في تاريخ البشرية.

و هو أفضل الأيام، و أكثرها انسجاما مع أجواء التقوى و الانضباط مع القرارات الإلهيه، و الخضوع لمشيئته، و تنفيذ أوامره تعالى، و قد لفت النبي (صلى الله عليه و آله) نظرهم إلى هذا الأمر حين قررههم (صلى الله عليه و آله) في خطبته، فأقروا بفضل هذا اليوم عند الله (١).

فإذا رأى الإنسان المؤمن أن النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) يبادر إلى عمل من هذا القبيل، فلا بد و أن يشعر: أن هناك أمرا بالغ الخطوره، و فائق الأهميه، فينشد لسماع ذلك الأمر، و التعرف عليه، و يلاحق جزئياته بدقه و وعى، و بانتباه فائق. فإذا رأى تمرد أصحابه عليه، و عاين إساءه الأذبع.

١- راجع: خطبه النبي (صلى الله عليه و آله) في حجه الوداع.

معهم، من قبل المدّعين للإخلاص في الإيمان، و المظهرين للإستعداد للجهاد و التضحية، فإن ذلك سيشكل مفاجأه له إلى حد الصدمه.

و سيتمكن كل من حضر الحج من مشاهدته و معرفه ما يجرى، فإن الجميع يكونون في هذا اليوم مجتمعين في صعيد واحد.

أما في منى، أو في سواها، فالحجاج يكونون منصرفين إلى أعمال، و موزعين في جهات مختلفه: هذا يرمج الجمرات، و ذلك يحلق أو يقصر، و آخر يريد أن يذبح أضحيته، و قد يكون هناك من لا يزال في الطريق، كما أن هناك من فرغ من ذلك كله، و ذهب إلى خيمته للإستراحه، أو ذهب إلى الحرم ليطوف، أو ما إلى ذلك.

٢- الإحرام:

ثم إن جميع الحجاج في موقف عرفه على حاله الإحرام، الذي بدأوه بتلييه داعى الله تعالى، و أعلنوا براءتهم من الشرك و رفضهم له، و أقرروا بأن كل شىء مملوك له تبارك و تعالى، و صادر منه و عنه، و هو وحده له الحمد، و النعمه، و الملك ..

و في الإحرام يمارسون الإمتناع عن المملذات، و عن كثير مما يحل لهم، و هم يخوضون تجربته السيطره على دوافعهم الغريزيه، و من ذلك امتناعهم عن النساء و ما إلى ذلك، و هم يمتنعون حتى عن إيذاء النمله و القمله، فهل يمكن أن يؤذوا رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! أو هل يقدمون على مخالفه أوامره و نواهيه؟!!

كما أنهم يشعرون بمساواه غنيهم لفقيرهم، و عالمهم بجاهلهم، و كبيرهم

بصغيرهم، وملكهم و سوقتهم، و حرهم و مملوكهم أمام المحكمه الإلهيه العادله إلى غير ذلك مما لا يخفى.

٣- لماذا فى موسم الحج!?:

و إذا كان موسم الحج هو المناسبه التى يجتمع فيها الناس من مختلف البلاد، على اختلاف طبقاتهم، و أجناسهم، و أهوائهم، فإن أى حدث متميز يروونه و يشاهدونه فيه لسوف تنتشر أخباره بواسطتهم على أوسع نطاق، فكيف إذا كان هذا الحدث يحمل فى طياته الكثير من المفاجآت، و العديد من عناصر الإثارة، و فيه من الأهميه ما يرتقى به إلى مستوى الأحداث المصيريه للدعوه الإسلاميه بأسرها.

٤- وجود الرسول صلى الله عليه و آله أيضا:

كما أن نفس وجود الرسول (صلى الله عليه و آله) فى موسم الحج، لا بد أن يضيف على هذه المناسبه المزيد من البهجه، و الارتياح، و لسوف يعطى لها معنى روحيا أكثر عمقا، و أكثر شفافية. و سيشعر الحاضرون بحساسيه زائده تجاه أى قول و فعل يصدر من جهته (صلى الله عليه و آله)، و سيكون الدافع لديهم قويا لينقلوا للناس مشاهداتهم، و ذكرياتهم فى سفرهم الفريد ذاك.

فكيف إذا رافق ذلك إعلام النبى (صلى الله عليه و آله) لهم أن لقاءهم به سيكون يتيما، إذ إنه يوشك أن يفارقهم فراقا أبديا، لا- لقاء بعده، فإن مشاعرهم سوف تتوهج، و قلوبهم ستمتلئ شغفا بكل حركه، أو لفته، أو كلمه ينطق بها، و سيعودون إلى بلادهم بأغلى الذكريات و اعزها، و أجملها، و أفضلها.

كما أن الناس الذين يعيشون في مناطق بعيدة عنه (صلى الله عليه وآله)، و يشتاقون إليه، لسوف يلذ لهم سماع تلك الأخبار، و سيجهدون في تتبعها بشغف، و بدقه و بانتباه زائد؛ ليعرفوا كل ما صدر من نبيهم، من: قول، و فعل، و توجيه، و سلوك، و أمر، و نهى و تحذير، و ترغيب و ما إلى ذلك.

ثم إن الحدث الذي سمعه هؤلاء الناس من نبيهم و سينقلونه إلى من وراءهم، هو حدث مثير و خطير في حد ذاته، و يمثل صدمه كبيره و خطيره لمشاعرهم، و خيبه لكل أمل كان يراود خواطرهم.

و حدث كهذا لا بد ان ينتشر في البلاد و بين العباد، و سينتقل في الأجيال اللاحقه جيلا بعد جيل، و ستتداوله الفرق، و تهتم له المذاهب، و سيثور الجدل حوله بين أربابها، لأنه الحدث الذي تقوم به الحجة على كل عاقل لبيب، و أريحي أريب، و ألمعى أديب، فله الحجة البالغة على البشر كلهم، و الناس هم الذين يختارون مع أى فريق يكونون، و أى طريق يسلكون.

٥- ظهور المعجزة:

و قد لوحظ هنا أيضا: أن الله تعالى قد أظهر لهم المعجزة في منى، حيث كان (صلى الله عليه وآله) يخطبهم، و يصل صوته إلى كل من كان في منى كما تقدم.

و لكنه حين خطبهم في عرفات لم يظهر لهم هذه المعجزة، فقد ذكرت النصوص: أنه (صلى الله عليه وآله) كان يخطبهم و كان على (عليه السلام) يقف في مكان آخر، و يوصل كلامه إلى من هم في الجهة الأخرى، و قد

تحدثنا عن ذلك في ما سبق (١).

و يمكن أن نستفيد من هذا: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان في المواضع المشابهه من حيث كثره الحاضرين، يمارس هذه الطريقه لإبلاغ كلامه للآخرين، و لعل هذا هو ما جرى في غدیر خم أيضا.

٦- الذكريات الغاليه:

و قد قلنا آنفا: إن كل من رافق النبي (صلى الله عليه و آله) في هذا السفر العبادي، لسوف يحتفظ في ذاكرته بأدق الذكريات، لأنها ستكون ذكريات عزيزه و غاليه على قلبه، تبقى حيه غضه في روحه و في وجدانه، على مدى الأيام و الشهور، و الأعوام و الدهور، ما دام أن هذه هي آخر مره يرى فيها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أعظم و أكرم، و أعلى رجل وجد و يوجد على وجه الأرض. ٠٩.

١- راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٧٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢١٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٨ ص ٤ و ٥ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٥٥ و ج ٥ ص ١١ و تهذيب الكمال ج ٩ ص ٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٩٦ و أدب الإملاء و الإستملاء ص ١٠١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٣٤٣ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٢٤٧ و ج ٥ ص ١٤٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٤٤٣ و المعجم الكبير ج ٥ ص ١٩ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ٣٨٩ و المغنى لابن قدامه ج ١ ص ٦٢٤ و تحفه الأحمدي ج ٥ ص ٣١٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣١٢ و ٣١٤ ج ٨ ص ٢١٢ و ج ٩ ص ١٣٨ و تلخيص الحبير لابن حجر ج ٤ ص ٦٢١ و سنن أبي داود ج ١ ص ٤٣٧ و ج ٢ ص ٢٦٣ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٩٠ و كشف اللثام (ط. ج) ج ٦ ص ٧٨ و (ط. ق) ج ١ ص ٣٥٦ و المجموع للنووي ج ٨ ص ٩٠. الصحيح من السيره النبويه الأعظم، مرتضى العاملی ج ٣١ ٢١٠ ٦ - الذكريات الغاليه:

و الذى نريد أن نضيفه هنا هو: أن العلاقة بالحدث حين تتخذ بعدا عاطفيا، يلامس مشاعر الإنسان، و أحاسيسه، فإنها تصبح أكثر رسوخا و حيويه، و أبعد أثرا فى مجال الإلتزام و الموقف، و لا شك فى أن هذا كان من أهم الأهداف التى كان النبى (صلى الله عليه و آله) يرمى إلى تحقيقها من خلال اختياره لخصوصيه الزمان و المكان .. و غير ذلك من حالات و أوضاع.

٧- الناس أمام مسؤولياتهم:

و قد عرفنا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد اختار الزمان- يوم عرفه- لأنه يوم العباد و الإنقطاع إلى الله سبحانه.

و اختار المكان، و هو نفس جبل عرفات، لأن الكل يجتمعون فى صعيد واحد، و على حاله واحده، بالإضافة إلى خصوصيات أخرى ذكرناها فيما سبق.

ثم اختار أسلوب الخطاب الجماهيرى، لا خطاب الأفراد و الأشخاص كما هو الحال فى المناسبات العاديه- لقد اختار (صلى الله عليه و آله) ذلك كله- لأنه أراد أن يضع الأمه أمام مسؤولياتها، ليفهمها: أن تنفيذ هذا الأمر يقع على عاتقها؛ فليس للأفراد أن يعتذروا بأن هذا أمر لا يعينهم، و لا يقع فى دائره واجباتهم، كما أنهم لا يمكنهم دعوى الجهل بأبعاده و ملابساته، أى أن الجميع أصبحوا مطالبين بإنجاز هذا الواجب، و مسؤولين عنه، و ليس خاصا بفئه من الناس، لا يتعداها إلى غيرها، كفته المهاجرين أو الأنصار، أو بنى هاشم، أو أهل المدينة، أو ما إلى ذلك ..

و بذلك تكون الحجه قد قامت على الجميع، و لم يبق عذر لمعتذر، و لا

حيله لمتطلب حيله.

٨- إحتكار القرار:

و هذه الطريقه فى العمل قد أخرجت القضييه عن احتكار جماعه بعينها، قد يروق لها أن تدعى: أنها وحدها صاحبه الحل و العقد فى هذه المسأله، لتصبح قضييه الأمه بأسرها، من مسؤولياتها التى لا بد و أن تطالب، و تطالب بها، فليس لقريش بعد هذا، و لا غيرها: أن تحتكر القرار فى أمر الإمامه و الخلافه، كما قد حصل ذلك بالفعل.

و لنا أن نعتبر هذا الأمر من أهم إنجازات هذا الموقف، و هو ضربه موفقه فى مجال التخطيط لمستقبل الرساله، و تركيز الفهم الصحيح لمفهوم الإمامه لدى جميع الأجيال، و على مر العصور.

حيث كان لا بد لهذه القضييه من أن تخرج من يد أناس يريدون أن يمارسوا الإقطاعيه السياسيه و الدينيه، على أسس و مفاهيم جاهليه، دونما أثاره من علم، و لا دليل من هدى، و إنما من منطلق الأهواء الشيطانيه، و الأطماع الرخيصه، و الأحقاد المقيته و البغيضه.

٩- تساقط الأفتعده:

و لعل الإنجاز الأهم هنا، هو: أنه (صلى الله عليه و آله) قد استطاع أن يكشف زيف المزيفين، و خداع الماكرين، و يعريهم أمام الناس، حتى عرفهم كل أحد، و بأسلوب يستطيع الناس جميعا أن يدركوه و يفهموه على اختلاف مستوياتهم، و حالاتهم، و درجاتهم فى الفكر، و فى الوعي، و فى السن، و فى الموقع، و فى غير ذلك من أمور ..

فقد رأى الجميع: أن هؤلاء الذين يدعون: أنهم يوقرون رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و يتبركون بفضل وضوئه، و ببصاقه، و حتى بنخامته، و أنهم يعملون بالتوجيهات الإلهية التي تقول:

لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (١).

لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ (٢).

ما آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (٣).

أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ (٤).

و غير ذلك من آيات تنظم تعاملهم، و تضع الحدود، و ترسم معالم السلوك معه (صلى الله عليه وآله)، مما يكون الفسق و الخروج عن الدين، في تجاهله، و في تعديه.

هذا إلى جانب اعترافهم بما له (صلى الله عليه وآله) من فضل عليهم، و أياد لديهم، فإنه هو الذى أخرجهم - بفضل الله - من الظلمات إلى النور، و من الضلال إلى الهدى، و أبدلهم الذل بالعز، و الشقاء بالسعادة، و النار بالجنان.

يضاف إلى ذلك كله: ادعاء هؤلاء أنهم قد جاؤوا مع هذا الرسول الأكرم و الأعظم، فى هذا الزمان الشريف، إلى هذا المكان المقدس - عرفات - لعباده.

١- الآية ١ من سورة الحجرات.

٢- الآية ٢ من سورة الحجرات.

٣- الآية ٧ من سورة الحشر.

٤- الآية ٥٩ من سورة النساء.

اللّٰه سبحانه، و طلب رضاه، معلنين بالتوبه، و بالندم على ما فرطوا به فى جنب اللّٰه، منيبين إليه سبحانه، ليس لهم فى حطام الدنيا مطلب، و لا فى زخارفها مأرب.

و هم يظهرون أنفسهم بمظهر من يسعى لإنجاز عمل صالح يوجب غفران ذنوبهم، و رفعه درجاتهم.

نعم، رغم ذلك كله: فإنه (صلى الله عليه و آله) استطاع أن يرى الجميع بأمر أعينهم: كيف أن حركة بسيطه منه (صلى الله عليه و آله) قد أظهرتهم على حقيقتهم، و كشفت خفى مكرهم، و خادع زيفهم، و قد رأى كل أحد كيف أنهم: قد تحولوا إلى وحوش كاسره، ضد نبيهم بالذات، و ظهر كيف أنهم لا- يوقرون رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يرفعون أصواتهم فوق صوته، و يجهرون له بالقول أكثر من جهر بعضهم لبعضهم، و يعصون أوامره .. و .. و كل ذلك رغبه فى الدنيا، و زهدا فى الآخرة، و طلبا لحظ الشيطان، و عزوفا عن الكرامه الإلهيه، و عن طلب رضى الرحمن.

١٠- و على هذه فقس ما سواها:

و لا- بد لكل من عاين هذه الأحداث أن يطرح على نفسه السؤال التالى: إذا كان هؤلاء لا- يتورعون عن معامله نبيهم بهذا الأسلوب الوقح و القبيح، فهل تراهم يوقرون من هو دونه، فى ظروف و حالات هى أقل بكثير من حالاتهم معه (صلى الله عليه و آله)؟!.

و ماذا عسى أن يكون موقفهم ممن طفحت قلوبهم بالحقده عليه، و لهم قبله ترات و ثارات أسلافهم الذين قتلهم على الشرك، و هو أمير المؤمنين

الإمام على بن أبي طالب صلوات الله و سلامه عليه ..

و سيجدون أن الإجابة لن تكون في صالح هؤلاء المتجرئين على نبيهم (صلى الله عليه و آله).

و هكذا .. فإنه يكون (صلى الله عليه و آله) قد أفقدهم، و أفقد مؤيديهم كل حجه، و حرمهم من كل عذر، سوى البغى و الإصرار على الباطل، و الجحود للحق؛ فقد ظهر ما كان خفياً، و أسفر الصبح لذي عينين، و لم يعد يمكن الإحالة، على المجهول، بدعوى: أنه يمكن أن يكون قد ظهر لهم ما خفى علينا.

أو أنهم- و هم الأتقياء الأبرار- لا يمكن أن يخالفوا أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لا أن يبطلوا تدبيره، و يخونوا عهده، و هو لما يدفن.

أو أن من غير المعقول: أن تصدر الخيانة من أكثر الصحابه؟! أو أن يسكتوا عنها بأجمعهم.

و ما إلى ذلك من أساليب تضليليه، يمارسها البعض لخداع السذج و البسطاء، و من لا- علم لهم بواقع أولئك الناس، و لا بمواقفهم.

فإن كل هذه الدعاوى قد سقطت، و جميع تلكم الأعذار قد ظهر زيفها و بطلانها، فمن شاء فليؤمن، و من شاء فليكفر.

١١- القرار الإلهي الثابت:

و الذى ساهم فى قطع كل عذر، و بوار كل حجه: أن النبى (صلى الله عليه و آله)، قد تابع طريقته الحكيمه فى فضح أمر هؤلاء المتجرئين، بما ستأتى الإشارة إليه، فى أمور فاجأهم بها، مثل قضيه تجهيز جيش أسامه،

و عزل أبي بكر عن الصلاة، و طلب كتابه الكتاب، فيما عرف برزيه يوم الخميس.

و كل ذلك قد كان منه فى الأيام الأخيره من حياته (صلى الله عليه و آله)، بحيث لم يبق مجال لدعوى الإنابه و التوبه، أو الندم على ما صدر منهم، و لا- لدعوى تبدل الأوضاع و الأحوال، و الظروف و المقتضيات، و لا لدعوى تبدل القرار الإلهى النبوى الثابت.

١٢- التهديد و التآمر:

هذا .. و قد تقدم: أن هؤلاء أنفسهم حينما رأوا جديده التهديد الإلهى، قد سكتوا فى غدیر خم حين أعلن النبى (صلى الله عليه و آله) إمامه على (عليه السلام)؛ فلم نجد منهم أيه بادره، إلا فيما ندر من همسات عابره، لا تكاد تسمع.

و قد بادر هؤلاء أنفسهم إلى البيعه له (عليه السلام) .. و إن كانوا قد أسروا و بيتوا ما لا يرضاه الله و رسوله، من القول و الفعل، و النيه و التخطيط. الذى ظهرت نتائجه بعد وفاه النبى (صلى الله عليه و آله)، و هو (صلى الله عليه و آله) لما يدفن، بل و قبل ذلك، حينما تصدى بعضهم لمنع النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) من كتابه الكتاب بالوصيه لعلى (عليه السلام)، حينما كان النبى (صلى الله عليه و آله) على فراش المرض، فى ما عرف برزيه يوم الخميس! و قال قائلهم: إن النبى ليهجرا!

أو: غلبه الوجع!

أو فقالوا: هجر رسول الله!

قال سفيان: يعني هذى، استفهموه! (١). ٢.

١- راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٢ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٥٥ و الإيضاح ص ٣٥٩ و تذكره الخواص ص ٦٢ و سر العالمين ص ٢١ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٦٠ و ج ٤ ص ٥ و ١٧٣ و ج ١ ص ٢١-٢٢ و ج ٢ ص ١١٥ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٣١ و ٦٦ و ج ٥ ص ١٣٧ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٤٣٤ و المصنف للصنعاني ج ٦ ص ٥٧ و ج ١٠ ص ٣٦١ و راجع ج ٥ ص ٤٣٨ و الإرشاد للمفيد ص ١٠٧ و البحار ج ٢٢ ص ٤٧٢ و ٤٩٨ و ج ٣٠ ص ٥٣٠ و ٥٣٨ و راجع: الغيبة للنعماني ص ٨١-٨٢ و عمده القارى ج ١٤ ص ٢٩٨ و ج ١٥ ص ٩٠ و ج ١٨ ص ٦١ و ٦٢ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠١ و ١٠٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٢٤٧ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ٥٩ و الملل و النحل ج ١ ص ٢٢ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٤٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٩٢-١٩٣ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٣٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٠ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٦٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٥٥ و ج ٦ ص ٥١ و ج ١٣ ص ٣١ و نصب الرايه ج ٤ ص ٣٤٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٦٤ و صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٥ و ٧٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤٤ و نهج الحق ص ٢٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٥٠ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ٢ ص ١٩٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٤٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ قسم ٢ ص ٦٢. و راجع: حق اليقين ج ١ ص ١٨١-١٨٢ و دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٦٣-٧٠ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٣ و ٦ و المراجعات ص ٣٢٢ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و النص و الاجتهاد ص ١٤٩-١٦٣ و مسند الحميدى ج ١ ص ٢٤٢.

و سيأتى إن شاء الله أنهم أخذوا هذا الأمر من صاحبه الشرعى بقوه السلاح، بعد أن ارتكبوا جرائم و عظام، و انتهكوا لله حرمت .. فإننا لله و إنا إليه راجعون ..

الخير فى ما وقع:

و أخيرا .. فإن ما جرى فى عرفه، و منى، و إظهار هؤلاء الناس على حقيقتهم، و ما تبع ذلك من فوائد و عوائد أشير إليها، قد كان ضروريا و لازما، للحفاظ على مستقبل الدعوه، و بقائها، فقد عرفت الأمه الوفى و التقى، من المتأمر و الغادر، و المؤمن الخالص، من غير الخالص، و فى ذلك النفع الكثير و الخير العميم. فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١). و صدق الله و رسوله، و خاب من افترى .. فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ (٢). ح.

١- الآية ١٩ من سوره النساء.

٢- الآية ١٠ من سوره الفتح.

ص: ٢٢٠

الفصل الرابع: حديث الغدير و أسانيده

اشاره

غدير خم لتبرئه على عليه السلام:

قال ابن كثير: (فصل فى إيراد الحديث الدال على أنه (عليه السلام) خطب بمكان بين مكة والمدينه، مرجعه من حجه الوداع، قريب من الجحفه- يقال له غدير خم- فبين فيها فضل على بن أبى طالب، وبراءه عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدله التى ظننها بعضهم جورا، و تضييقا و بخلا، و الصواب كان معه فى ذلك.

و لهذا لما تفرغ (عليه السلام) من بيان المناسك، و رجع إلى المدينه بين ذلك فى أثناء الطريق. فخطب خطبه عظيمه فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجه عامئذ، و كان يوم الأحد بغدير خم، تحت شجره هناك، فبين فيها أشياء. و ذكر من فضل على و أمانته و عدله و قربه إليه ما أزاح به ما كان فى نفوس كثير من الناس منه) (١).

إلى أن قال: (قال محمد بن إسحاق- فى سياق حجه الوداع-: حدثنى يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمره، عن يزيد بن طلحه بن يزيد.

١- البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٤.

بن ركانه، قال: لما أقبل على من اليمن، ليلقى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكة، تعجل إلى رسول الله، واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه، فعمد ذلك الرجل، فكسا كل رجل من القوم حله من البز الذي كان مع على.

فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم، فإذا عليهم الحلل، قال: ويلك! ما هذا؟

قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس.

قال: ويلك! انزع قبل أن تنتهي به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال: فانتزع الحلل من الناس، فردها في البز.

قال: و أظهر الجيش شكواه لما صنع بهم (١).

ثم روى ابن إسحاق عن أبي سعيد الخدري قال: اشتكى الناس عليا، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فينا خطيبا، فسمعته يقول: (أيها الناس لا تشكوا عليا، فوالله إنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله من أن يشكى) (٢). ٨.

١- و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٦٠٣ و (و نشر مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ١٠٢١ و البحار ج ٤١ ص ١١٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٠٢ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٧٧ و خلاصه عباة الأنوار ج ٩ ص ٣٠٤ و تفسير الألوسي ج ٦ ص ١٩٤.

٢- و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٨ و ج ٧ ص ٣٨١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٥ و تفسير الألوسي ج ٦ ص ١٩٤ و مسند أحمد ج ٣ ص ٨٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٦٠٣ و (و نشر مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ١٠٢٢ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٣٩٨ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٨٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩٩ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ١٨٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٤٠ و ٢٣٤ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ج ٢٠ ص ٣٠٠ و ٣٠٢ و ج ٢٣ ص ٦٠٦ و ج ٣١ ص ٤٨.

و نقول:

إن ما زعمه ابن كثير، ليس له أية قيمة علميه، فإنه مجرد اجتهاد منه في مقابل النصوص التي صرحت: بأن ما فعله رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هو نصب منه، بل من الله لعلى (عليه السلام) لمقام بعينه، و كلمات رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى يوم الغدير صريحه فى ذلك ..

و نزول آيه كمال الدين فى مناسبه الغدير كما ورد فى النصوص، يبطل هذا الإجتهد الذى أتحننا به ابن كثير ..

و حتى لو كانت آيه الإكمال قد نزلت يوم عرفه، فإنها قد دلت على أنه لم يكن إكمال الدين بإضافه أمر جديد، إذ لم نجد فى الآيه الشريفه المذكوره إلا التأكيد على أحكام سبق تشريعها فى آيات أخرى.

فالجديد إذن هو ولايه على (عليه السلام)، و قد حاول أن يبلغها يوم عرفه، فمنعته قريش، و الطامعون فى الأمر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله). فأنزل الله عليه العصمه من الناس، و أمره بالتبليغ مره أخرى فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١).

فجمع الناس فى غدير خم، و أبلغهم ولايه على (عليه السلام)، ثم نزله.

جبرئيل عليه يأمره بقراءه آيه إكمال الدين و إتمام النعمه عليهم، ففعل (صلى الله عليه و آله).

و إن نفس اعتبار هذا الأمر الذى أمر بإبلاغه موازيا للرساله كلها، يكفى لدحض ما زعمه ابن كثير ..

و سيأتى إن شاء الله المزيد مما يدل على سقوط اجتهاد هذا الرجل ..

بل ما رواه ابن إسحاق أخيرا من خطبه للنبي (صلى الله عليه و آله) فى حق على (عليه السلام) يشير إلى أنها خطبه أخرى لا ربط لها بما جرى فى الغدير. و لكن ابن كثير اجتهد فى تطبيق هذه على تلك .. و لم يكن موفقا فى ذلك أبدا .. كما سنرى.

يوم الغدير يوم الله الأكبر:

إن ما جرى فى يوم الغدير قد جعل هذا اليوم من أكثر الأيام حساسيه و أهميه للإسلام و لأهله. و قد أصبح هذا اليوم عيدا لدى طائفه كبيره من المسلمين المؤمنين. و اعتبرته طائفه أخرى يوم بلاء و عناء، تتعامل مع كل ما يجرى فيه بالحقد و الضغينه، و الشنآن.

بل قد يبلغ الأمر ببعض هؤلاء حد استحلال دماء من يظهر الفرح فى هذا اليوم، فكانوا و ما زالوا يرتكبون أعظم المجازر فى حقهم. و أحداث التاريخ تشهد على ما نقول كما ربما يمر معنا.

و من جهه أخرى، فإن هذا اليوم قد حظى بعنايه بالغه، من حيث البحث و التقصى لما قيل فيه و جرى، و من نقل و روى .. فألفت الكتب الكثيره، و كتبت البحوث الغزيره منذ عهد الإسلام الأولى، و إلى يومنا هذا.

و نحن لا نريد استقصاء ذلك كله، بل نريد عرض ما جرى، مع مراعاة الإختصار الشديد، و توخى الوضوح الأكيد، و ربما نتناول بعض الجوانب التي نرى أن تناولها راجح و مفيد.

غير أننا نود أن نعلم القارئ بأننا سوف نكثر من الإحالة على كتاب الغدير للعلامة الأميني، فإنه من أجل الكتب و أكثرها استيفاء للنصوص و المصادر.

خلاصه ما جرى يوم الغدير:

و نبدأ بذكر ملخص لما جرى وفق ما أورده صاحب كتاب الغدير في أول كتابه كما يلي:

قال (رحمه الله):

(فلما قضى مناسكه، و انصرف راجعا إلى المدينة، و معه من كان من الجموع المذكورات، و وصل إلى غدير خم من الجحفة التي تتشعب فيها طرق المدنيين و المصريين و العراقيين، و ذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجة، نزل إليه جبرئيل الأمين عن الله بقوله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١)). و أمره أن يقيم عليا علما للناس، و يبلغهم ما نزل فيه من الولاية، و فرض الطاعة على كل أحد.

و كان أوائل القوم قريبا من الجحفة، فأمر رسول الله (صلى الله عليه).

و آله) أن يرد من تقدم منهم، و يجبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، و نهى عن سمرات خمس متقاربات، دوحات عظام، أن لا ينزل تحتهن أحد، حتى إذا أخذ القوم منازلهم، فقم ما تحتهن.

حتى إذا نودي بالصلاه- صلاه الظهر- عمد إليهن فصلى بالناس تحتهن، و كان يوما هاجرا يضع الرجل بعض رداءه على رأسه، و بعضه تحت قدميه، من شدة الرمضاء، و ظلل لرسول الله (صلى الله عليه و آله) بثوب على شجره سمره من الشمس.

فلما انصرف (صلى الله عليه و آله) من صلاته، قام خطيبا وسط القوم (١) ٩.

١- راجع: الغدير ج ١ ص ٢١٠-٢٢٣ و قد صرح بنزول الآية في هذه المناسبه كثيرون، فراجع ما عن المصادر التاليه: ابن جرير الطبرى في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير كما في ضياء العالمين، و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ و فتح القدير ج ٢ ص ٥٧ و ٦٠ عن ابن ابي حاتم، و كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٣ و عن ابي بكر الشيرازى و ابن مردويه، و كشف الغمه للأربلى ص ٣٢٤ و ٣٢٥ و عن تفسير الثعلبى، و العمده لابن البطريق ص ١٠٠ و الطرائف لابن طاووس ج ١ ص ١٥٢ و ١٢١ و مجمع البيان ج ٣ ص ٣٤٤ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٩ و ابي نعيم فى كتابه ما نزل من القرآن فى على (عليه السلام) ص ٨٦ و خصائص الوحي المبين ص ٥٣ و أسباب النزول ص ١٣٥ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٥٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٢ ص ٢٣٧ و التفسير الكبير للرازى ج ١٢ ص ٤٩ و مفتاح النجا فى مناقب آل العبا ص ٣٤ و موده القربى (الموده الخامسه) و فرائد السمطين ج ١ ص ١٥٨ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٤٢ و عمد القارى ج ١٨ ص ٢٠٦ و غرائب القرآن للنيسابورى ج ٦ ص ١٧٠ و شرح ديوان أمير المؤمنين للمبيدى ص ٤٠٦ و عن ابي الشيخ، و ابن ابي حاتم، و عبد بن حميد، و ابن مردويه، و ثمار القلوب للثعالبي ص ٦٣٦ و راجع: روح المعانى ج ٦ ص ١٩٢ و ينابيع الموده ج ١ ص ١١٩ و راجع: تفسير المنار ج ٦ ص ٤٦٣ و البحار ج ٣٧ ص ١١٥ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٥٧ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٦١ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٥٣ و كشف اليقين ص ٢٤٠ و تفسير القمى ج ١ ص ١٧٣ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٦٩.

على أقتاب الإبل، و أسمع الجميع رافعا عقيرته (١)، فقال:

(الحمد لله و نستعينه و نؤمن به، و نتوكل عليه، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا، و من سيئات أعمالنا، الذى لا هادى لمن أضل، و لا مضل لمن هدى، و أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله.

أما بعد .. أيها الناس، قد نبأنى اللطيف الخبير: أنه لم يعمر نبى إلا مثل نصف عمر الذى قبله، و إنى أوشك أن أدعى فأجيب، و إنى مسؤول، و أنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت و نصحت و جهدت، فجزاك الله خيرا.

قال: أستم تشهدون أن لا- إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله، و أن جنته حق، و ناره حق، و أن الموت حق، و أن الساعة آتية لا ريب فيها، و أن الله يبعث من فى القبور؟

قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون؟ ٤٩.

١- راجع: الغدير ج ١ ص ١٠ و راجع: البحار ج ٣٧ ص ١٦٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٥٤٤.

قالوا: نعم.

قال: فإني فرط على الحوض، و أنتم واردون على الحوض، و إن عرضه ما بين صنعاء و بصرى (١)، فيه أقداح عدد النجوم من فضه، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين (٢).

فنادى مناد: و ما الثقلان يا رسول الله؟

قال: الثقل الأ-كبر كتاب الله، طرف بيد الله عز و جل، و طرف بأيديكم، فتمسكوا به لا تضلوا، و الآخر الأصغر عترتي، و إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض، فسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدّموهما فتهلكوا، و لا تقصّروا عنهما فتهلكوا.

ثم أخذ بيد علي فرفعها حتى رؤى بياض آباطهما، و عرفه القوم أجمعون، فقال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: الله و رسوله أعلم.

قال: إن الله مولاي، و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلى مولاه، يقولها ثلاث مرات- و في لفظ أحمد إمام الحنابلة:

أربع مرات- ثم قال: اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحب من أحبه، و أبغض من أبغضه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، و أدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب.

ثم لم يتفرقا حتى نزل أمين وحي الله بقوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ س.

١- صنعاء: عاصمه اليمن اليوم. و بصرى: قصبه كوره حوران من أعمال دمشق.

٢- الثقل، بفتح المثلاثه و المثناه: كل شىء خطير نفيس.

دَيْنُكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي الْآيَةَ (١) (٢).

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): الله أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضى الرب برسالتى، و الولاية لعلى من بعدى.

ثم طفق القوم يهتئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

و ممن هنا فى مقدم الصحابه: الشيخان أبو بكر و عمر، كلّ يقول: بخ لك يا بن أبى طالب أصبحت و أمسيت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه.٣.

١- الآيه ٣ من سوره المائده.

٢- و قد روى نزول الآيه فى يوم الغدير فى المصادر التاليه: الغدير ج ١ ص ١١ و ٢٣٠-٢٣٧ و ٢٩٦ و روى ذلك الطبرى فى كتاب الولاية فى طرق حديث الغدير، كما فى ضياء العالمين. و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٤ عن ابن مردويه، و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٢ ص ٢٣٧ و الإنقان ج ١ ص ٣١ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٣٠ و عن مفتاح النجا، و عن الفرقه الناجيه و ما نزل من القرآن فى على (عليه السلام) لأبى نعيم ص ٥٦ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٢٨ و تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ و مناقب الإمام على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ١٨ و العمده لابن البطريق ص ١٠٦ و شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٢٠١ و المناقب للخوارزمي ص ١٣٥ و ١٥٦ و فرائد السمطين ج ١ ص ٧٤ و ٧٢ و عن النطنزى فى كتابه الخصائص العلويه، و توضيح الدلائل للصالحاني، و تذكره الخواص ص ٣٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢١٠. و راجع: البحار ج ٢١ ص ٣٩٠ و ج ٣٧ ص ١٣٤ و ١٦٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٠١ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٥٤٤ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٦١-٣٦٣ قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٥٣-٣٥٤ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ٢٠ و كشف اليقين ص ٢٥٣.

و قال ابن عباس: و جبت و الله فى أعناق القوم (١).

الخطبه بروايه الطبرى:

و عن زيد بن أرقم: أنه (صلى الله عليه و آله) خطب فى يوم الغدير خطبه بالغه، ثم قال: إن الله تعالى أنزل إلى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِي مِمْكَ مِنَ النَّاسِ (٢)، و قد أمرنى جبرئيل عن ربه أن أقوم فى هذا المشهد، و أعلم كل أبيض و أسود: أن على بن أبى طالب أحمى، و وصيى، و خليفتى، و الإمام بعدى.

فسألت جبرئيل أن يستعفى لى ربه، لعلمى بقله المتقين، و كثره المؤذنين لى، و اللائمين لكثره ملازمتى لعلى، و شده إقبالى عليه، حتى سمونى أذنا، فقال تعالى: وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أَذُنٌ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ (٣). و لو شئت أن أسميهم و أدل عليهم لفعت، و لكنى بسترهم قد تكرمت.

فلم يرض الله إلا بتبليغى فيه. فاعلموا معاشر الناس ذلك، فإن الله قد نصبه لكم وليا و إماما، و فرض طاعته على كل أحد، ماض حكمه، جائزه.

١- الغدير ج ١ ص ١٠ و ١١. و راجع: العمده لابن البطريق ص ١٠٤-١٠٦ و البحار ج ٣٧ ص ١٨٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٢ و ج ٨ ص ١٢٢ عن المناقب لابن المغازلى ١٦-١٨ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٢٥٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٤١ و ٣٤٢ عن ابن المغازلى.

٢- الآيه ٦٧ من سوره المائده.

٣- الآيه ٦٧ من سوره المائده.

قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه، اسمعوا و أطيعوا، فإن الله مولاكم، و على إمامكم.

ثم الإمامه فى ولدى من صلبه إلى القيامة، لا حلال إلا ما أحله الله و رسوله، و لا حرام إلا ما حرم الله و رسوله و هم.

فما من علم إلا و قد أحصاه الله فى، و نقلته إليه؛ فلا تضلوا عنه، و لا تستكفوا منه، فهو الذى يهدى إلى الحق و يعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، و لن يغفر له، حتما على الله أن يفعل ذلك، أن يعذبه عذابا نكرا أبد الأبدین.

فهو أفضل الناس بعدى، ما نزل الرزق، و بقى الخلق، ملعون من خالفه، قولى عن جبرئيل عن الله، فلتنظر نفس ما قدمت لغد.

إفهموا محكم القرآن، و لا تتبعوا متشابهه، و لن يفسر ذلك لكم إلا من أنا آخذ بيده، و سائل بعضده، و معلمكم: أن من كنت مولاه فهذا (فعلى) مولاه، و موالاته من الله عز و جل أنزلها على.

ألا و قد أديت، ألا و قد بلغت، ألا و قد أسمعت، ألا و قد أوضحت، لا تحل إمره المؤمنين بعدى لأحد غيره.

ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبته النبى (صلى الله عليه و آله) و قال:

معاشر الناس! هذا أخى، و وصيى، و واعى علمى، و خليفتى على من آمن بى، و على تفسير كتاب ربى.

و فى روايه: اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و العن من أنكره، و أغضب على من جحد حقه.

اللهم إنك أنزلت عند تبیین ذلك فى على: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

دِينَكُمْ (١) بإمامته، فمن لم يَأْتِ به، و بمن كان من ولدى من صلبه إلى القيامة، فأولئك حبطت أعمالهم، و فى النار هم خالدون.

إن إبليس أخرج آدم (عليه السلام) من الجنة، مع كونه صفوه الله، بالحسد (٢)، فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم، و تزل أقدامكم.

فى على نزلت سورة وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٣).

معاشر الناس! آمنوا بالله و رسوله و النور الذى أنزل معه مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ (٤).

النور من الله فى، ثم فى على، ثم فى النسل منه إلى القائم المهدي.

معاشر الناس! سيكون من بعدى أئمة يدعون إلى النار، و يوم القيامة لا ينصرون، و إن الله و أنا بريئان منهم، إنهم و أنصارهم و أتباعهم فى الدرك الأسفل من النار. و سيجعلونها ملكا اغتصابا، فعندها يفرغ لكم أيها الثقلان و يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَ نُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (٥) (٤).٤.

١- الآية ٣ من سورة المائدة.

٢- لنا كتاب مستقل حول هذا الموضوع أسميناه (براءة آدم)، فلا بأس بالرجوع إليه فى هذا الموضوع.

٣- الآيتان ١ و ٢ من سورة العصر.

٤- الآية ٤٧ من سورة النساء.

٥- الآية ٣٥ من سورة الرحمن.

٦- الغدير للعلامة الأمينى ج ١ ص ٢١٥ و ٢١٦ عن ضياء العالمين للفتونى عن كتاب الولاية للطبرى. و راجع: كتاب الإحتجاج ج

١ ص ١٣٣-١٦٢ و التحصين لابن طاووس ص ٥٧٩ ٥٩٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٩١-١١٢ و العدد القويہ للحلى ص ١٦٩-

١٨٣ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٥٦-٦٧ و فيها زيادات هامه، و البحار ج ٣٧ ص ٢٠١-٢١٩ و روضه الواعظين ص ١٠٠-١١٣ و

(ط منشورات الشريف المرتضى) ص ٩١-٩٩ و غايه المرام ج ١ ص ٤٠٢-٤١٩ و راجع: الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠١-

النبي صلى الله عليه وآله يعلمهم التهنئة والبيعة:

و تذكر الروايات أيضا: أنه قال (صلى الله عليه وآله):

(معاشر الناس! قولوا أعطيناك على ذلك عهدا من أنفسنا، و ميثاقا بألسنتنا، و صفقه بأيدينا، نؤديه إلى من رأينا من أولادنا و أهالينا، لا نبغى بذلك بدلا، و أنت شهيد علينا، و كفى بالله شهيدا.

قولوا ما قلت لكم، و سلموا على عليّ يا مره المؤمنين، و قولوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ (١)، فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ صَوْتٍ، وَ خَائِنَهُ كُلَّ عَيْنٍ، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٢). قولوا ما يرضى الله عنكم، ف إن تكفروا فإن الله غني عنكم (٣) (٤). ٧.

١- الآيه ٤٣ من سوره الأعراف.

٢- الآيه ١٠ من سوره الفتح.

٣- الآيه ٧ من سوره الزمر.

٤- الغدير للعلامه الأميني ج ١ ص ٥٠٨ و ٥٠٩ و (ط دار الكتاب العربي) ص ٢٧٠ عن الطبري في كتاب الولاية، و عن الخليلي في مناقب علي بن أبي طالب. و عن كتاب النشر والطي. و راجع: الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٣ و البحار ج ٣٧ ص ٢١٧.

قال زيد بن أرقم: فعند ذلك بادر الناس بقولهم: نعم، سمعنا و أطعنا لما أمرنا الله و رسوله، بقلوبنا، و أنفسنا، و ألسنتنا، و جميع جوارحنا.

ثم انكبوا على رسول الله، و على عليّ بأيديهم

و كان أول من صافق رسول الله أبو بكر و عمر، و طلحة و الزبير، ثم باقى المهاجرين [و الأنصار و باقى] الناس على طبقاتهم، و مقدار منازلهم، إلى أن صليت الظهر و العصر فى وقت واحد، و المغرب و العشاء الآخرة فى وقت واحد، و لم يزالوا يتواصلون البيعه و المصافقه ثلاثا، و رسول الله كلما بايعه فوج بعد فوج يقول: (الحمد لله الذى فضلنا على جميع العالمين).

و صارت المصافقه سنه و رسما، و استعملها من ليس له حق فيها (١).

ثم جلس رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى خيمه تختص به، و أمر أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) أن يجلس فى خيمه أخرى، و أمر أطباق الناس بأن يهنئوا عليا فى خيمته.

و لما فرغ الناس عن التهنته له أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمهات المؤمنين بأن يسرن إليه و يهنئنه، ففعلن.

و ممن هنأه من الصحابه: عمر بن الخطاب، فقال: هنيئا لك (أو بخ بخ ٣).

١- الغدير للعلامه الأمينى ج ١ ص ٥٠٨ و ٥٠٩ و (ط دار الكتاب العربى) ص ٢٧٠ و عن الطبرى فى كتاب الولايه، و عن الخليلى فى مناقب على بن أبى طالب. و عن كتاب النشر و الطى. و راجع: الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٣ و الإحتجاج ج ١ ص ٨٤ و اليقين لابن طاووس ص ٣٦٠ و البحار ج ٣٧ ص ٢١٧ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٦٧ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١١٢ و العدد القويه للحلى ص ١١٨٣.

لك) يا بن أبى طالب أصبحت مولاي و مولى جميع المؤمنين و المؤمنات (١).

و فى نص آخر: قال أبو بكر و عمر: أمسيت يا بن أبى طالب مولى كلت.

١- راجع: تاريخ روضه الصفا لابن خاوند شاه ج ٢ ص ٥٤١ و حبيب السير ج ١ ص ٤١١. و حول تهئته عمر له راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ١٢ ص ٧٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨١ و جامع البيان ج ٣ ص ٤٢٨ و الغدير ج ١ ص ٢٧٣ و ٢٧٤ عن الحسن بن سفيان الشيباني النسوى و عن شرف المصطفى للخر كوشى، و ابن مردويه، و عن الكشف و البيان، و عن العاصمى فى زين الفتى، و عن فضائل الصحابه للسمعاني، و المناقب لابن الجوزى و الخصائص العلويه للنطنزى، و عن موده القربى، و عن الصراط السوى للقادرى، و عن السهارة نپورى، و عن ولى الله الدلهوى، و عن مفتاح النجا و معارج العلى، و عن تفسير شاهى و الرياض النضرة ج ٣ ص ١١٣ و عن حياه على بن أبى طالب للشنقيطى ص ٢٨ و نظم درر السمطين ص ١٠٩ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٤٠ و مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ١٨ و سر العالمين ص ٢١ و الملل و النحل ج ١ ص ١٤٥ و المناقب للخوارزمى ص ٩٤ و التفسير الكبير ج ١٢ ص ٤٩ و النهايه فى اللغه ج ٥ ص ٢٢٨ و عن أسد الغابه ج ٤ ص ١٠٨ و تذكره الخواص ص ٢٩ و وسيله المتعبدين ج ٥ ق ٢ ص ١٦٢ و فرائد السمطين ج ١ ص ٧٧ و مشكاه المصاييح ج ٣ ص ٣٦٠ و بديع المعانى ص ٧٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٠٩ و ٢١٠ و الخطط للمقرئزى ج ١ ص ٣٨٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٣٣ و شرح ديوان أمير المؤمنين للمبيدى ص ٤٠٦ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ١٠١٨ و المواهب اللدنيه ج ٣ ص ٣٦٥ و وسيله المآل ص ١١٧ و نزل الأبرار ص ٥٢ و الروضه النديه ص ١٥٥ و وسيله النجاه ص ١٠٢ و مرآه المؤمنين ص ٤١ و تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ و مصادر أخرى تقدمت.

فقال حسان: إئذن لي يا رسول الله أن أقول في عليّ أبياتا تسمعهن.

فقال: قل علي بركه الله.

فقام حسان، فقال: يا معشر مشيخه قريش، أتبعها قولى بشهاده من رسول الله فى الولاية ماضيه، ثم قال (٢): ٥.

- ١- راجع: الغدير ج ١ ص ٢٧٣ عن كتاب الولاية لابن عقده، و عن المرزبانى فى كتابه سرقات الشعر، و عن الدارقطنى، و عن الإبانه لابن بطة، و عن التمهيد للباقلانى، و عن العاصمى فى زين الفتى، و الصواعق المحرقة ص ٤٤ و كفايه الطالب ص ٦٢-٦٤ و فيض القدير للمناوى ج ٦ ص ٢١٨ و (دار الكتب العلميه) ج ٦ ص ٢٩٢ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٧ ص ١٣ و الفتوحات الإسلاميه ج ٢ ص ٣٠٦. و الفضائل لابن شاذان ص ١٣٣ و كتاب الولاية لابن عقده ص ١٥٥ و البحار ج ١٠٤ ص ١١٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١١ و ٢٦٣ و ٣٦٤ و ٤٠٥ و ٤١٢ و ج ٨ ص ٨٢ و ج ٩ ص ٩٧ و ١٤٣ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٢٨٢ و الغدير ج ١ ص ١١ و ٢٧٣ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٣٠٣ و ٣٠٩ و ٣٥٤ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٣٦٦ و ج ٢٠ ص ٥٨١ و ٥٩٩ و ج ٢١ ص ٥٠ و ٥٢ و ٥٦ و ج ٣١ ص ٥٠٠ و راجع: نهج الإيمان لابن جبر ص ١٢٧.
- ٢- الغدير للعلامه الأمينى ج ١ ص ١١ و ٢٣٢ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ١٣١ و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ١ ص ١١٩ و ٣٦٣ و المسترشد للطبرى (الشيعة) ص ٤٦٩ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٩٤ و الطوائف ص ١٤٦ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٦٤ و الجمل للمفيد ص ١١٧ و مناقب على بن أبى طالب (عليه السلام) و ما نزل من القرآن فى على (عليه السلام) لابن مردويه ص ٢٣٣ و المناقب للخوارزمى ص ١٣٦ و البحار ج ٢١ ص ٣٨٨ و ج ٣٧ ص ١١٢ و ١٦٦ و ١٧٨ و ١٧٩ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٤٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٥٦ و ج ٢٠ ص ١٩٩ و الأمالى للصدوق ص ٦٧٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١١٦ و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ٤٢ و روضه الواعظين ص ١٠٣ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٢٠ و نظم درر السمطين ص ١١٢ و الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ٢٩٠ و الإرشاد ج ١ ص ١٧٧ و أقسام المولى للشيوخ المفيد ص ٣٥ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٥ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٣٠ و كنز الفوائد ص ١٢٣ و مسار الشيعة للشيوخ المفيد ص ٣٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٦٢ و الدر النظيم ص ٢٥٣ و ٣٩٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٢٥.

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم فاسمع بالرسول مناديا

يقول: فمن مولاكم و وليكم؟ فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت وليناو لم تر منا فى الولاية عاصيا

فقال له: قم يا على فإننى رضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا: اللهم وال وليه و كن للذى عادا عليا معاديا و حسب روايه سليم بن قيس:

ألم تعلموا أن النبى محمدالدى دوح خم حين قام مناديا

و قد جاءه جبريل من عند ربه بأنك معصوم فلا تك وانيا

و بلغهم ما أنزل الله ربهم و إن أنت لم تفعل و حاذرت باغيا

عليك فما بلغتهم عن إلههم رسالته إن كنت تخشى الأعاديا

فقام به إذ ذاك رافع كفه بيمنى يديه معلن الصوت عاليا

فقال لهم: من كنت مولاه منكم و كان لقولى حافظا ليس ناسيا

فمولاه من بعدى على و إننى به لكم دون البريه راضيا

فيا رب من والى عليا فواله و كن للذى عادى عليا معاديا

و يا رب فانصر ناصريه لنصرهم إمام الهدى كالبدر يجلو الدياجيا

و يا رب فاخذل خاذليه و كن لهم إذا وقفوا يوم الحساب مكافيا (١) و عن عمر بن الخطاب قال:

نصب رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليا علما، فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و اخذل من خذله، و انصر من نصره، اللهم أنت شهيدى عليهم.

قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله! و كان فى جنبى شاب حسن الوجه طيب الريح، قال لى: يا عمر لقد عقد رسول الله عقدا لا يحله إلا منافق.

فأخذ رسول الله بيدي فقال: يا عمر، إنه ليس من ولد آدم، لكنه جبرائيل أراد أن يؤكد عليكم ما قلته فى على (٢). ٣.

١- كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٢٨ و ٨٢٩ و (بتحقيق الأنصارى) ص ٣٥٦ و البحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٩٥.

٢- الغدير للعلامة الأمينى ج ١ ص ٥٧ عن موده القربى لشهاب الدين الهمداني، الموده الخامسه، و ينابيع الموده ج ٢ ص ٧٣ و (ط دار الأسوه) ص ٢٨٤ عنه. و راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٨٧ و ج ٩ ص ٢٧٣ و العقد النضيد و الدر الفريد للقمى ص ١٧٨ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٥٢ عن أرجح المطالب (ط لاهور) ص ٥٦٥، و ج ٢١ ص ٦٥ عن آل محمد (نسخه مكتبه السيد الأشكورى) ص ٤٥٣ و راجع: الدر النظيم ص ٢٥٣.

فضيه الغدير ليست واقعه حرب معروفه:

كانت تلك خلاصه لواقعه الغدير. وقد ظهر أنها ليست واقعه حرب معروفه، كما زعمه الدكتور ملحم إبراهيم الأسود فى تعليقه على ديوان أبى تمام (١)، إذ ليس فى غزوات النبى (صلى الله عليه و آله) و لا- فى سراياه أيه واقعه حرب أخرى معروفه بهذا الاسم.

و ما عرف فى الجاهليه بهذا الاسم (٢) لم يكن للنبى (صلى الله عليه و آله) و لا لعلى (عليه السلام) أى ارتباط به ..

كما أنها لم تكن لأجل تبرئه على (عليه السلام) مما نسب إليه من الجور على من كان معه فى اليمن، كما زعمه ابن كثير، و من هم على شاكلته ..

عيد الغدير عبر القرون و الأحقاب:

هذا .. و لا حازه بنا إلى إثبات أن عيد الغدير عيد إسلامى أصيل، و أنه لم يزل معروفًا بهذه الصفة منذ القرون الثلاثة الأولى.

و بذلك يظهر عدم صحه قول المقريزى عن عيد الغدير: (أول ما عرف فى الإسلام بالعراق، أيام معز الدوله على بن بويه، فإنه أحدثه فى سنه اثنتين ٩).

١- الغدير للعلامه الأمينى ج ٢ ص ٣٣١ عن شرح ديوان أبى تمام ص ٣٨١.

٢- راجع: الأغانى ج ١٠ ص ١٤ و ١٥ و العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٥ ص ٩٩.

و خمسين و ثلاث مائه، فاتخذته الشيعة من حينئذ عيداً (١).

فإن هذا القول لا يصح، و لا مجال لقبوله، فقد قال المسعودى: (و ولد على رضى الله عنه، و شيعته يعظمون هذا اليوم) (٢).

و المسعودى قد توفى قبل التاريخ المذكور، أى فى سنة ٣٤٦ هـ.

و روى فرات بن إبراهيم، و هو من علماء القرن الثالث عن الصادق، عن أبيه، عن آبائهم (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (يوم غدیر خم أفضل أعياد أمتى الخ ..) (٣).

و قد اعتبره أمير المؤمنين على (عليه السلام) عيداً أيضاً، حيث إنه (عليه السلام) خطب فى سنة اتفق فيها الجمعة و الغدير، فقال: (إن الله عز و جل جمع لكم معشر المؤمنين فى هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين ..).

و الخطبه طويله يأمرهم فيها تفصيلاً بفعل ما ينبغى فعله فى الأعياد، و بإظهار البشر و السرور، فمن أراد فليراجع (٤).٢.

١- الخطط للمقريزى ج ١ ص ٢٨٨.

٢- التنبيه و الإشراف ص ٢٢١ و ٢٢٢.

٣- راجع: الغدير ج ١ ص ٢٨٣ و الأمالى للصدوق ص ١٨٨ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٦٤ و البحار ج ٣٧ ص ١٠٩ و ج ٩٤ ص ١١٠ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٨٩ و بشاره المصطفى للطبرى ص ٤٩ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٣٩ و روضه الواعظين ص ١٠٢.

٤- مصباح المتهجد ص ٦٩٨ و (ط مؤسسسه فقه الشيعة) ص ٧٥٤ و الغدير ج ١ ص ٢٨٤ عنه، و الوسائل (ط مؤسسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٧ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٥٦ و المصباح للكفعمى ص ٦٩٧ و البحار ج ٩٤ ص ١١٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤٢١ و الغدير ج ١ ص ٢٨٤ و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) للعطاردى ج ٢ ص ٢٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ٨ ص ٧٢.

و قد روى فرات بسنده عن فرات بن أحنف، عن أبي عبد الله عليه السلام:

قال: قلت: جعلت فداك، للمسلمين عيد أفضل من الفطر والأضحى، و يوم الجمعة، و يوم عرفه؟!؟

قال: فقال لى: (نعم، أفضلها، و أعظمها، و أشرفها عند الله منزله، هو اليوم الذى أكمل الله فيه الدين، و أنزل على نبيه محمد: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي الْآيَةَ (١) (٢).

و فى الكافى: عن الحسن بن راشد، عن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضا: أنه اعتبر يوم الغدير عيدا.

و فى آخره قوله: (فإن الأنبياء صلوات الله عليهم كانت تأمر الأوصياء باليوم الذى كان يقام فيه الوصى أن يتخذ عيدا).

قال: قلت: فما لمن صامه؟.٣؟

١- الآية ٣ من سورة المائدة.

٢- الغدير ج ١ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و تفسير فرات ص ١١٧ حديث ١٢٣ و مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٢٧٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٤٧٣ و البحار ج ٣٧ ص ١٦٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٦ ص ١٨٠ و ٣١٣ و ٤١٣.

قال: (صيام ستين شهرا) (١).

و يؤيده: ما رواه الخطيب البغدادي، بسند رجاله كلهم ثقات، عن أبي هريره: من صام يوم ثمانى عشر من ذى الحجه كتب له صيام ستين شهرا، و هو يوم غدير خم الخ (٢). ٦.

١- الكافي ج ٤ ص ١٤٨ و ١٤٩ و الغدير ج ١ ص ٢٨٥ عنه، و مصباح المتعجد ص ٦٨٠ و (ط مؤسسسه فقه الشيعة) ص ٧٣٧ و ذخيره المعاد (ط.ق) ج ١ ق ٣ ص ٥١٩ و مشارق الشموس (ط.ق) ج ٢ ص ٤٥١ و الحدائق الناضره ج ١٣ ص ٣٦١ و جامع المدارك ج ٢ ص ٢٢٤ و ثواب الأعمال للصدوق ص ٧٤ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٩٠ و تهذيب الأحكام ج ٤ ص ٣٠٥ و الوسائل (ط مؤسسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٤ و البحار ج ٣٧ ص ١٧٢ و ج ٩٤ ص ١١١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤٢٠ و بشاره المصطفى للطبرى ص ٣٦٤.

٢- تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٢٨٤ و أشير إليه فى تذكره الخواص ص ٣٠ و المناقب للخوارزمى ص ٩٤ و (ط مؤسسسه النشر الإسلامى) ص ١٥٦ و فيه ستين سنه بدل ستين شهرا، و مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ١٩ و فى فرائد السمطين الباب ١٣ ج ١ ص ٧٧ كما فى مناقب الخوارزمى، و الغدير ج ١ ص ٢٣٢ و ٤٠١ و ٤٠٢ عنهم، و عن زين الفتى للعاصمى. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٢٥ و الأمالى للصدوق ص ٥٠ و شرح أصول الكافي ج ٥ ص ١٩٦ و ج ٦ ص ١٢٠ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٢٨٣ و الطرائف ص ١٤٧ و روضه الواعظين ص ٣٥٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٤ و ١٨٧ و ٢٤٦ و ٢٧٧ و ٣٤٤ و ٣٤٨ و ٣٥٤ و ج ٨ ص ٢٧٧ و ٢٨١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٣٠١ و ٣٠٢ و العمده لابن البطريق ص ١٠٦ و البحار ج ٣٧ ص ١٠٨ و ج ٩٤ ص ١١٠ و ج ٩٥ ص ٣٢١ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ١٩٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٠ و ٢٠٣ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٤٨ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و بشاره المصطفى للطبرى ص ١٥٨ و ٤٠٢ و كشف الخفاء للعجلونى ج ٢ ص ٢٥٨ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٣٤ و ٢٥٥ و ٣٥٣ و ج ١٤ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ج ٢٠ ص ١٩٧ و ج ٢١ ص ٦١ و ٦٤ و ج ٣٠ ص ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣٣ و ٣٨٦.

و فى روايه اخرى: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصى عليا (عليه السلام) أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً (١).

و ليراجع ما رواه المفضل بن عمر، عن الصادق (عليه السلام) (٢).

و ما روى عن عمار بن حريز العبدى عنه (عليه السلام) (٣).٣.

١- الكافى ج ٤ ص ١٤٩ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٣ و البحار ج ٣٧ ص ١٧٢ و الغدير ج ١ ص ٢٨٥ و ٢٨٦ و ذخيره المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٥١٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤١٩ و الحدائق الناضره ج ١٣ ص ٣٦٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٤٢.

٢- الخصال ج ١ ص ٢٦٤ و الغدير ج ١ ص ٢٨٦ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٥ و البحار ج ٩٤ ص ١١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤٢١ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٤٢.

٣- مصباح المتهدج ص ٦٨٠ و (ط مؤسسه فقه الشيعة) ص ٧٣٧ و الغدير ج ١ ص ٢٨٦ و البحار ج ٩٥ ص ٢٩٨ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٦ و راجع: مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٤٧٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٤٤ و الحدائق الناضره ج ١٠ ص ٥٣٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٧ ص ٤١١ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ٨ ص ٣٣.

و عن أبي الحسن الليثي عنه (عليه السلام) (١).

و عن زياد بن محمد عن الصادق (عليه السلام) (٢).

و عن سالم عن الإمام الصادق (عليه السلام) (٣).٦.

١- الغدير ج ١ ص ٢٨٧ عن الحميري، و مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٢٧٦ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٧٩ و البحار ج ٩٥ ص ٣٠٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٧ ص ٤١١ و موسوعه الإمام على بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٤٣.

٢- مصباح المتهجد ص ٦٧٩ و (ط مؤسسه فقه الشيعة) ص ٧٣٦ و المصباح للكفعمي ص ٦٨٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤١٩ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ٨ ص ٣٨.

٣- الكافي ج ٤ ص ١٤٩ و الغدير ج ١ ص ٢٨٥ و ذخيره المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٥١٩ و الحدائق الناضره ج ١٣ ص ٣٦٢ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٣ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٦٣ و البحار ج ٣٧ ص ١٧٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤١٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ٦ ص ١٩٢ و ج ٧ ص ٣٩٢ و ج ٨ ص ٣٦.

وقال الفياض بن عمر الطوسي سنة تسع و خمسين و مائتين، و قد بلغ التسعين: إنه شهد أبا الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في يوم الغدير، و بحضوره جماعه من خاصته، قد احتبسهم للإفطار، و قد قدم إلى منازلهم الطعام، و البر و الصلوات، و الكسوه حتى الخواتيم و النعال، و قد غير من أحوالهم، و أحوال حاشيته، و جددت لهم آله غير الآله التي جرى الرسم بابتذالها قبل يومه، و هو يذكر فضل اليوم و قدمه (١).

و في المحتضر، بالإسناد، عن محمد بن علاء الهمداني الواسطي، و يحيى بن جريح البغدادي، قالا في حديث: قصدنا جميعا أحمد بن إسحاق القمي، صاحب الإمام أبي محمد العسكري (عليه السلام)، بمدينة قم، و قرعنا عليه الباب، فخرجت إلينا من داره صبيه عراقيه، فسألناها عنه، فقالت: هو مشغول بعيده، فإنه يوم عيد.

فقلنا: سبحان الله، أعياد الشيعة أربعة: الأضحى، و الفطر، و الغدير، و الجمعة الخ .. (٢). ٣.

١- الغدير ج ١ ص ٢٨٧ و مصباح المتعجب ص ٦٩٦ و (ط مؤسسه فقه الشيعة) ص ٧٥٢ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٦ و البحار ج ٩٤ ص ١١٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤٢١ و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) عطاردي ج ٢ ص ٢١ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليه السلام) ج ٨ ص ٧٠ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٤٦.

٢- الغدير ج ١ ص ٢٨٧ و البحار ج ٣١ ص ١٢٠ و ج ٩٥ ص ٣٥١ و المحتضر ص ٩٣.

و بعد .. فقد حشد العلامه الأمينى، فى كتابه القيم: (الغدیر) عشرات النصوص عن عشرات المصادر الموثوقه عند أهل السنه، و التى تؤكد على عیدیه يوم الغدیر فى القرون الأولى، و أنه قد كان شائعا و معروفا فى العصور الإسلامیه الأولى ..

و تكفى مراجعه الفصل الذى يذكر فيه تهنئه الشيخین أبى بكر و عمر لأمیر المؤمنین (عليه السلام) بهذه المناسبه، فقد ذكر ذلك عن ستین مصدرا ..

هذا .. عدا المصادر الكثيره التى ذكرت تهنئه الصحابه له (عليه السلام) بهذه المناسبه، و عدا المصادر التى نصت على عیدیه يوم الغدیر، فإنها كثيره أيضا (١).

و من ذلك كله يعلم: عدم صحه ما ذكره ابن تيمیه عن عيد الغدیر:

(إن اتخاذ هذا اليوم عيداً لا أصل له، فلم يكن فى السلف، لا من أهل البيت، و لا من غيرهم، من اتخذ ذلك عيداً) (٢).

فإنه كلام ساقط عن الإعتبار، لأنه لا يستند إلى دليل علمى، و لا تاريخى على الإطلاق .. و إنما الأدله كلها على خلافه.٣.

-
- ١- الغدیر ج ١ ص ٢٦٧-٢٨٩ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و (ط دار الكتاب العربى) ص ٢٧٠ عن الطبرى فى كتاب الولاية، و عن الخليلى فى مناقب على بن أبى طالب. و عن كتاب النشر و الطى. و راجع: الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٣ و البحار ج ٣٧ ص ٢١٧. و راجع: التنبيه و الإشراف للمسعودى ص ٢٢٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٣٦٧.
- ٢- إقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٩٤ و (ط سنه ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م) ج ٢ ص ٨٣.

ماذا يقول شائئو على عليه السلام!؟

ذكرت بعض النصوص المتقدمة: أن صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجة يعدل صيام ستين شهرا، و لكن نفوس شائئى على (عليه السلام)، و المتحاملين عليه لم تحتمل سماع هذه الفضيله له، فبادرت إلى تكذيبها بصوره قاطعه معززه بالأيمان المغلظه، و كان مستندهم فى ذلك غريبا و عجيبا، فاستمع إلى ابن كثير و هو ينقل لنا ذلك عن الذهبى، فيقول عن هذا الحديث:

(إنه حديث منكر جدا، بل كذب، لمخالفته لما ثبت فى الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: أن هذه الآيه نزلت فى يوم الجمعة، يوم عرفه. و رسول الله صلى الله عليه و سلم واقف بها كما قدمنا.

و كذا قوله: إن صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجة، و هو يوم غدیر خم، يعدل صيام ستين شهرا، لا يصح، لأنه قد ثبت ما معناه فى الصحيح:

أن صيام شهر رمضان بعشره أشهر، فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا- هذا باطل.

و قد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبى بعد إيراد هذا الحديث:

هذا حديث منكر جدا. و رواه حبشون الخلال، و أحمد بن عبد الله بن أحمد النيرى، و هما صدوقان، عن على بن سعيد الرملى، عن ضميره.

قال: و يروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب، و مالك بن الحويرث، و أنس بن مالك، و أبى سعيد و غيرهم بأسانيد واهيه.

قال: و صدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قاله، و أما: اللهم وال من والاه، فزياده قويه الإسناد. و أما هذا الصوم

فليس بصحيح، و لا و الله، ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفه، قبل غدير خم بأيام، و الله تعالى أعلم (١).

و نقول:

إن كلام الذهبي مرفوض جملة و تفصيلا، و ذلك لما يلي:

١- قد ذكرنا: أن نزول الآية في يوم عرفه في ضمن سورة المائدة لا يعنى عدم نزولها مره أخرى بعد ثمانيه أيام في غدير خم ..

بل قد ذكرنا: أن ثمة آيات و سورا قد نزلت أكثر من مره لمناسبات اقتضت نزولها ..

٢- إن هؤلاء قد رووا أيضا: أن من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر (٢).

٣- عن يزيد بن هارون، عن شعبه، عن أنس بن سيرين، عن عبد الملك بن المنهال، عن أبيه، عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أنه كان ٥.

١- البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٢٥.

٢- سنن أبي داود للسجستاني ج ١ ص ٥٤٤ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٨٣ و فتح الباري ج ٤ ص ١٩٤ و مسند الحميدى ج ١ ص ١٨٨ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ١٦٣ و صحيح ابن خزيمة ج ٣ ص ٢٩٨ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ١٧١ و المعجم الكبير ج ٤ ص ١٣٦ و أمالي الحافظ الأصبهاني ص ٢١ و ٣٤ و معرفه السنن و الآثار ج ٣ ص ٤٥٠ و الإستذكار ج ٣ ص ٣٧٩ و الإنصاف للمرداوى ج ٣ ص ٣٤٣ و أحكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ١٠٩ و ج ٣٢١ و البرهان للزركشى ج ٢ ص ١٣٦ الدر المنثور ج ٣ ص ٦٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٦ ص ٣٥.

يأمر بصيام البيض. ثلاث عشرة، و أربع عشرة، و خمس عشرة. و يقول: (هو كصوم الدهر، أو كهيته صوم الدهر) (١).

٤- و عن علي (عليه السلام): (في رجب يوم و ليله، من صام ذلك اليوم، و قام تلك الليله، كان له من الأجر كمن صام مائه سنه، و قام مائه سنه، و هي ثلاث ليال بقين من رجب، في ذلك اليوم بعث الله محمدا نبيا) (٢).

٥- و روى: من صام يوما من رجب كان كصيام سنه (٣).

٦- عن ابن عمر عنه (صلى الله عليه و آله): صوم يوم عرفه صوم سنه (٤).

و في نص آخر: يعدله بصوم سنتين (٥). ٢.

- ١- مسند أحمد ج ٥ ص ٢٧ و ٢٨ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٤٤ و عمدته القارى ج ١١ ص ٩٦ و الآحاد و المثنائى ج ٣ ص ٢٦٨ و ج ٤ ص ٢٨٩ و المعجم الكبير ج ١٠ ص ١٣٧ و ج ١٩ ص ١٧ و راجع: مسند أبى داود الطيالسى ص ١٧٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٩٥ و ٤١٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٢٩٤ و فتح البارى ج ٤ ص ١٩٧ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٨١.
- ٢- تذكره الموضوعات للفتنى ص ١١٦ و فضائل الأوقات للبيهقى ص ٩٦ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣٥.
- ٣- فضائل الأوقات للبيهقى ص ٩٣ و كنز العمال ج ٨ ص ٥٧٨ و ج ١٢ ص ٣١١ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣٥.
- ٤- مسند أبى يعلى ج ١٠ ص ١٧ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٥ و ١٩٣ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٧٢.
- ٥- مسند أحمد ج ٥ ص ٣٠٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ١٥٢.

٧- عن أبي قتاده قال: صيام يوم عرفه يعدل السنه و التي تليها، و صيام عاشوراء يعدل سنه (١).

٨- و روى مرسلًا: صيام كل يوم من أيام العشر كصيام شهر، و صيام عرفه كصيام أربعة عشر شهرًا (٢).

٩- و عن ابن عباس، عنه (صلى الله عليه و آله): من صام يوم عرفه كان له كفاره سنتين، و من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما (٣).

١٠- و روى البخارى، و مسلم، و أحمد، و ابن ماجه و غيرهم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قال لعبد الله بن عمرو: صم ثلاثه أيام من الشهر صوم الدهر كله (٤).

فهل يستطيع العجلونى و الذهبي، و من ينسج على منوالهما أن يحكم بكذب هذه الروايات كلها و سواها مما يدخل فى هذا السياق، مع أن بعضها وارد فى صحاحهم، و لا يكاد يخلو منه كتاب حديث لهم يتعرض لثواب صيام الأيام ..

أم أن وراء الأكمه ما وراءها من التحامل على على (عليه السلام)، ١.

١- كنز العمال ج ٥ ص ٧٥ و ٧٦.

٢- كنز العمال ج ٥ ص ٧٦.

٣- مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٩٠ و المعجم الصغير ج ٢ ص ٧١ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٦١٤ و العهود المحمديه ص ١٩١ و كنز العمال ج ٨ ص ٥٧٢ و فيض القدير ج ٦ ص ٢١٠.

٤- مسند أحمد ج ٢ ص ١٨٩ و سنن النسائي ج ٤ ص ٢١٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٢٩٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ١٣١.

و التشكيك في كل ما يؤيد إمامته، و يدين ما جرى عليه و على زوجته فاطمه الزهراء (عليهما السلام) بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! الله عليه و آله!

الإبتداع النبى:

و قالوا عن سنه ٣٨٩ هـ: (و فيها أرادت الشيعة أن يصنعوا ما كانوا يصنعونه من الزينه يوم غدیر خم، و هو اليوم الثامن عشر من ذى الحجه، فيما يزعمونه، فقاتلهم جهله آخرون من المنتسبين إلى السنّه؛ فادعوا: أن في مثل هذا اليوم حصر النبي (صلى الله عليه و آله) و أبو بكر في الغار، فامتنعوا من ذلك) (١).

و استمر أهل السنّه يعملون هذا العيد المزعوم دهرا طويلا. و قد أظهروا فيه الزينه، و نصب القباب، و إيقاد النيران الخ .. (٢).

و نقول:

لا ندرى لماذا قاتل جهله السنّه الشيعة الذين يريدون إقامة شعائرهم؟.

١- راجع: البدايه و النهايه ج ١١ ص ٣٢٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١١ ص ٣٧٣ و راجع: المنتظم ج ٧ ص ٢٠٦، و شذرات الذهب ج ٣ ص ١٣٠، و الخطط المقرئيه ج ١ ص ٣٨٩، و الكامل فى التاريخ ج ٩ ص ١٥٥، و ذيل تجارب الأمم لأبى شجاع ج ٣ ص ٣٣٩-٣٤٠، و نهايه الإرب ج ١ ص ١٨٥.

٢- راجع: البدايه و النهايه ج ١١ ص ٣٢٥-٣٢٦، و شذرات الذهب ج ٣ ص ١٣٠، و المنتظم ج ٧ ص ٢٠٦، و الكامل فى التاريخ ج ٩ ص ١٥٥، و تاريخ الإسلام للذهبي (حوادث سنه ٣٨٠-٤٠٠ هـ) ص ٢٥، و عن تاريخ كزیده ص ١٤٨، و ذيل تجارب الأمم للوزير أبى شجاع ج ٣ ص ٣٣٩-٣٤٠.

و لماذا لا يردعهم عقلاؤهم عن أعمال كهذه، فيها تعدّ و ظلم و بغى على الآخرين؟.

و الأغرّب من ذلك أن يتدعوا عيداً جديداً لا يعترف لهم به علماؤهم، و هم من الحنابلة المتشدّدين فى أمور كهذه، و يرونها بدعه، و خروجاً على حدود الشرع و الدين!!.

ثم نجد هذا العيد يستمر إلى عشرات السنين، دونما مانع أو رادع!!.

و الذى يلفت النظر هو: أنّ المؤرّخين الذين هم على مذهب هؤلاء، ينسبون ذلك إلى العوام، و يتحاشون التعبير بكلمه (عيد) قدر الإمكان؛ فيقولون مثلاً: عمل عوام السنّه يوم سرور، و كأنّ الأسماء تغيّر الواقع و تلغيه!!

و لكن الذى يضحك الثكلى هو: أن التاريخ الذى ألزم هؤلاء أنفسهم به، و هو أن تكون هجره النبى (صلى الله عليه و آله) و حصره بالغار، قد حصل فى الثامن عشر من ذى الحجّه!!

فإن الأمه بأسرها مجمعه على أنّ الهجره قد كانت فى شهر ربيع الأوّل، بلا شك و لا ريب فى ذلك.

فكيف استمروا على ذلك عشرات السنين، و لم يتنبّه علماؤهم إلى خطأ ذلك و فساده؟!

و إن كانوا قد تنبّهوا إليه، فلماذا سكتوا على ذلك، و لم يردعواهم عنه؟

أخوف الفضيحه و العار؟!

مصادر حديث الغدير:

أما مصادر هذا الحديث الشريف، و هو نصب على (عليه السلام)

إماما، و أخذ البيعه له من الناس فى يوم الغدير، فقد كفانا العلامة الأمينى فى كتابه (الغدير) مؤونه جمع مصادره، فإنه قد أورد فى كتابه هذا طائفه كبيره من ذلك، ولكنه لم يستطيع أن يستوعب أكثرها، و يمكن الإستدراك عليه بأكثر مما جمعه، خصوصا إذا استفيد من الأجهزه الآليه الحديثه التى جمعت قسما كبيرا من المؤلفات، و ستبقى مصادر هذا الحديث تتنامى و تزداد تبعا لتنامى رصيدها هذا الجهاز، بما يضاف إليه من الكتب على امتداد الأيام ..

و لذلك فنحن نكتفى بإرجاع القارئ إلى كتاب الغدير، و من أراد المزيد فليراجع ما عداه من المصادر التى تعد بالمئات و الآلاف بما فى ذلك كتب الحديث، و اللغه، و التاريخ، و الأدب و ما إلى ذلك ..

حديث الغدير متواتر:

و لا شك فى أن هذا الحديث متواتر أيضا عن النبى (صلى الله عليه و آله)، رواه الجهم الغفير عن الجهم الغفير. و الروايات الصحاح و الحسان كثيره فيه، رغم أن تواتر الحديث يغنى عن النظر فى الأسانيد، و لا عبره بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع و لا بصيره له فى هذا العلم، فقد ورد مرفوعا- كما قالوا- عن أبى بكر الصديق، و عمر بن الخطاب، و طلحه بن عبيد الله، و الزبير بن العوام، و سعد بن أبى وقاص، و عبد الرحمن بن عوف، و العباس بن عبد المطلب، و زيد بن أرقم، و البراء بن عازب، و بريده بن الحصيب، و أبى هريره، و أبى سعيد الخدرى، و جابر بن عبد الله، و عبد الله بن عباس، و حبشى بن جناده، و عبد الله بن مسعود، و عمران بن حصين، و عبد الله بن عمر، و عمار بن ياسر، و أبى ذر الغفارى، و سلمان الفارسى، و أسعد بن زراره، و خزيمه بن

ثابت، و أبو أيوب الأنصاري، و سهل بن حنيف، و حذيفه بن اليمان، و سمره بن جندب، و زيد بن ثابت، و أنس بن مالك و غيرهم من الصحابه رضوان الله عليهم. و صحح عن جماعه منهم ممن يحصل القطع بخبرهم (١).

و قد أحصى العلامة الأميني روايه مائه و عشره من الصحابه لهذا الحديث، و ربما يمكن إضافه عدد وافر منهم بالاستفاده من الجهاز الآلي (الكمبيوتر)، تبعا لازدياد المصادر التي تضاف إلى ذاكرته.

و قال جمال الدين الحسيني الشيرازي: أصل هذا الحديث - سوى قصه الحارث (٢) - تواتر عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، و هو متواتر عن النبي (صلى الله عليه و آله) أيضا، و رواه جمع كثير، و جم غفير من الصحابه (٣).

و عن السيوطي أيضا: إنه حديث متواتر (٤).

و عدّه المقبلي أيضا في جملة الأحاديث المتواتره و المفيده للعلم (٥). ٣.

١- الغدير ج ١ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ و أسنى المطالب ص ٤٧ و ٤٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٩٠ و شرح إحقاق الحق ج ٢١ ص ١٠٣.

٢- أى التي نزلت آيات سوره المعارج بسببها.

٣- الغدير ج ١ ص ٣٠١ و ٣٠٢ عن الأربعين للشيرازي، و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٩٨ و ج ٨ ص ٢٦١ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٩٤.

٤- فيض القدير ج ٦ ص ٢١٨ و قطف الزهار ص ٢٧٧ و البيان و التعريف ج ٣ ص ٧٥ و ٢٣٣ و الغدير ج ١ ص ٣٠٠ و ٣٠٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٩١.

٥- الغدير ج ١ ص ٣٠٦ عن كتاب الأبحاث المسدده في الفنون المتعدده، و عن هدايه العقول إلى غايه السؤل ج ٢ ص ٣٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١٣.

و قال محمد الصنعاني: حديث الغدير متواتر عند أكثر أئمة الحديث (١).

و عده العمادى الحنفى من المتواترات (٢).

و راجع كتاب تشنيف الأذان ص ٧٧، فإنه حكم بتواتره و ذكر طائفه من طرقه أيضا.

و قد أشار العلامة الأمينى إلى طائفه من المؤلفات فى حديث الغدير بلغت ستة و عشرين مؤلفا.

كما أن للعلامة السيد عبد العزيز الطباطبائى (رحمه الله) كتابا بعنوان:

(الغدير فى التراث الإسلامى) صدر عن دار المؤرخ العربى فى بيروت سنة ١٤١٤ هـ. أشار فيه إلى ما لم يذكره العلامة الأمينى (رحمه الله).

و قد حكى عن الجوينى الملقب بإمام الحرمين، أستاذ الغزالي: أنه كان يتعجب و يقول: (رأيت مجلدا فى بغداد فى يد صحاف فيه روايات خبر غدير خم، مكتوبا عليه: المجلده الثامن و العشرون من طرق قوله (صلى الله عليه و آله): (من كنت مولاه فعلى مولاه)، و يتلوه المجلده التاسع و العشرون) (٣).

و قال الذهبى: رأيت مجلدا من طرق الحديث لابن جرير، فاندعشت ٢.

١- الروضه النديه ص ١٥٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١٨ و الغدير ج ١ ص ٣٠٧ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٩٦.

٢- الصلات الفاخره ص ٤٩ و الغدير ج ١ ص ٣١٠.

٣- البحار ج ٣٧ ص ٢٣٦ و الغدير ج ١ ص ١٥٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٥٤٥ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٥١٧ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٣٤ و ينابيع الموده ج ١ ص ١١٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٩٢.

له، و لكثره تلك الطرق (١).

أغرب و أعجب ما قرأت!!:

و من غرائب الأمور ما نقرأه عن الفخر الرازى، الذى يعترف له كل أحد بالفضل ينساق وراء أهوائه، و ينقاد لعصبيته و أحقادها، فيقول: (ظفرت بأربعمائه طريق إلى حديث الغدير، و مع ذلك لم يؤثر صحته فى قلبى) (٢).

و نحن لا- نريد التعليق على هذا الإيعتراف البالغ الخطوره، بل نكل ذلك إلى ضمير القارئ و وجدانه الحى، ليعرف مع من نتعامل، و بمن ابتلى على أمير المؤمنين (عليه السلام)، و إذا كان هذا حال الخلف، فليت شعرى كيف كان حال السلف معه صلوات الله و سلامه عليه. علما بأن الرازى يتهم بالتشيع أيضا!!!

المنكرون و المشككون:

و لأجل ما قدمناه فلا يلتفت إلى من حاول الطعن العشوائى، و الأهوائى ٨.

١- تذكره الحفاظ ج ٢ ص ٧١٣ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٠٨ و الصواعق المحرقة ص ٤٢ و ٤٣ و المعتصر من المختصر ج ٢ ص ٣٠١ و المرقاه فى شرح المشكاه ج ١٠ ص ٤٧٦ و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص ٤٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١٩ و الغدير ج ١ ص ١٥٢ و ٣٠٧ و الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) لأحمد الرحمانى ص ٨٠٨ و فتح الملك العلى لابن الصديق المغربى ص ١٥.

٢- رساله فى الإمامه للشيخ عباس- نجل الشيخ حسن صاحب كتاب أنوار الفقاهه- ص ٩٨.

فى حديث الغدير، حتى لقد زعم التفتازانى: أن أكثر الذين تنسب إليهم روايه حديث الغدير لم يرووه على الحقيقه (١).

و هو كلام تحكمى ليس له ما يبرره من الناحيه العلميه.

و زعم ابن تيميه (٢): أنه لا ريب فى كذب هذا الحديث.

و آخر طعن فى حديث الغدير و اعترف بصحه الدعاء، و قال: لم يخرج غير أحمد إلا الجزء الأخير من قوله: (اللهم وال من والاه الخ ..) (٣).

مع أن أدنى مراجعه للمصادر تظهر زيف هذا الإدعاء ..

و ثمه من يقول: (لم يروه علماؤنا) (٤).

أو: لا يصح من طريق الثقات (٥).

أو قال: لم يذكره الثقات من المحدثين (٦).

و آخر يزعم: أنه لم يخرج إلا أحمد فى مسنده (٧).

و كل ذلك تحكم جائر، و تمحل غبى، يظهر عواره للعيان، حتى للعيان من الصبيان، فضلا عن العوران و الحولان ..

١- شرح المقاصد ج ٥ ص ٢٧٤.

٢- منهاج السنه ج ٤ ص ٨٥.

٣- الغدير ج ١ ص ٣١٥ عن نجاه المؤمنين لمحمد محسن الكشميرى.

٤- الغدير ج ١ ص ٣١٥ عن ابن حزم فى المفاضله بين الصحابه.

٥- الغدير ج ١ ص ٣١٥ و الفصل فى الملل و الهواء و النحل ج ٤ ص ١٤٨ و عنه فى منهاج السنه ج ٤ ص ٨٦.

٦- الغدير ج ١ ص ٣١٦ عن السهام الثاقبه لسبط ميرزا مخدوم بن عبد الباقي.

٧- الغدير ج ١ ص ٣١٥ عن نجاه المؤمنين لمحمد محسن الكشميرى.

و قد شحن العلامة الأميني (رحمه الله) كتابه الغدير بالنصوص المتضمنه لكثير من تأكيدات كبار علماء أهل السنه على صحه أو تواتر حديث الغدير بجميع فصوله و نصوصه. فراجع الجزء الأول منه ..

نظرة في تواتر حديث الغدير:

نعود إلى التذكير و التأكيد على أن العلامة الأميني (رحمه الله) قد أحصى في كتابه النفيس (الغدير) مائه و عشره من الصحابه رويوا حديث الغدير، و رواه من التابعين أكثر من هذا العدد،

كما أن السيد عبد العزيز الطباطبائي قد أضاف بعضا آخر إلى من روي حديث الغدير من الصحابه. فراجع كتابه: (على ضفاف الغدير).

و روايه هذا الجرم الغفير قد جاءت على الرغم من محاربه الحكام الشرسه لكل من يتفوه بكلمه حول هذا الموضوع، الذي يرون أن روايته من أخطر الأمور عليهم و على مستقبلهم، و كل وجودهم.

و لذلك فهم لا يتورعون عن إلحاق أى من أنواع الأذى إلى من يروييه، و بتشويه سمعته، و اضطهاده و ملاحقته بشراسه و قسوه للتخلص منه، بأي نحو كان.

على أن هناك طائفه كبيره من الناس قد صدتها الأحقاد و الضغائن عن روايه هذا الحديث.

قال ابن قتيبه الدينوري عن تعصب أهل السنه على على (عليه السلام):

(و تحامى كثير من المحدثين أن يحدثوا بفضائله (كرم الله وجهه)، أو يظهرها ما يجب له .. و أهملوا من ذكره، أو روي حديثا من فضائله، حتى

تحامى كثير من المحدثين ثوابها، و عنوا بجمع فضائل عمرو بن العاص، و معاويه!! كأنهم لا يريدونهما بذلك. بل يريدونه.

فإن قال قائل: أخو رسول الله (صلى الله عليه و آله) على، و أبو سبطيه الحسن و الحسين، و أصحاب الكساء: على، و فاطمه، و الحسن و الحسين، تمعرت الوجوه، و تنكرت العيون، و طرت حسائك الصدور.

و إن ذكر ذاكر قول النبي (صلى الله عليه و آله): (من كنت مولاه فعلى مولاه)، و (أنت منى بمنزله هارون من موسى) و اشباه هذا التمسوا لتلك الأحاديث المخارج ليتنقصوه و يبخسوه حقه). انتهى (١).

ثم إن أكثر من حضر يوم الغدير كان من أعراب البوادي، الذين ذهبوا و ذهب ما عندهم، و لم ينقل شىء عنهم إلى غيرهم إلا ما شذ.

و لنا أن نقول:

إن تواتر هذا الأمر الذى يحاربه الأكثرون، و يعاقب من يرويه بأشد ما يكون. لا يحتاج إلى كل هذا العدد الهائل، بل يكفى لإثباته، و ظهور تواتره خمس هذا العدد، أو أقل من ذلك، ما دام أن الراوى له إنما يحمل دمه على كفه، و يخاطر بروحه و نفسه، و يسير إلى حتفه بظلفه ..

طرق حديث الغدير:

قال العلامة الأمينى (رحمه الله): (رواه أحمد بن حنبل من أربعين ٣).

١- الإختلاف فى اللفظ (ط دار القدسى بمصر سنة ١٣٤٩ هـ) ص ٤٧ و فتح الملك العلى لأحمد بن الصديق المغربى ص ١٥٤ و دفع الإرتياب عن حديث الباب لعلى بن محمد العلوى ص ٣٣.

طريقا، و ابن جرير الطبرى من نيف و سبعين طريقا، و الجزرى المقرئ من ثمانين طريقا، و ابن عقده من مائه و خمس طرق، و أبو سعيد السجستانى من مائه و عشرين طريقا، و أبو بكر الجعابى من مائه و خمس و عشرين طريقا، و فى تعليق هدايه العقول ج ٢ ص ٣٠ عن الأمير محمد اليمنى (أحد شعراء الغدير فى القرن الثانى عشر): إن له مائه و خمسين طريقا (١). و كذا فى طبق الحلوى، عن السيد محمد إبراهيم.

و أنهاها أبو العلاء العطار إلى مائتين و خمسين طريقا (٢).

و جمع الدارقطنى الحافظ طرقه فى جزء (٣).

و جمع الحافظ ابن عقده الكوفى كتابا مفردا فيه الخ .. (٤). عن سبعين صحابيا و أكثر (٥). ٩.

١- الغدير ج ١ هامش ص ١٤ و ذكر تفاصيل ذلك ص ١٥٢-١٥٨.

٢- الغدير ج ١ هامش ص ٣٠٢ و ١٥٨ عن القول الفصل ج ١ ص ٤٤٥ للعلوى الهدار الحداد، و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٣٣ و شرح إحقاق الحق ج ٩ ص ٦٧٨.

٣- الغدير ج ١ ص ١٥٤ و ٢٩٧ و الفصول المهمه فى معرفه الأئمه لابن الصباغ ج ١ ص ٥٠ عن كفايه الطالب ص ٦٠.

٤- كفايه الطالب ص ٥٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٠٢ و الغدير ج ١ ص ٢٩٧ و كتاب الولايه لابن عقده الكوفى ص ١٣٩.

٥- تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٣٩ و (ط دار الفكر للطباعه) ج ٧ ص ٢٩٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٩٣ و الغدير ج ١ ص ١٥٣ و ٢٩٩ و كتاب الولايه لابن عقده الكوفى ص ١٤٠ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٨٩.

وقال العسقلاني في فتح الباري: (و أما حديث من كنت مولاه فعلى مولاه، فقد أخرجه الترمذى و النسائى، و هو كثير الطرق جدا، و قد استوعبها ابن عقده في كتاب مفرد، و كثير من أسانيدھا صحاح و حسان) (١).

و قال العاصمى: (هذا حديث تلقته الأمة بالقبول، و هو موافق بالأصول) (٢).

و قال ابن عبد البر عن حديث المؤاخاه، و حديثى الرايه و الغدير: (و هذه كلها آثار ثابتة) (٣).

و قال ابن المغازلى عن هذا الحديث: (و قد رواه نحو مائه نفس، منهم العشره المبشره، و هو حديث ثابت، لا أعرف له عله) (٤).

و فى سر العالمين: (أجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته فى يوم ٢).

١- الغدير ج ١ ص ١٥٣ و ٣٩٩ و ٣٠٤ و ٣١٠ و فتح الباري ج ٧ ص ٦١ و المواهب اللدنيه ج ٣ ص ٣٦٥ و الصواعق المحرقة ص ٤٢ و ٤٣ و وسيله المآل ص ١١٧ و ١١٨ و نزل الأبرار ص ٥٤ و البحار ج ٣٧ ص ١٩٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١١ و ٢١٦ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٣٦٩ و راجع: شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٥.

٢- الغدير ج ١ ص ٢٩٥ عن زين الفتى.

٣- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٣٧٣ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٩٩ و الغدير ج ١ ص ٢٩٥ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) ص ٤٤.

٤- مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ٢٧ و العمده لابن البطريق ص ١٠٨ و الطرائف ص ١٤٢ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٢١ و البحار ج ٣٧ ص ١٨٣ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٤١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٩ و ج ٩ ص ١٦ و الغدير ج ١ ص ٢٩٥ و ٣١٥ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٢٢.

غدیر خم، باتفاق الجميع) (١).

و فی المناقب لابن الجوزی: (اتفق علماء السير) (٢).

و قال السمنانی: (هذا حديث متفق على صحته) (٣).

و قال الذهبي: (صدر الحديث متواتر، أتيقن أن رسول الله قاله (صلى الله عليه وآله)، و أما (اللهم وال من والاه ..) فزياده قويه الإسناد) (٤).

كما أن شمس الدين الجزري روى حديث الغدير من ثمانين طريقا، و أفرد في إثبات تواتره رسالته أسنى المطالب. و قال بعد ذكر مناشده أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الرجة: (هذا حديث حسن من هذا الوجه، صحيح من وجوه كثيره، تواتر عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ..) (٥). ٢.

١- سر العالمين ص ٢١ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٨٤ و البحار ج ٣٧ ص ٢٥١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ١٨٦ و الغدير ج ١ ص ٢٧٦ و ٢٩٦ و ٣٩٢.

٢- البحار ج ٣٧ ص ١٥٠ و ج ١٠٩ ص ١٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٥٠ و ج ٩ ص ١٩٥ و الغدير ج ١ ص ٢٩٦ و ٣٩٢ و العدد القويه ص ١٨٣.

٣- العروه لأهل الخلوه ص ٤٢٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ٣١٤ و ٣١٥ و الغدير ج ١ ص ٢٩٧ و ٣٩٦.

٤- البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٨ و (دار إحياء التراث العربی) ج ٥ ص ٣٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٢٦ و راجع: الغدير ج ١ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و (ط مركز الغدير للدراسات) ج ١ ص ١٣٢ و ١٣٣ و راجع: روح المعاني ج ٦ ص ١٩٥ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٢٨٢.

٥- الغدير ج ١ ص ٢٩٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٨٦ و ١٩٠ و شرح إحقاق الحق ج ٢١ ص ١٠٢.

لماذا ينكرون التواتر!؟

و الذين حاولوا أن ينكروا تواتر حديث الغدير إنما أرادوا أن يعتبروه من أخبار الأحاد، ربما لكي يلزموا الشيعة بذلك، و ليستقوا احتجاجهم به، لأن الشيعة متفقون على لزوم التواتر فيما يستدل به على الإمامه (١).

و قد غفلوا عن أن المتواتر عند بعض طائفه من علماء أهل نحلتهم هو:

ما يرويه ثمانية من الصحابه (٢)، أو أربعة منهم (٣)، أو خمسة (٤)، بل إن هذا المدعى نفسه يجزم بتواتر حديث الأئمه من قريش، و قد رواه عندهم ثلاثة أشخاص هم: أنس، و ابن عمر، و معاوية، و روى معناه ثلاثة آخرون هم:

جابر بن سمره، و جابر بن عبد الله، و عباده بن الصامت (٥).

و منهم من يحكم بتواتر حديث روى بائنتى عشره طريقا (٦)، و جود السيوطى قول من حدد التواتر بعشره (٧). ٨.

١- شرح المقاصد للتفتازانى ج ٥ ص ٢٧٢ و الصواعق المحرقة ص ٤٢.

٢- الصواعق المحرقة ص ٢٣ و الغدير ج ١ ص ٣٢١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص دراسات ٣٥.

٣- المحلى لابن حزم ج ٢ ص ١٣٥ و ج ٧ ص ٥١٢ و ج ٨ ص ٤٥٣ و ج ٩ ص ٧ و الغدير ج ١ ص ٣٢١ و الفصول فى الأصول للجصاص ج ٣ ص ٥١ و فيض القدير ج ١ ص ٦٤٩.

٤- المنحول للغزالي ص ٣٢٩.

٥- الفصل لابن حزم ج ٤ ص ٨٩.

٦- البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٨٩ و نظم المتناثر من الخديث المتواتر ص ١٦.

٧- ألفيه السيوطى فى علم الحديث ص ٤٤ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٢٣٢ و نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ٨.

فكيف إذا كان الحديث مرويا بمئات الطرق ذكر منها بعضهم مائه و خمسين، و بعضهم الآخر مائتين و خمسين طريقا عن أكثر من مائه و عشره من الصحابه؟!

أما أحمد أمين، فقد فضح نفسه، حين اكتفى بالقول: إن الشيعة يروون حديث الغدير عن البراء بن عازب .. فاقراً و اعجب، فما عشت أراك الدهر عجبا!!

الغدير لم يخرجها الشيخان:

و طعن بعضهم في حديث الغدير: بأن البخارى و مسلم لم يخرجاه (١)، بل قال بعضهم: إن أحدا من أصحاب الصحاح لم يخرجها (٢). مع أن الترمذى قد أخرجه في صحيحه، و كذلك ابن ماجه فى سننه، فضلا عن عداهم، مثل الضياء فى المختاره و غيره.

و عدم إخراج الشيخين له إنما يوجب الطعن بهما، من حيث إنه يشير إلى تعصبهما، و مجانبتهما سبيل الإنصاف، و اتباعهما طريق الإعتساف ..

على أن هناك آلاف من الأحاديث التى لم يخرجها الشيخان، فراجع المستدرك للحاكم، و تلخيصه للذهبي، فضلا عن مستدركات أخرى ذكرها آخرون، فهل يرضى هؤلاء بإهمالهما، أو بطمسهما؟!.

١- شرح المقاصد للتفتازانى ج ٥ ص ٢٧٤ و المواقف لعضد الدين الأيجى ص ٤٠٥ و الغدير ج ١ ص ٣١٦.

٢- الغدير ج ١ ص ٣١٧ عن مرافض الروافض للسهارنپورى.

ص: ٢٦٦

الفصل الخامس: في ظلال حديث الغدير

أشاره

بدایه:

كان حديثنا فى الفصل يهدف إلى إعطاء لمحه عن الحدث الخالد الذى جرى فى غدير خم، و لمحه أخرى عن تواتر أسانيده، و ثبوته بصوره قاطعه لكل عذر، بعيده عن أى ريب.

و نريد هنا أن نعمق فهمنا لمرامى الأقوال و التوجيهات، و التحركات، و الإجراءات فى المواقف المختلفه، لنستفيد الفكره الهاديه، و العبره الصادقه، و الوعى الصحيح، و العميق لسياسه الإسلام، القائمه على الحق و العدل، و الهدى الإلهى، فنقول:

الخروج السريع من مكه:

إن من جمله ما لا بد أن يثير انتباه الناس، ليتبلور لديهم أكثر من سؤال هو إسراعه (صلى الله عليه و آله) فى الخروج من مكه، حتى إنه (صلى الله عليه و آله) لم يطف بالبيت، بل هو لم يدخل إلى المسجد الحرام أصلا، و لو لإلقاء نظره الوداع على بيت الله تبارك و تعالى ..

و لا- أحد من الناس يجهل مدى علاقه النبي (صلى الله عليه و آله) ببيت الله، و حبه له، فلا بد أن يتساءلوا عن أسباب هذه السرعه فى المغادره، و أن يربطوا بين الخروج على هذا النحو و بين ما جرى فى مكه و فى منى، حيث

واجتهته قريش، و من يدور فى فلکها بالأذى و الخذلان .. و بين ما يجرى فى غدیر خم.

إرجاع المتقدم و حبس المتأخر:

و إذا اتصل بهذا الإجراء إجراء آخر يتمثل فى أنه (صلى الله عليه و آله)، حين وصل إلى غدیر خم، وقف حتى لحقه من تأخر بعده، و أمر برد من كان تقدم، فإنهم سيعرفون أن ثمة أمراً سيحدث، و أنه سيكون بالغ الأهمية أيضاً، و سيتوقعون أن يكون اتصاله بما جرى فى منى و عرفات قويا، و سيفتحون آذانهم، و تتعلق قلوبهم بكل حركة تصدر عنه، أو كلمه يتفوه بها ..

الدوحات الخمس منطقه محظوره:

و يتأكد هذا الأمر لديهم حين منعهم من النزول تحت الشجرات، الخمس دوحات المتقاربات العظام، اللواتى أمر بإزاله الشوك، و تمهيد المكان عندها، حتى إذا نودى بالصلاه عمد إليهن فصلى بالناس تحتهن، ثم نَصَّب لهم عليا (عليه السلام) (١).٢.

١- الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٢٤١ و الغدير ج ١ ص ١٠ و ٢٦ و ٢٧ عن مصادر كثيره أخرى، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٠٩ و ج ٧ ص ٣٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٢ ص ٢٢٦ و الصواعق المحرقة ص ٤٣. و راجع: كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٣٩ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٧ ص ١٥٥ و ١٥٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٤٢.

دقه و بلاغه فى أسلوب الإبلاغ:

ثم إن النبى (صلى الله عليه و آله) قد اتبع أساليب بالغه الدقه فى واقعه الغدير، بهدف رفع مستوى الإطمينان إلى دقه و شموليه المعرفه بما يجرى، و اتساع نطاقها إلى أبعد مدى، حتى ليكاد الباحث يجزم بأن كل فرد فرد من المسلمين قد وقف على ما يراد إيقافه عليه، و عرف حدوده و تفاصيله، و دقائقه، و حقائقه، بل لقد صرحت بعض الروايات بهذه الشموليه، بالقول:

(و أخذ بيد على فرفعها حتى عرفه القوم أجمعون، ثم قال: اللهم وال من والاه الخ ..) (١).

و فى نص آخر عن زيد بن أرقم: فقلت لزيد: سمعته من رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟

فقال: و إنه ما كان فى الدوحات أحد إلا رآه بعينه، و سمعه بأذنيه (٢). ٣.

١- جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٣٣ و كتاب الولاية لابن عقده الكوفى ص ٢٣٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٤٤ و ج ٢١ ص ٧٩ و الغدير ج ١ ص ٢٥ و ٤٧ عن جواهر العقدين للسمهودى، و ينابيع الموده ص ٣٨ و ٣٩ و (دار الأسوه للطباعه) ج ١ ص ١٢٠.

٢- الخصائص للنسائى ص ٢١ و الغدير ج ١ ص ٣٠ و ٣٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٣٠ و إكمال الدين ص ٢٣٥ و ٢٣٨ و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ٢ ص ٤٣٥ و البحار ج ٣٧ ص ١٣٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٣٠ و (مكتبه نينوى الحديثه) ص ٩٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٦ و المناقب للخوارزمى ص ١٥٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٨ و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ١١١ و تفسير آلوسى ج ٦ ص ١٩٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٠٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ١٣٤ و ١٣٨ و ١٤٥ و ١٧٤ و ١٩٣ و ٢٣١ و ج ٧ ص ١١ و ٢٥٦ و ٢٩٢ و ج ٨ ص ١١٦ و ١١٨ و ١٢٠ و ١٢٦ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٢٦٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٤٠ و ج ٦ ص ٣٧٤ و ج ١٥ ص ٦٤٨ و ج ١٦ ص ٥٦٦ و ج ٢٠ ص ٣٥٤ و ج ٢١ ص ٤٦ و ج ٢٢ ص ١١٩ و ١٢٧ و ١٢٩ و ج ٢٤ ص ٢١٧ و ج ٣٠ ص ٤٠٣.

و يؤكد ذلك سائر الإجراءات التي اتخذت، و البيانات التي قيلت، كما ربما يتضح جانب منه إن شاء الله تعالى.

رفع مستوى اليقظه و التنبه:

إن حبس المتقدمين و إرجاعهم، و انتظار وصول و اجتماع المتأخرين منهم، سيثير لدى أولئك الناس أكثر من سؤال، و سيجعلهم أشد انتباها و يقظه، وسعيا لفهم مغزى هذا الإجراء النبوي، و لن تؤثر سائر الصوارف على تشويش الفكره التي يراد إيصالها إليهم ..

حر الرمضاء:

و زاد من شعورهم بخطوره ما يريد (صلى الله عليه و آله) أن ينتهى بهم إليه أن هذه الإجراءات كلها إنما تتم فى حر الهاجره الذى يصرح بعض هؤلاء بأنه كان بالغ الشده إلى حد أن زيد بن أرقم يقول: ما أتى علينا يوم كان أشد حرا منه (١). فخطب خطبته هناك، و بدأت إجراءات البيعه و التهنئه .

١- المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥٣٣ و خلاصه عباة الأنوار ج ٧ ص ٢٤٨ و ج ٩ ص ٨٣ و الغدير ج ١ ص ٣٢ و المعجم الكبير ج ٥ ص ١٧١ و شرح إحقاق الحق ج ٤ ص ٤٣٨ و ج ١٨ ص ٢٧١ و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ٢ ص ٤٤٠.

لعلى (عليه السلام).

أكثر من خطبه:

ويبدو أنه (صلى الله عليه وآله) قد خطب في ذلك المكان أكثر من مره، فإن النصوص تشير تاره إلى أن ذلك قد كان ظهرا في حر الهاجره، وبعضها قال: إنه فعل ذلك عشيه بعد الصلاه (١).

فإذا لاحظنا اختلاف نص الخطب المنقوله، فسوف يترجح لدينا احتمال تعدد الخطبه في أيام الثلاثه ..

و بعض نصوص الغدير تقول: (ينادى رسول الله بأعلى صوته) (٢).

الحديث عن الضلال والهدى:

وقد استهل (صلى الله عليه وآله) خطبته يوم الغدير بالحديث عن الضلال والهدى، و كل الناس يحبون و يعتزّون بأن يعدوا أو أن يوصفوا بالهدايه، و يربأون بأنفسهم عن الاتصاف بالضلال والغوايه.٥.

١- المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٠٩ و شرح إحقاق الحق ج ٤ ص ٤٣٧ و ج ٩ ص ٣٢١ و ج ١٨ ص ٢٧٢ و ج ٢١ ص ٤١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ١٥٣ و ج ٧ ص ١٠٥ و ٢٤١ و ٣٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٢٤ والغدير ج ١ ص ٣١ والإكمال في أسماء الرجال ص ١١٩.

٢- المناقب للخوارزمي ص ٩٤ والغدير ج ١ ص ٢٧٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٣٥.

و هذا مغروس فى طبائعهم، و مستقر فى نفوسهم، و كل منهم يحب أن يعرف موقعه بالنسبه لطريقى الهدى و الضلال .. و لا سيما إذا جاء هذا من قبل نبى يبلغهم عن الله، و متصل بالغيب، و مطلع عليه.

و قد أظهرت بدايه كلامه (صلى الله عليه و آله) أنه يريد أن يبين لهم أمرا يرتبط بهذا الأمر بالذات، الذى يعنى كل شخص مباشره، و لا يستطيع أن يتجاهله، و يمضى عنه.

يوشك أن أدعى فأجيب:

ثم ساق (صلى الله عليه و آله) الكلام فى اتجاه مثير لمشاعر الخوف من المجهول، و الرهبه من فقدان ما يرون فيه الضمان، و يشعرون معه بالسكينه و الأمان، حين قال: يوشك أن أدعى فأجيب، موضحا لهم: أن هذا الأمر الذى يريد بيانه، يفيد فى هدايتهم و حفظهم فى خصوص تلك المرحله المخيفه، و هى مرحله ما بعد موته (صلى الله عليه و آله).

إنى مسؤول، و أنتم مسؤولون:

ثم قد أكد (صلى الله عليه و آله) حساسيه هذا الأمر الذى يريد أن يثيره أمامهم حين قال لهم: إنى مسؤول، و أنتم مسؤولون .. فما أنتم قائلون!؟

مما يعنى: أن تملصهم من المسؤوليه فى الدنيا لا يجد يهم، لأن الحساب سيكون أمامهم فى الآخره، فلا منجا و لا مهرب منه، و لا مفر و لا محيص عنه.

بل قرر أنه هو (صلى الله عليه و آله) أيضا مسؤول و محاسب. و سيرى الخلاق فى الآخره كما هو الحال فى الدنيا أنه قد أبلغهم ما أمره الله بإبلاغه إياهم على أتم وجه.

و لذلك قالوا: نشهد أنك قد بلغت، و نصحت، و جهدت ..

التذكير بالركائز العقائديه:

ثم ذكرهم (صلى الله عليه و آله) بالركائز العقائديه الصحيحه، التى تضع كل إنسان أمام مسؤولياته .. كما أنها تمثل الحافز القوى للالتزام بأوامر الله الواحد الأحد، و الإنتهاء بنواهيه المتمثله بالشريعة و الأحكام، و الإلتزام بالحقائق الإيمانيه، و كل ما جاءهم به رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن الله تبارك و تعالى ..

ثم بين لهم سبل الرشاد و الهدايه إلى ذلك كله و هو الإلتزام بالثقلين، و هما كتاب الله و العتره.

الأسئله التقريرية هي الأهم:

ثم تأتي بعد ذلك الأسئله التقريرية، التى واجههم بها التى فرضت عليهم التنبه التام، و أن تنشد القلوب و العقول إلى النتيجة التى يريد أن ينتهى إليها. و ليكون الجميع قد استنفروا كل قواهم لتلقى كل كلمه، و استنطاق كل حرف يتفوه به، لتقوم بذلك الحجه عليهم، و ليأخذوا الأمر بجديه تامه، من دون أن يفسح المجال لأى تأويل أو اجتهاد يرمى إلى تمييع القضيه، و الإنتقاص من حيويتها، و من الشعور بخطورتها و أهميتها.

أما مضمون الأسئله فكان هو الأهم، و الأجدر بالتأثير، حيث إنه بعد سؤاله عن أوليته بالمؤمنين - بما هم جماعه (١) - من أنفسهم، سألهم عن.

١- و قد قال تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۗ الْآيَةُ ٦ من سوره الأحزاب.

أولويته بكل فرد فرد من نفسه .. فأعطاهم الإنطباع بأن الأمر يعنى كل فرد فرد منهم، بشخصه، و بلحمه و دمه، و كل وجوده.

ثم هو يسألهم عن حدود سلطتهم على أنفسهم، و يريد أن يسمع إقرارهم له بأن سلطته و ولايته عليهم، و موقعه منهم فوق سلطه و موقعيه و ولايه أمهاتهم و آبائهم، و حتى أنفسهم على أنفسهم.

و هذا يؤكد لهم: أن القرار الذى يريد أن يتخذه يعينهم فى صميم وجودهم، و ينالهم فى أخص شؤونهم و حالاتهم، و لا بد أن يزيد هذا الأمر من اهتمامهم بمعرفه هذا الأمر الخطير، و التعامل معه بإيجابيه متناهيه.

ثم إنه (صلى الله عليه و آله) لم يكتف بسؤالهم عن ذلك لمره واحده، بل كرر السؤال عن نفس الأمور الأساسيه و الحساسه عليهم ثلاث مرات على سبيل التعميم أولاً، ثم على سبيل التحديد و التشخيص بفرد بعينه أخرى، فقد روى أنه (صلى الله عليه و آله) قال: أيها الناس، من أولى الناس بالمؤمنين.

قالوا: الله و رسوله أعلم.

قال: أولى الناس بالمؤمنين أهل بيتي. يقول ذلك ثلاث مرات.

ثم قال فى الرابعه، و أخذ بيد على: اللهم من كنت مولاه، فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه- يقولها ثلاث مرات-
ألا فليبلغ الشاهد الغائب (١). ٣٤

١- الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٢٣٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٤٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٤٩ - ٥٠ عن الزهرى، و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٢٥٨ و ج ٧ ص ٢٢٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٣٤ و ٣٠١ و ج ٢١ ص ٩٣ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١١٨ و سعد السعود لابن طاووس ص ٧١ و البحار ج ٤٢ ص ١٥٦ و الغدير ج ١ ص ١١ و ٣٣ و ١٧٦ و راجع: الإصابه لابن حجر (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٣٤

و فى نص آخر: كرر ذلك أربع مرات (١).

و عن البراء بن عازب: أن النبى (صلى الله عليه و آله) نزل بعد حجته فى بعض الطريق، و أمر بالصلاه جامعه، فأخذ بيد على، فقال: أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم!؟

قالوا: بلى.

قال: أأست أولى بكل مؤمن من نفسه!؟

قالوا: بلى.

قال: فهذا ولى من أنا مولاه. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه (٢).٩.

-
- ١- مشكاه المصاييح ج ٣ ص ٣٦٠ و تذكره الخواص ص ٢٩ و فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٥٨٦ و عن مسند أحمد ج ٥ ص ٤٩٤ و كفايه الطالب ص ٢٨٥ و عن ابن عقده، و الغدير ج ١ ص ١١.
- ٢- الطرائف ص ١٤٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١٦ و العمده لابن البطريق ص ٩٦ و ١٠٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٣٦ و البحار ج ٣٧ ص ١٥٩ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٣ و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ١ ص ٤٤٢ و ج ٢ ص ٣٧٠ و خلاصه عباة الأنوار ج ٧ ص ٨٠ و ٨٦ و ١١٥ و ١٢٢ و ١٤٧ و ٢٩٤ و ٣٠١ و ٣٣٥ و ج ٨ ص ١١٧ و ٢١٨ و ٢٤٧ و ج ٩ ص ٢٦١ و الغدير ج ١ ص ٢٢٠ و ٢٧٢ و ٢٧٤ و ٢٧٧ و ٢٧٩ و نظم درر السمطين ص ١٠٩ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٨٩ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٩٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٢١ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٦٣٢ و بشاره المصطفى لطبرى ص ٢٨٤ و المناقب للخوارزمى ص ١٥٥ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٢٠ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٠٢ و ج ٢ ص ٢٨٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٣٥ و ٢٣٨ و ج ١٤ ص ٣٤ و ج ٢٠ ص ١٧٣ و ٣٥٧ و ج ٢١ ص ٣٤ و ٣٨ و ٣٩ و ج ٢٣ ص ٣٢٥ و ٥٥٤ و ج ٣٠ ص ٤١٨ و ٤١٩.

و فى نص آخر عن البراء: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى نزلنا غدِير خم، بعث مناديا ينادى. فلما اجتمعنا قال:
ألست أولى بكم من أنفسكم؟

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: ألست أولى بكم من أمهاتكم؟

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: ألست أولى بكم من آبائكم؟

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: ألست؟ ألست؟ ألست؟

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: (من كنت مولاه فعلى مولاه. اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه).

فقال عمر بن الخطاب: هنيئا لك يا بن أبى طالب، أصبحت اليوم ولى كل مؤمن (١).ا.

١- مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ٢ ص ٣٦٨ و ٤٤١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢٩ و ١٤٦ و ج ٩ ص ٩٣ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٨٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٢٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٦١ و ٣٧٦ و الغدير (ط مركز الغدير للدراسات الإسلاميه) ج ١ ص ٥٠-٥٣ و (ط دار الكتاب العربى) ج ١ ص ١٩ و ٢٠ متنا و هامشا عن مصادر كثيره جدا.

فليبلغ الشاهد الغائب:

ثم إنه (صلى الله عليه و آله) لم يتكل على ما يعرفه من رغبة الناس بنقل ما يصادفونه في أسفارهم، إلى زوارهم بعد عودتهم، فلعل أحدا يكتفى بذكر ذلك فور عودته، ثم لا يعود لديه دافع إلى ذكره في الفترات اللاحقة، فجاء أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) لهم ليلزمهم بإبلاغ كل من غاب عن هذا المشهد، مهما تطاول الزمن، و جعل ذلك مسؤوليه شرعيه في أعناقهم.

و بذلك يكون قد سد باب التعلل من أى كان من الناس بادعاء أن أحدا لم يبلغه هذا الأمر، و أنه إنما كان قضيه في واقعه، و قد لا ينشط الكثيرون لذكرها، إن لم يكن ثمه ما يلزمهم بذلك .. و لعلهم قد كانت لديهم اهتمامات أخرى شغلتهم عنها ..

العمائم تيجان العرب:

قال الزبيدي: (و من المجاز: عمم - بالضم - أى سَوّد، لأن تيجان العرب العمائم، فكلما قيل في العجم: توج، من التاج قيل في العرب: عمم ..

و كانوا إذا سودوا رجلا عمموه عمامه حمراء، و كانت الفرس تتوج ملوكها، فيقال له: المتوج ..) (١).٦.

١- تاج العروس ج ٨ ص ٤١٠ و (ط دار الكفر) ج ١٧ ص ٥٠٦ و الغدير ج ١ ص ٢٩٠ و راجع: لسان العرب ج ١٧ ص ٥٠٦.

وقال: (و العرب تسمى العمائم التاج، و فى الحديث: (العمائم تيجان العرب) جمع تاج، و هو ما يصاغ للملوك من الذهب و الجواهر، أراد أن العمائم للعرب بمنزله التيجان للملوك؛ لأنهم أكثر ما يكونون فى البوادي مكشوفى الرؤوس أو بالقلانس، و العمائم فيهم قليله .. و الأكاليل: تيجان ملوك العجم. و توجه: أى سوّده، و عممه) (١).

و عن رسول الله (صلى الله عليه و آله): (العمائم تيجان العرب) (٢).

و عن على (عليه السلام) قوله: عممنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم غدير خم بعمامه، فسدلها خلفى (أو فسدل طرفها على منكبى)، ثم قال: (إن الله أمّدىنى (أيدنى) يوم بدر و حين بملائكته يعتمون هذه العمه).

و قال: (إن العمامة حاجزه بين الكفر و الإيمان) (٣).

- ١- تاج العروس ج ٢ ص ١٢ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٣٠٥ و الغدير ج ١ ص ٢٩٠ و لسان العرب ج ٢ ص ٢١٩.
- ٢- راجع بالإضافة إلى تاج العروس ج ٢ ص ١٢: الجامع الصغير ج ٢ ص ١٩٣ و النهايه فى غريب الحديث ج ١ ص ١٩٩ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٥ ص ٥٦ و ٥٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٣٧٨ و مكارم الأخلاق للطبرسى ص ١١٩ و أدب الإماماء و الإستملاء للسمعانى ص ٣٩ و مسند الشهاب لابن سلامه ج ١ ص ٧٥ و الغدير ج ١ ص ٢٩٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٧٤٦ و نور الأبصار ص ٥٨ و الفردوس للديلمى ج ٣ ص ٨٧ حديث رقم ٤٢٤٦.
- ٣- مسند أبى داود الطيالسى ص ٢٣ و كنز العمال ج ١٥ ص ٣٠٦ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و السمط المجيد ص ٩٩ و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ٢ ص ٤٢ و فرائد السمطين ج ١ ص ٧٥ و ٧٦ و عن ابن أبى شيبه، و معرفه الصحابه لأبى نعيم ج ١ ص ٣٠١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١٤ و الرياض النضرة ج ٣ ص ١٧٠ و الغدير ج ١ ص ٢٩١ و خلاصه عباة الأنوار ج ٩ ص ٢٣٤ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٠ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٤١ و عن الصراط السوى.

و عن ابن شاذان فى مشيخته عن على (عليه السلام): أن النبى (صلى الله عليه و آله) عممه بيده، فذنب العمامه من ورائه و من بين يديه، ثم قال له النبى (صلى الله عليه و آله): أدبر.

فأدبر.

ثم قال له: أقبل.

فأقبل.

و أقبل على أصحابه، فقال النبى (صلى الله عليه و آله): هكذا تكون تيجان الملائكه (١).

و العمامه التى عممه بها تسمى السحاب (٢).

و قد قال ابن الأثير: (كان اسم عمامه النبى (صلى الله عليه و آله) ١).

-
- ١- الغدير ج ١ ص ٢٩١ و فرائد السمطين ج ١ ص ٧٦ و نظم درر السمطين ص ١١٢ و كنز العمال ج ١٥ ص ٤٨٤ و راجع: الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٥ ص ٥٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٣٧٧ و كشف اللثام (ط. ج) ج ٣ ص ٢٦٣ و الحدائق الناضره ج ٧ ص ١٢٧ و الكافى ج ٦ ص ٤٦١ و جواهر الكلام ج ٨ ص ٢٤٧ و غنائم الأيام ج ٢ ص ٣٥٣ و البحار ج ٤٢ ص ٦٩ و ج ٨٠ ص ١٩٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٧٤٧ و مكارم الأخلاق للطبرسى ص ١٢٠ و رياض المسائل ج ٣ ص ٢١٣.
- ٢- الفردوس ج ٣ ص ٨٧ و فرائد السمطين ج ١ ص ٧٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ٢٣٦ و الغدير ج ١ ص ٢٩٠ و ٢٩١.

السحاب (١).

قال الملقى: (قولهم- يعنى الروافض-: على فى السحاب. فإنما ذلك قول النبى (صلى الله عليه و آله) لعلى: أقبلى، و هو معتم بعمامه للنبى (صلى الله عليه و آله) كانت تدعى (السحاب)، فقال (صلى الله عليه و آله): قد أقبلى على فى السحاب، يعنى فى تلك العمامه التى تسمى (السحاب)، فتأولوه هؤلاء على غير تأويله) (٢).

و قال الغزالى و الحلبي و الشعراى: (و كانت له عمامه تسمى السحاب، فوهبها من على، فربما طلع على فيها، فيقول (صلى الله عليه و آله): طلع على فى السحاب) (٣).

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه و قفات هى التاليه:٣.

- ١- النهايه فى اللغه ج ٢ ص ٣٤٥ و راجع: البحار ج ١٠ ص ٥ و ج ١٦ ص ٩٧ و ١٢١ و ١٢٦ و ج ٣٠ ص ٩٤ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ١ ص ٧١ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٩٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٧١ و لسان العرب ج ١ ص ٤٦١ و تاج العروس ج ٢ ص ٦٨.
- ٢- التنبيه و الرد على أهل الأهواء و البدع ص ١٩ و الغدير ج ١ ص ٢٩٢.
- ٣- إحياء علوم الدين ج ٢ ص ٣٤٥ و البحر الزخار ج ١ ص ٢١٥ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤١ و الغدير ج ١ ص ٢٩٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٦٣ و الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) ص ٢٨٣.

الرمز و الشعار:

إننا نلاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله) قد مازج بين واقع ما يجرى، و بين الرمز المشير، الذى يجعل الإنسان يعيش الشعور التمثلى الرابط بين الرمز و بين حركة الواقع.

١- فىرى كيف يسبغ النبى (صلى الله عليه و آله) على على (عليه السلام) مقام الرئاسة و السيادة، و ذلك حين يعممه بيده. و لا يأمره بلبس العمامه، و كأنه يريد أن يحسس الناس بأنه يريد أن يجعل من هذه الحركة الرمزيه وسيله لإنشاء مقام الحاكميه له ..

٢- ثم إنه (صلى الله عليه و آله) يختار أن تكون العمامه التى يتوجه بها هى نفس العمامه التى عرف الناس أنها له، حتى بما لها من اسم و من خصوصيه مميزه .. ليشير بذلك إلى أنه إنما يعطيه الموقع الذى هو له، أو انه يريده أن يكون امتدادا له فيما يمثله، و فيما يوكل إليه من مهام ..

٣- ثم هو يتجاوز الفعل إلى القول، فيعلن: أنه يقصد بفعله هذا تكريس معنى السيادة و الحاكميه فيه من خلال هذا التوزيع، ما دام أن العمامه تيجان العرب.

٤- ثم تجاوز ذلك إلى إعطاء هذا التصرف المقصود مضمونا دينيا عميقا، و مثيرا، حين أعلن أن ما فعله بعلى (عليه السلام) لا يشبه لبس الآخرين من الأسياد و الحاكمين لعمائم سيادتهم، بل هى سياده خاصه تمتد قداستها، بعمقها الروحى، و بمضمونها الإيمانى المرتبط بالسماء، ما دام أن الملائكه فقط هم الذين يعتمون هذه العمه.

٥- و لم يكن فعل الملائكه هذا مجرد ممارسه لأمر يخصهم، و لا كان يريد

لعلى (عليه السلام) أن يتشبه بهم فيه، أو أن يكون له شبه بهم .. بل هو فعل له ارتباطاته الواقعيه و العمليه، بنفس حركه على (عليه السلام) الجهاديه و الإيمانيه، حيث قرر: أن الملائكه إنما تعتم بهذه العمامه فى خصوص بدر و حين .. و هما الواقعتان المتشابهتان جدا فى كثير من خصوصياتهما، و المتميزتان بأن عليا (عليه السلام) جاء بالنصر فيهما، و لم يكن لأى من مناوئى على (عليه السلام) أى دور أو أثر إلا الفرار من الزحف، و ربما الممالأه لأهل الشرك على أهل الإيمان ..

فى حين أن الإسلام كله كان رهن النصر الذى أحرزه سيف على (عليه السلام) دون سواه.

٦- ثم جاء التصريح بعد التلميح ليؤكد على أن هذه العمامه بما لها من دلالات و خصوصيات ترمز إلى أمر أهم من ذلك كله، و هو: أنها الحد الفاصل بين الإيمان الخالص و بين دنس الشرك، بمختلف مظاهره و حالاته و حتى لو بمستوى أن يراود خاطر أى من الطامحين و الطامعين، أو تلوث وجدانه استجابته لأى طمع بالحياه الدنيا.

٧- أما ما نسبه الملطى للروافض، من أنهم قد تأولوا قول النبى (صلى الله عليه و آله): (طلع على فى السحاب)، فلعله لا يقصد بالروافض الإماميه الاثنى عشرية أعزهم الله تعالى .. فإننا لا نشعر أن لديهم أى تأويل يعانى من أيه شائبه تذكر ..

أما غيرهم، فإن كان الملطى صادقا فيما يقول، فلسنا مسؤولين عن أفعال و أقوال أهل الزيغ، بل سنكون مع من يناوئهم، و يدفع كيدهم، و يسقط أباطيلهم.

نعوذ بالله من شرور أنفسنا:

ثم إن الإنسان قد لا يجد في نفسه دافعا نحو ارتكاب بعض الأمور إلا إذا كان هناك تزيين شيطاني، ووسوسة، و سعى لقلب الحقائق، و جعل القبيح حسنا، و الحسن قبيحا، و لو بربطه بأمر أخرى تكون ظاهره الحسن أو القبح، أو الإيهام بأن هذا مصداق لها، و في جملة منطبقاتها، و لو عن طريق الإدعاء و التخيل.

و هذا ما يعبر عنه بالتزيين الشيطاني الذي يظهر القبح بصورة الحسن، قال تعالى: **زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ (١)**. **أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتْنِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (٢)**. **زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ (٣)**. **وَ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَ صَدَّ عَنِ السَّبِيلِ (٤)**. **وَ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ (٥)** و آيات كثيرة أخرى.

و هناك أمور لا يحتاج الإنسان للاندفاع إليها إلى تزيين شيطاني، بل تكون هي بنفسها تملك زينه ظاهره، ثلاثم نوازع النفس الأماره، فيتلهى الإنسان بزيتها تلك عن التدبر في واقعها السيء، الذي قد يكون بمثابة السم المهلك.م.

١- الآية ٣٧ من سورة التوبه.

٢- الآية ١٤ من سورة محمد.

٣- الآية ٨ من سورة فاطر.

٤- الآية ٣٧ من سورة غافر.

٥- الآية ١٣٧ من سورة الأنعام.

و ربما يكون الأمر من قبيل الدواء الذى يشفى المريض، لكن النفس الأماره حين تتلاءم مع بعض حالات ذلك الدواء، كما لو كان له طعم العسل مثلا، تخرج فيه عن المقدار المفيد، و تناوله على غير الوصف الذى حدّد له، يفقد تأثيره من أجل ذلك، أو يصبح مضرا، و ربما يؤدي إلى الهلاك فى بعض الأحيان ..

و الإمارة و السلطان هى من الأمور التى تتلاءم فى بعض جوانبها مع نوازع النفس الأماره، فتندفع إليها، و لا تهتم بواقعها السىء، المتمثل فى كونها ظلما و عدوانا على الناس، و اغتصابا لحق الغير .. بل هى حين تفقد شرعيتها تمرد على الله، و تعد على حاكميته المطلقه، و تجاوز لحدوده ..

و لأجل ذلك نلاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله) قد بدأ خطبته بالاستعاذه بالله من شرور أنفسنا، و سيئات أعمالنا، التى هى الأكثر فعالية، و الأشد تأثيرا فى الإندفاع إلى التعدى على حدود الله، و غضب الحاكميه من صاحبها الشرعى، و التعدى على حقوق الناس و ظلمهم.

لا هادى لمن أضل الله:

ثم إنه (صلى الله عليه و آله) بعد أن استعاذ بالله من شرور الأنفس، و سيئات الأعمال، لكى لا يستسلم الناس لدواعى الغفله، عرفهم أن الله الذى يعيدهم هو المالك الحقيقى للتصرف، و أن لجوءهم إليه، إذا كانوا صادقين فيه، سوف يجعلهم فى حصن حصين، و سيعنى هذا اللجوء أنهم يستحقون أن يعود عليهم بالفضل، و يفتح أمامهم أبواب الرحمه.

و لن تستطيع أیه قوه أن توصل تلك الأبواب، بل لا بد أن يبقوا فى ذلك

الحصن الحصين، و المكان الأمين ما شأؤوا .. و ما استقاموا على طريق الحق.

و حين يتسبب العبد بأن توصل أمامه أبواب الرحمة و الهدايه، فلن يستطيع أحد أن يفتح تلك الأبواب أمامه، إلا إذا أصلح ذلك العبد ما أفسده، و استحق أن يعود الله عليه بالرحمه، فإن الله تعالى وحده دون سواه هو الذى يفتح أمامه تلك الأبواب من جديد، على قاعده: **مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ مَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١).** و هذا البيان يفسر لنا قوله (صلى الله عليه و آله): لا هادى لمن أضل الخ ..

الإقرار بالاعتقادات:

ثم إنه (صلى الله عليه و آله) بادر إلى الشهاده لله بالوحدانيه، و الإقرار على نفسه بالعبوديه لله، و لها بالرسوليه، توطئه لتقرير ذلك الحشد بمثل ذلك، و تسهلا للإقرار به عليهم، و رفعا لاستهجانهم، و إبعادا لأى ظن أو احتمال قد يراود أذهانهم فيما يرتبط بمستوى الثقه، و اليقين بصدق إيمانهم. فإن ذلك أدعى للإلزامهم فيما يلزمون به أنفسهم، و أقوى فى تعظيم أمر النكث و تهجينه، و استقباح صدورهم منهم، إن لم يكن تدينا و خوفا من العقوبه فى الآخره، فالتراما بالإعتبارات التى ألزموا بها أنفسهم فى الحياه الدنيا.

فهو يستعين بكل ما لا مانع شرعا من الإستعانه به لدفع الفساد، و الإفساد، و تضييق الخناق على الباطل، و تأكيد وضوح الحق، فهو نظير.

قول أمير المؤمنين (عليه السلام) لأصحابه: أما تستحيون؟! أما تغارون؟! نساؤكم يزاحمن العلوج في الأسواق؟! (١).

فإنه (عليه السلام) يريد أن يحرك فيهم معنى الحياء و الغيره، لكي يبادروا إلى منع ما قد ينشأ عنه الفساد، و لو فى أدنى مستوياته.

و هكذا فعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) فإنه ذكرهم بأصل التوحيد، فشهدوا لله تعالى بالوحدانية، و بأصل النبوه، فشهدوا له (صلى الله عليه و آله) بأنه رسول من الله إليهم، مما يعنى أن ما يأتيهم به هو من عند الله.

و ذكرهم بالنار التي يعاقب بها المتمردون على الله، المخالفون لرسوله، و بالجنه التي يتاب بها المطيعون لهما، و بأن الموت حق، و البعث و الحساب حق، فلماذا يتعلقون بالدنيا، و يفسدون آخرتهم من أجلها ..

ثم ذكرهم بالإمامه، و بما يحفظ من الهدايه و الضلال، و بميزان الأعمال من خلال التأكيد على حديث الثقلين.

كل ذلك توطئه لنصب أمير المؤمنين (عليه الصلاه السلام) وليا و هاديا، و مرجعا و إماما. ٩.

١- الكافي ج ٥ ص ٥٣٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٢٣٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ١٧٤ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٨ ص ١٤٤ و كتر العمال ج ٣ ص ٧٨٠ و مسند أحمد ج ١ ص ١٣٣ و مشكاه الأنوار ص ٤١٧ و راجع: البحار ج ٧٦ ص ١١٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٢٧١ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٩٦ موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ٨ ص ٢٤٣ و المغنى لابن قدامه ج ٨ ص ١٣٧ و الحدائق الناضره ج ٢٣ ص ١٥٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٢٧١ و جامع السعادات ج ١ ص ٢٣٩.

الحساب على الحب و البغض:

و ربما يسعى بعض الناس إلى إشاعه المفهوم القائل: إن أمر الحب و البغض ليس اختياريًا، و ذلك ليتسنى لهم التملص من تبعات حبهم لمن يبغضهم الله، و بغضهم لمن يحبهم الله تبارك و تعالى.

باعتبار أن الإنسان لا يحاسب على الحب و البغض إلا إذا ظهرت آثارهما في مقام العمل، فالحساب إنما يكون عليه، لا عليهما.

و لكن ما ورد في كلام الرسول (صلى الله عليه و آله) يوم غدیر خم يدل على خلاف ذلك، حيث دعى (صلى الله عليه و آله) لمحبة علي (عليه السلام)، و دعا علي مبغضه، فقال: (اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحب من أحبه، و ابغض من أبغضه).

و لأجل ذلك، أوجب تعالى حب أهل الإيمان و بغض أهل الضلال و الكفر و الطغيان. و عاتب و عاقب من يخالف ذلك .. و تجد في الآيات و الروايات ما يؤكد هذا الأمر، فراجع.

و أدر الحق معه حيث دار:

و قد ضمّن النبي (صلى الله عليه و آله) دعاءه لعلي (عليه السلام) يوم الغدير قوله: (و أدر الحق معه حيث دار)، فدل ذلك على أن المولوية التي جعلها له (عليه السلام) تختزن معنى الحق و المسؤوليه عنه، علما أو عملا أو كلاهما. إذ لولا ذلك لم يحتاج إلى هذا الدعاء.

حديث الثقلين:

و هذه المسؤوليه عن الحق هي التي فرضت أن يقرن (صلى الله عليه و آله) بين القرآن و العتره لحفظ الأمه من الضلال، و جعل استمرار هذا الاقتران بينهما من مسؤوليه الأمه أيضا.

و لا- بد أن يكون اقترانا متناسبا مع شموليه القرآن، و مع ما تضمنه من حقائق، و ما يتوخى من موقف للأمه تجاهه .. و مع مسؤوليه العتره تجاه القرآن فى مجال العلم و العمل، و الترييه، و ما يترتب على ذلك من لزوم الطاعه و النصره، و ما إلى ذلك .. و لا- يكون ذلك إلا- بالتمسك به، و بالعتره فى العلم و فى العمل و الممارسه .. سواء فى الأحكام أو فى القضاء بين الناس، أو فى السياسات، أو فى الإعتقادات، أو فى الأخلاق، و فى كل ما عدا ذلك من حقائق، لهج و صرح بها القرآن الكريم، و هذا يختزن معنى الإمامه بكل أبعادها و شؤونها ..

و انصر من نصره:

و يؤكد هذا المعنى، و يزيده رسوخا قوله (صلى الله عليه و آله): (و انصر من نصره، و اخذل من خذله ..)، فإن إيجاب النصر له على الناس، و تحريم الخذلان إنما هو فى صورته التعرض للتحدى، و المواجهه بالمكروه، من أى نوع كان، و من أى جهه صدرت.

و ذلك يشير إلى: أنه (عليه السلام) هو المحق فى كل نزاع يحاول الآخرون أن يفرضوه عليه، و أن على الأمه نصره، بردع المعتدى، فإن لم تستطع، فلا أقل من أن لا تنصر أعداءه، و أن تعتقد بأن غيره ظالم له، معتد

عليه، مبطل في ما يدّعيه.

وقد جاءت هذه الإشارات اللائحة، و الدلالات الواضحة قبل وفاته (صلى الله عليه وآله) بيسير، وقد واجه على (عليه السلام) المحنة التي فرضها عليه نفس هؤلاء الذين خاطبهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهذا الخطاب!! واستنطقهم، و قررهم، و ردوا عليه الجواب. و هم الذين هناؤا عليا (عليه السلام)، و بخبخوا له، و بايعوه، حتى قال ابن عباس:

وجبت - و الله - في أعناق القوم.

أمهات المؤمنين يهنئن عليا عليه السلام:

وقد تقدم: أنه (صلى الله عليه وآله) قد أمر أمهات المؤمنين بأن يسرن إلى على (عليه السلام) و يهنئنه، ففعلن، و ما ذلك إلا لأنه يريد أن يقطع العذر لمن تريد منهن أن تشن عليه حربا ضروسا، يقتل فيها المئات و الألوف، فلا تدّعى أنها لم تعرف شيئا مما جرى في يوم الغدير، لأنها كانت معزولة في خدرها عن الحدث، رهينه الحجاب المفروض عليها.

أو أن تدّعى: أن ما عرفته من أفواه الناس من أقاربها كان لا يقيم حجه، و لا يقطع عذرا، أما النساء فإنهن و إن أبلغنها بشيء مما كان يجري، لكن حالهن حالها، و ربما يبلغها ما لا يبلغهن، أو أن ما يبلغها قد يكون أكثر دقة مما يتناهى إلى مسامعهن، بعد أن تعبت به الأهواء، و يختلط مع التفسيرات و التأويلات، و الإجهادات و ما إلى ذلك ..

و إن نفس الطلب إلى نساء النبي (صلى الله عليه وآله) بأن يقمن بهذا الأمر، لا بد أن يفسح المجال لسؤالهن عن سبب هذه التهنئة، و عن حقيقته

ما جرى. لا سيما إذا كانت هذه أول مره يطلب فيها من أمهات المؤمنين أن يشاركن في تهنئه أحد، فإن هذا أمر له ارتباط بالرجال غير رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. وقد جاء الأمر بذلك عاما و شاملا لهن من دون استثناء، فلا مجال للتأويل و التحليل، أو لاحتمال أن ذلك كان لخصوصيه اقتضت طلب ذلك من امرأه بعينها ..

معنى الولايه فى حديث الغدير:

قال السيد المرتضى (رحمه الله): إن أولى بمعنى مولى، كما قاله أئمه اللغة فى تفسير الآيه (١).

أما سائر معانى كلمه مولى فهى إما بديهيه الثبوت لعلى، فيكون ذكرها فى يوم الغدير عبثا .. مثل: (ابن العم، و الناصر) التى ذكر أنها من معانى (المولى).

و إما واضحه الإنتفاء، و لا يصح إرادتها. مثل: (معنى المعتق و المعتق، فلا يصح إرادتهما فى مناسبه الغدير، لأن ذلك يستلزم الكذب فيهما .. و ذلك لا يصدر من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..).

فأجاب الرازى بما ملخصه: إنه لو كان مولى و أولى بمعنى واحد لصح ٨.

١- راجع: رسائل المرتضى ج ٣ ص ٢٥٣ و ج ٤ ص ١٣١ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٢ ص ٢٦١ و راجع: العمده لابن البطريق ص ١١٦ و البحار ج ٣٧ ص ٢٣٨ و ج ٣٧ ص ٢٤٠ و تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٢٥ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٢٤ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٨ و الرسائل العشر للشيخ الطوسى ص ١٣٥ و راجع: كنز الفوائد ص ٢٢٩ و قد ذكر العلامة الأمينى طائفه كبيره من أقوال العرب و أهل اللغة، فراجع كتاب الغدير ج ١ ص ٣٤٥-٣٤٨.

استعمال كل منهما مكان الآخر، فكان يجب أن يصح أن يقال: هذا مولى من فلان .. و يصح أن يقال: هذا أولى من فلان (١).

و قد أجاب علماؤنا على كلام الرازي بما يلي:

أولاً: إن الترادف إنما يكون في حاصل المعنى، دون الخصوصيات التي تنشأ من اختلاف الصيغ، و الإشتاقات، أو أنحاء الإستعمال .. فكلمه (أفضل) تضاف إلى صيغه التثنيه بدون كلمه (من)، فيقال: زيد أفضل الرجلين، لكن حين تضاف إلى المفرد، فلا بد من كلمه من، فلا يقال: زيد أفضل عمرو، بل يقال: زيد أفضل من عمرو.

ثانياً: لتأخذ معنى الناصر في كلمه (مولى) .. فإنه يصح أن يقال: فلان ناصر دين الله، و لكن لا يصح أن يقال: فلان مولى دين الله.

و قال عيسى: مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ (٢). و لا يقال: من موالئى إلى الله ..

و يقال: الله ولى المؤمنين و مولاهم .. و يقال: فلان ولى الله، و لا يقال:

مولى الله، كما ذكره الراغب (٣).

و يقال: إنك عالم. و لا يقال: إن أنت عالم.

فالمولى اسم للمتولى، و المالك للأمر، و الأولى بالتصرف. و ليس صفه و لا هو من صيغ أفعال التفضيل بمنزله الأولى، لكى يقال: إنه لا يأخذ أحكام كلمه (أولى) التى هى صفه ..٣.

١- راجع: التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٢٢٧ و الغدير ج ١ ص ٣٥٠ و ٣٥١ عنه، و عن نهايه العقول، تفسير آلوسى ج ٢٧ ص ١٧٨.

٢- الآية ٥٢ من سوره آل عمران.

٣- مفردات الراغب ص ٥٣٣.

ثالثا: لو كان المراد بالمولى المحب و الناصر، فقوله (صلى الله عليه و آله):

(من كنت مولاه فعلى مولاه). إن كان المراد به: الإخبار بوجوب حبه (عليه السلام) على المؤمنين، أو إنشاء وجوب حبه عليهم، فذلك يكون من باب تحصيل الحاصل، لأن كل مؤمن يجب حبه على أخيه المؤمن، فما معنى أن يجمع عشرات الألوف فى ذلك المكان؟! ليقول لهم: يجب أن تحبوا أخاكم عليا؟!

و لماذا يكون ذلك موازيا لتبليغ الرساله و إن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ؟! (١). و لماذا يكمل به الدين، و تتم به النعمه؟!.

و لماذا يهنته عمر و أبو بكر بهذا الأمر، و يقولان له: أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه، و كأنه لم يكن كذلك. قبل هذا الوقت باعتقادهما.

ألم يكن الله تعالى قد أوجب على المؤمنين أن يحب بعضهم بعضا؟!

ألم يكن الله قد اعتبر المؤمنين بمثابة الإخوه؟!

يضاف إلى ما تقدم: أن وجوب نصره و المحبه لا يختص بعلى (عليه السلام)، بل يشمل جميع المؤمنين.

و إن كان المقصود هو إيجاب نصره مخصوصه تزيد على ما أوجبه الله على المؤمنين تجاه بعضهم، فهو المطلوب، لأن هذا هو معنى الإمامه، و لا سيما مع الإستدلال على هذه النصره الخاصه بمولويه النبى (صلى الله عليه و آله) لهم ..

و إن كان المراد الإخبار بأنه يجب على على (عليه السلام) أن يحبهم و أنه.

ينصرهم .. فلا يحتاج هذا إلى جمع الناس يوم الغدير، ولا إلى نزول الآيات، و ما إلى ذلك .. إذ كان يكفي أن يخبر عليا بأنه يجب عليه ذلك ..

و علي كل حال، فإن قوله (صلى الله عليه و آله): (ألست أولى بكم من أنفسكم) يفيد أنها ولايه نصره و محبه ناشئه عن هذه الأولويه منهم بأنفسهم ..

كما أن جعل وجوب نصره علي (عليه السلام) كوجوب نصره النبي (صلى الله عليه و آله) لهم يؤكد ذلك ..

فإن نصره النبي (صلى الله عليه و آله) لهم إنما هي من حيث نبوته، و ملكه لأموورهم، و زعامته عليهم .. و ليست كوجوب نصرتهم أو محبتهم لبعضهم بعضا.

و أما القول بأن المراد بالمولى المالك و المعتق، فيرد عليه: أنه لم يكن هناك مالكيه حقيقه، و لا عتق، و لا اعتاق.

و إن كان المراد بكلمه مولى: السيد، فهو يقترب من معنى الأولى، لأن السيد هو المتقدم على غيره. و هذا التقدم ليس بالقهر و الظلم، لأن النبي (صلى الله عليه و آله) قرن سياده على (عليه السلام) بسياده نفسه، فلا بد أن يكون التقدم بالإستحقاق، من خلال ما يملك من مزايا ترجحه عليهم، و بديهي: أن أيه مزيه شخصيه لا توجب تقدما، و لا تجعل له حقا عليهم، يجعله أولى بهم من أنفسهم، إلا إذا كانت هذه المزيه قد أوجبت أن يجعل من بيده منح الحق و منعه لصاحب هذه المزيه مقام الأولويه بهذا المستوى الذى هو من شؤون النبوه و الإمامه. و ليس لأحد الحق فى منح هذا المقام إلا لله تبارك و تعالى ..

و كذلك الحال لو كان المراد بكلمه المولى، المتصرف و المتولى للأمر، فإن

حق التصرف إنما يثبت له بجعل من له الحق في الجعل، و هو الله سبحانه وفق ما ذكرنا آنفا ..

الجمع بين المعاني:

وقد ذكر العلامة الأميني وغيره: أن الذي يجمع تلك المعاني كلها هو الأولي بالشيء، فإنه مأخوذ من جميع تلك المعاني بنوع من العناية، ف (المعتق) أولى. لأن له حقا على (المعتق)، و هو أولى به لتفضله عليه.

و المالك أولى بالمملوك، و السيد أولى بمن هم تحت سيادته، و الابن أولى بالأب، و الأخ أولى بأخيه، و التابع أولى بمتبوعه، و صاحب أولى بصاحبه الخ ..

فالمعاني التي تذكر لكلمه مولى ليست معاني لها على سبيل الإشتراك اللفظي، بل هي خصوصيات في موارد استعمال كلمه مولى، و ليس لها دخل في معناها و هو (الأولى). و قد اشتبه عندهم المفهوم بخصوصيه المصداق.

و قوله (صلى الله عليه و آله): (ألست أولى بكم من أنفسكم) يدل على ما نقول ..

و يدل عليه أيضا: ما ورد في بعض نصوص الحديث، من أنه (صلى الله عليه و آله) سأل الناس، فقال: فمن وليكم؟!!

قالوا: الله و رسوله مولانا.

و قوله (صلى الله عليه و آله) في نص آخر: (تمام نبوتى، و تمام دين الله في ولايه على بعدى ..) فإن ما يتم به الدين هو الولاية بمعنى الإمامه.

و في بعض النصوص أنه (صلى الله عليه و آله) قال في تلك المناسبه: هنتونى،

هثوني، إن الله تعالى خصني بالنبوه، و خص أهل بيتي بالإمامه ..

يضاف إلى ذلك قوله (صلى الله عليه و آله): الله أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمه، و رضا الرب برسالتى، و الولايه لعلى من بعدى.

و يؤيد ذلك أيضا، بل يدل عليه: بيعتهم لعلى (عليه السلام) فى تلك المناسبه، و قد استمرت ثلاثه أيام.

و كذلك قوله (صلى الله عليه و آله): (إنى راجعت ربي خشيه طعن أهل النفاق و مكذبيهم، فأوعدنى لأبلغها أو ليعذبنى) أو ما هو قريب من هذه المعانى، فإن طعن أهل النفاق، و خوف النبى (صلى الله عليه و آله) من الإبلاغ إنما هو لأمر جليل كأمر الإمامه، و لا ينسجم ذلك مع إرادته المحب أو الناصر من كلمه المولى.

يضاف إلى ذلك، التعبير بكلمه: (نصب عليا)، أو (أمر الله تعالى نبيه أن ينصبنى)، أو (نصبنى) أو نحو ذلك.

و عباره ابن عباس: و جبت و الله فى رقاب (أو فى أعناق) القوم.

و نزول قوله تعالى: وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (١).

و ثمه مؤيدات و قرائن أخرى ذكرها كلها العلامه الأمينى فى كتابه الغدير، فراجع الجزء الأول منه، فصل (القرائن المعينه لمعنى الحديث).

و راجع الأحاديث الأخرى المفسره لمعناه أيضا فى كتاب الغدير ج ١ ص ٣٨٥ - ٣٩٠ هـ.

الفصل السادس: في ظلال آيات الغدير

أشاره

بدايه:

قال تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالسَّامِيَّةُ وَالْحَمَّ وَالْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاحْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصِهِ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١).

إننا من أجل توضيح المراد نحتاج إلى البحث في جهات عدة، نجعلها ضمن العناوين التالية:

قد عرفنا: أن هناك آيتين قد نزلتا في مناسبة الغدير، و هما قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢).

و الأخرى قوله تعالى: الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاحْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ.

١- الآية ٣ من سورة المائدة.

٢- الآية ٦٧ سورة المائدة.

الإِسْلَامُ دِينًا (١).

و ثمة أمور تحتاج إلى توضيح و بيان، نذكر منها هنا ما يلي:

تأكيد التحريم لا تأسيس!:

بالنسبة لقوله تعالى: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** نقول:

قد ذكرت الآيه المباركه بعض ما حرمه الله تعالى من الأَطعمه، فيما يرتبط باللحوم. فذكرت حرمة أربعة منها، هي: الميتة، و الدم، و لحم الخنزير، و ما أهل لغير الله به. و هي أمور قد ورد تحريمها في آيات أخرى، في سور أخرى نزلت قبل سورة المائدة، و هي: سورة الأنعام الآيه ١٤٥، و سورة النحل الآيه ١١٤ و ١١٥ و هما مكيتان، و سورة البقره الآيه ١٧٣ و هي مدينه قد نزلت في أوائل الهجره.

فتكون آيه سورة المائدة قد جاءت لتأكيد التحريم لا للتأسيس.

ثم أضاف تعالى بعض مصاديق الميتة إما واقعا، أو ما اعتبره الشارع بحكم الميتة، من حيث كونه من مصاديق الفسق المشار إليه بقوله: **ذَلِكُمْ فَسْقٌ (٢)**، الذي حرّمته الآيه ١٤٥ من سورة الأنعام المكيه.

فذكر من مصاديق الميتة الواقعيه: المنخنقه، و الموقوده، و المترديه، و النطيحه، و ما أكل السبع، فإن موتها قد استند لغير التذكيه.

و ذكر أيضا من مصاديق ما هو بحكم الميتة لكونه من الفسق: ما ذبح على النصب، و هي الأحجار التي كانت تنصب حول الكعبه للذبح عليها.

١- الآيه ٣ من سورة المائدة.

٢- الآيه ٣ من سورة المائدة.

و تقديسها. و كذلك ما أخذ على سبيل المقامرة و الإستقسام بالأزلام، حيث كانوا يقسمون السهام إلى عشرة، فيكون لسبعة منها حظوظ، و ثلاثة لا حظوظ لها، فمن أصابتهم هذه الثلاثة يغرمون قيمه الجزور، الذى يقسم على خصوص أصحاب السهام السبعة الأخرى.

و ما أهل لغير الله به، و هو الذبح باسم أحد المعبودات.

و قد حكم تعالى بأن هذا العمل يوجب حرمة تلك الذبيحة، و يجعلها من مصاديق الفسق، و بحكم الميته ..

ثم ذكر سبحانه: أن من اضطر فى مخمسه- و هى شدة الجوع- للتناول من هذه المحرمات، لأجل حفظ نفسه، و لم يتجاوز الحد، فإن الله غفور رحيم ..

و بملاحظه هذا الإستدراك فى الآية: رجحنا تخصيص الإستقسام بالأزلام، و الإهلال لغير الله به بخصوص الذبائح. و لم نحكم بشموله لكل استقسام بالأزلام، و لو فى غير هذا المورد ..

الجملة اعتراضيه:

ثم إنه لا- ريب فى أن قوله تعالى: الْيَوْمَ يَنسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (١). جملة اعتراضيه وردت فى ضمن بيان حرمة الميته و محرمات أخرى من اللحوم و الذبائح على المختار أولا .. ثم جواز ذلك للمضطر ثانيا ..ه.

و قلنا: إن جميع هذه الأحكام قد سبق أن بينها الله تعالى في آيات نزلت قبل سنوات من نزول سوره المائده. إما بنحو التنصيص والصراحه، أو بيان حكم العنوان العام الشامل لها. كعنوان الميته، و عنوان الفسق.

لماذا الجملة الاعتراضيه!!:

و يلاحظ: أن الإتيان بالجملة الاعتراضيه بين أمرين ظاهري التلازم، يشير بوضوح إلى أهميه الأمر الذى يراد بيانه فى الجملة الاعتراضيه، لدلالته على أن هذا الأمر لا- مجال لتأجيله، بل هو من الأهميه بحيث جعل المتكلم يبادر إلى قطع كلامه المترابط، ليشير إليه، ثم يعود لإكمال كلامه من حيث قطعه.

فإن أحدا لا يقطع كلامه لأجل بيان أمر تافه، أو عادى، كأن يقول لأحدهم مثلا: يا فلان، انفض الغبار عن كم قميصك. ثم يعود لمتابعه كلامه الأول. بل هو يقطع كلامه ليقول: احذر من أن يقع ولدك عن السطح، أو فى البئر، أو إحذر من الأفعى لا تلدغك، أو نحو ذلك.

لماذا جعلت بين أحكام سبق بيانها!!:

و إنما أورد تبارك و تعالى هذا الأمر الخطير فى ضمن جملة إعتراضيه، بين أحكام سبق بيانها أكثر من مره، و ليس فيها و لو حكم تأسيسى واحد، لكى لا يتوهم أحد أن الدين قد كمل بإبلاغ هذا الحكم أو هذه الأحكام الوارده فى هذه الآيه فى هذا اليوم.

كما أنه قد اختار أن يجعل الحديث عن إكمال الدين فى سياق التأكيد على أحكام سبق بيانها لأنه يريد أن يقول: إن التأكيد على الأحكام إنما هو بهدف حفظ الأحكام، و الإهتمام بالزام الناس، و التزامهم بها ..

كما أن من جملة وظائف الإمام، و من دواعى نصبه للناس علما، هو أيضا الحفاظ على أحكام الدين، و سلامتها من الإهمال، و من التحريف، و ضمان و صحه تطبيقها فى حياه الأمة.

فالجمله الإعتراضيه جاءت لتأكيد المضمون العام للبيان التأكيدى للأحكام.

لماذا الأحكام الإلزاميه تحريميه!؟:

و يلاحظ هنا أيضا: أن هذا الإعتراض إنما جاء فى سياق التأكيد على أحكام إلزاميه، تحريميه، لا وجوبيه، فهى إلزاميه بحيث يكون أى إخلال بها من موجبات الوقوع فى الهلكه، و الابتلاء بالمأزق الذى يلامس مصير الإنسان نفسه.

و هى تحريميه إذ لو كانت إلزاميه وجوبيه، فقد يتوهم أن المقصود هو جلب المصلحه، و هى قد يتخلى الإنسان عنها لسبب أو لآخر، أما الأحكام التحريميه، فإن مخالفتها تعنى الوقوع فى الهلكه مباشره، و لا مجال للتخلى عنها لأى سبب .. إلا إذا كان ذلك رافعا لحكم التحريم ..

و كذا الحال لو جاء بها فى سياق بيان بعض المستحبات، أو بعض الضوابط الأخلاقيه، أو فى سياق بعض السياسات التديريه، فسوف لن يكون لها هذا الأثر، و لأمكن التأويل و التهرب من مضمونها الإلزامى.

بل قد نجد من يدعى: أن الأمر لا ينحصر بعلى (عليه السلام) و لا بغيره، بل قد يكون غيره قادرا على القيام بنفس الدور، و لا خصوصيه لعلى و لا للأئمه من أهل البيت (عليهم السلام)، بل و لا حتى للنبي الأعظم

(صلى الله عليه وآله) فى ذلك.

متى يئس الذين كفروا .. و كمل الدين!!:

و قد اقترن قوله تعالى: الْيَوْمَ يئس الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ. بقوله:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (١)، فدل على: أن اليوم الذى يئس فيه الذين كفروا من الدين هو نفس اليوم الذى أكمل الله تعالى فيه دينه، لكنهم اختلفوا فى تحديد هذا اليوم .. فقيل: المراد به: فتح مكة (٢).

و يرد عليه: أنه إذا كان كمال الدين لبيان تمام الأحكام، فذلك يعنى: أن الدين لم يكمل آنئذ، و لم تتم النعمة .. إذ قد استمر تشريع الأحكام بعد يوم الفتح أيضا، و سورة المائدة نفسها، قد تضمنت شيئا من ذلك.

وقيل: المراد به: ما بعد تبوك، حيث نزلت سورة براءة، و قد انبسط الإسلام على جزيرة العرب كلها، و عفيت آثار الشرك، و ذهبت سنن الجاهلية و زالت (٣).

و يرد عليه: نفس ما قلناه آنفا، فإنه قد نزلت فرائض و أحكام، و أبلغت تشريعات كثيرة بعدئذ، كما أن فى نفس سورة المائدة أحكاما كثيرة، و هى قد نزلت بعد سورة براءة.٩.

١- الآية ٣ من سورة المائدة.

٢- تفسير السمرقندى ج ١ ص ٣٩٣ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٦ ص ٦٠ و فتح القدير ج ٢ ص ١٠ و تفسير السمعاني ج ٢ ص ١٠ و راجع: تفسير الجلالين ص ١٣٥.

٣- تفسير الميزان ج ٥ ص ١٦٩.

و قيل: المراد به: يوم عرفه، حيث رووا: أن آيه إكمال الدين قد نزلت في يوم عرفه، فراجع البخارى و مسلم و سواهما (١).

و يرد عليه: أن يأس الذين كفروا يوم عرفه لا بد له من مبرر، فإن كان المبرر هو: فتح مكة، أو غزوه تبوك، أو نزول سورة براءه، فقد حدث ذلك قبل يوم عرفه في السنه العاشره بزمان طويل.

و إن كان المبرر هو تمام نزول الأحكام، فيرد عليه: أن بعض الأحكام قد نزل بعد يوم عرفه، مثل آيه الكلاله التى فى آخر سورة النساء، و آيات الربا، كما قاله عمر بن الخطاب فى خطبه له (٢).٥.

١- تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٢٨٠ و جامع البيان للطبرى ج ٦ ص ١٠٥ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٣٩٢ و ٤٠٥ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ١٦ و تفسير ابن زمين ج ٢ ص ٨ و تفسير الواحدى ج ١ ص ٣٠٨ و زاد المسير لابن الجوزى ج ٢ ص ٢٣٨ عن مجاهد و ابن زيد، و التفسير الكبير لتفسير للرازى ج ٥ ص ١٩١ و تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٣٧٠ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ١٦٨ و تيسير الكريم الرحمن فى كلام المنان ص ٢٢٠ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ٥٨.

٢- صحيح مسلم ج ٢ ص ٨١ و ج ٥ ص ٨ و الغدير ج ٦ ص ١٢٧ و نهج السعاده ج ٨ ص ٤٢٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦ و ٢٨ و ٤٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٥٠ و شرح مسلم للنووى ج ٥ ص ٥٣ و ج ١١ ص ٥٧ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ١٦٦ و جامع البيان للطبرى ج ٦ ص ٥٩ و تفسير البغوى ج ١ ص ٤٠٤ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٦٠٦ و الإتيقان فى علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ٦٩ و ١٦٨ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٤٩ و فتح القدير ج ١ ص ٥٤٤ و تفسير آلوسى ج ٦ ص ٤٤ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٤ ص ١٩٥ و راجع: مسند أبى يعلى ج ٥ ص ٧٥.

و روى أيضا ذلك عن ابن عباس (١).

و إن كان الموجب ليأس الذين كفروا، و لإكمال الدين هو نزول أحكام:

الميته، و الدم، و لحم الخنزير فى آيه سوره المائده، فهى لا توجب هذا اليأس أيضا، إذ لا خصوصيه لها على ما عداها ..

و قد ذكرنا: أن ذكر هذه الأحكام لم يكن للتأسيس، بل هى للتأكيد، لأنها كانت قد نزلت قبل عدده سنوات، حسبما أو ضحناه ..

و إن كان المبرر هو حضور النبى (صلى الله عليه و آله) فى موسم الحج، و تشريع بعض أحكامه، فيرد عليه: أن ذلك لا يوجب يأس الكفار من الدين أيضا .. إذ لا فرق فى التشريع بين ما يرتبط بالحج، و بين غيره ..

و بعد ظهور عدم صحه ذلك كله، نقول:

العلة المحدثه و المبقية:

إن إكمال الدين إنما هو بإيجاد علة المبقية، بنصب الحافظ له، و المبين لحقائقه، و العالم بمعانى قرآنه، و العارف بناسخه و منسوخه، و محكمه و متشابهه، و بذلك يأس الذين كفروا من تحريف الدين، و التلاعب بشريعه رب العالمين، فإن الإمام هو الذى يصونه من عبث أهل النفاق، و يحفظ الناس من الوقوع فريسه للشكوك و الشبهات ..

فإذا كان الذين كفروا يفكرون فى أن بإمكانهم النيل من دين الله بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإن نصب الولي، و الإمام الحافظ ٩.

١- راجع: أسباب نزول الآيات ص ٩ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٥٦٣ و عمدته القارى ج ١٨ ص ١٩٥ و البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٠٩.

سوف يبعث اليأس فى نفوسهم من أن يتمكنوا من تحريفه، و من التلاعب بمفاهيمه، و قيمه، و العبت بتعاليمه، و أحكامه ..

فظهر أن الدين قد كمل بنصب الإمام، و تكريس مفهوم الإمامه فى الإسلام، و سدت بهذا التشريع الربانى الثغره التى قد يحاول المبطلون النفوذ منها، و أنيط حفظ الدين بهذا القرار الدينى و الشرعى الملزم للناس، و أصبح هو المعيار الذى يرجعون إليه، بعد أن ثبت و تعزز فى وجدان الأمة على النحو الذى سعى إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) طيله ثلاث و عشرين سنه، توجتها مناسبه يوم الغدير.

و كما أن الكافرين سوف ييأسون، فإن المؤمنين سوف يشعرون بكمال دينهم، و بتمام النعمه عليهم، بعد أن وضعت الضمانات المؤثره فى رد كيد الأعداء، و وضح السبيل لفضح خدعهم، و بوار أباطيلهم.

و بذلك رضى الله تعالى الإسلام دينا باقيا، و أبديا للبشرية كلها ..

فلا تخشوهم و اخشونى:

و قد زالت بذلك موجبات خشيه المؤمنين من كيد الذين كفروا، و أصبح الأمر مرهونا بالمسلمين أنفسهم، بمدى التزامهم بما أخذ عليهم من عهد و ميثاق منه تعالى، و خضوعهم للتدبير الربانى، و استجابتهم لما يحييهم، و طاعتهم لمن نصبه الله و رسوله وليا و حافظا لهم، و لدينهم .. و لذلك قال تعالى: **فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي (١)هـ**.

فآليه تريد أن تحدد المسؤوليات، و تسد أبواب التملصات المقيته، من قبل من يظهرون الطاعه و الإنقياد، و يبطنون الصدود و العناد، و يدبرون فى الخفاء للإستثار بالأمر، و إقصاء صاحبه الشرعى عنه، و لا شىء يدفعهم إلى ذلك سوى حب الدنيا و زينتها، و عدم الإعتداد بشىء آخر سواها ..

فعلى الناس أن يحفظوا نعمه الله عليهم، و أن لا يفرطوا فيما حباهم الله به، و لا يخضعوا لأهواء أهل الكفر، و لا يخشوا كيدهم و مؤامراتهم، و إلا فإنهم سيدوقون و بال أمرهم، و ستكون أعمالهم هى السبب فى سلب هذه النعمه منهم و عنهم.

أكملت .. أنممت:

و يلاحظ: أن الآيه قد عبرت بالإكمال بالنسبه للدين، و بالإتمام بالنسبه للنعمه، و ربما يكون الفرق بينهما: أن الإكمال هو تميم خاص، فإنه يستعمل حيث يكون للشىء أجزاء لها أغراض و آثار مستقله، فكلما حصل جزء، تحقق معه أثره و غرضه، فهو من قبيل العموم الأفرادى، و يمكن أن يمثل له بصيام شهر رمضان، فإن صيام أى يوم منه يوجب تحقيق أثره، و يسقط وجوبه، و تبقى سائر الأيام على حالها ..

أما الإتمام، فيستعمل فيما يكون له أجزاء لا يتحقق لها أثر حتى تكتمل، فيكون الأثر لمجموعها، فلو فقد واحد منها لا نتفى الأثر المترتب على المجموع. فهو نظير ساعات اليوم الذى يصام فيه، فإنها لا يترتب الأثر على صيامها إلا بعد انضمام أجزائها إلى بعضها، بحيث لا يتخلف جزء منها، فإنه

يوصف بالتمام فى هذه الحال، و لذلك قال: أتمُّوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ (١)، و كذلك الحال فى الصلاه بالنسبه لأجزائها، فإن بطلان أو إسقاط أى جزء منها يوجب سقوط الصلاه نفسها، و بطلانها.

و الدين هو مجموعه قضايا و مفاهيم و أحكام، لها آثارها الخاصه بها، و لكل واحد منها طاعته و معصيته على حده .. فيصح التعبير عنه بالإكمال.

أما النعمه التى أتمها الله فهى هنا تشريع ما يكون موجبا لحفظ الدين، و هو ولايه أولياء الله تبارك و تعالى، لتقام بهم أركان الدين، و تنشر بهم أعلامه. و بذلك يأمن المؤمنون من أى فتنه أو افتتان.

و يتحقق بذلك شرط قبول أعمال العباد، فإذا نقض المسلمون عهدهم، و لم يلتزموا بطاعه الإمام، حرموا من بركات وجوده، و عاشوا فى المصائب و البلايا فى حياتهم الدنيا، و يكونون عرضه للفتن و المحن بما كسبت أيديهم.

الإسلام مرضى لله دائما:

و قد يتوهم: أن قوله: وَ رَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا (٢)، يدل على أن الإسلام لم يكن مرضيا قبل ذلك اليوم أيضا.

و هو توهم باطل، فإن الإسلام مرضى لله دائما. و المراد بهذه الكلمه هنا:

أن الله تعالى قد رضى لهم الإسلام دينا مطلقا و فى كل حين، فلكونه رضىه لهم، قد شرعه، و بلغه على لسان أنبيائه و رسله، و وضع الضمانات لبيان حدوده و قواعده، و هيا الظروف لبقائه و استمراره، من خلال تشريع الولايه، و حمايته.

١- الآيه ١٨٧ من سوره البقره.

٢- الآيه ٣ من سوره المائده.

بها. و وضع أركانها، و تعريف الناس بالأئمه الذين اختارهم الله لحمل هذه الأمانه.

فالآيه ليس لها مفهوم. أى أنها لا تريد أن تقول: إننى فى هذا اليوم فقط رضيت لكم الإسلام ديناً، بل تريد أن تقول: إن يأس الكفار، و إكمال الدين و إتمام النعمه كان فى هذا اليوم، و أن الله سبحانه كان دائماً راضياً بالإسلام التام و الشامل ديناً للبشرية ..

آيه الإكمال نزلت مرتين:

و بعد .. فإنه يبدو لنا أن سوره المائده قد نزلت يوم عرفه دفعه واحده، فقرأها النبي (صلى الله عليه و آله) على الناس، و سمعوا آيه الإكمال، و حاول أن يبلغ أمر الإمامه فى عرفه، فمنعته قريش و أعوانها، ثم بدأت الأحداث تتوالى، و تنزل الآيات المرتبطه بكل حدث على حده. فنزلت بعد ذلك آيه:

بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (١). و جاءته بالعصمه من ربه، فبادر إلى إعلان إمامه على (عليه السلام) يوم الغدير، ثم تلا عليهم، أو نزلت عليه آيه الإكمال بعد نصبه (صلى الله عليه و آله) علياً (عليه السلام) فى ذلك اليوم الأغر، و قبل أن يشرع الناس بالفرق.

فيكون الحديثان فى نزول هذه الآيه صحيحين معاً، لكن نزولها يوم عرفه كان فى ضمن السوره، التى نزلت دفعه واحده، و نزولها يوم الغدير كان بصوره منفرده عن بقية آيات السوره، بل و منفرده عن سائر فقراته.

الآية التي هي في ضمنها أيضا، حسبما بيناه ..

و قد نقل الرواية بذلك الطبرسي في الإحتجاج و نقله به غيره أيضا (١)، و فيها: أنه (صلى الله عليه و آله) قرأ عليهم آية إكمال الدين يوم عرفه، حيث أمره الله تعالى بتبليغ ولايه على (عليه السلام)، و لم تنزل العصمه.

و قد قلنا: إنه (صلى الله عليه و آله) حاول تنفيذ ما طلب منه، فمنع، فنزل قوله تعالى: **بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، ففعل ذلك في يوم الغدير، و لم ينس أحد منهم بنت شفاه بصوره عليه.**

و يؤيد هذ المعنى: ما ذكر في بعض الروايات، من أن يوم الغدير كان يوم الخميس (٢). ٨.

١- راجع: الإحتجاج (ط النعمان- النجف الأشرف) ج ١ ص ٦٧ فما بعدها، و اليقين لابن طاووس ص ٣٤٣ و التفسير الصافي ج ٢ ص ٥٣.

٢- المناقب للخوارزمي ص ١٣٥ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص ٣٥٥ و المناقب لابن شهر آشوب- ج ٢ ص ٢٢٧ و البحار ج ٣٧ ص ١٥٦ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣١٠ و شرح أصول الكافي ج ٥ ص ١٩٥ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٢٠ و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ١ ص ١١٨ و ١٣٧ و ٣٦٢ و ٤٣٤ و المسترشد للطبرى (الشيعة) ص ٤٦٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٤٧ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٧ ص ٣٠٣ و ج ٨ ص ٢٧٨ و ٢٨٠ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٤ و ٣١٥ و الغدير ج ١ ص ٤٢ و ٤٣ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١١٥ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٩٣ و بشاره المصطفى للطبرى ص ٣٢٨ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٣٥٥ و ج ٢٠ ص ١٩٨.

و قد روى عن عمر (١)، و معاوية، و سمره بن جندب، و نسب إلى على (عليه السلام) أيضا أن آية الإكمال نزلت في يوم عرفه (٢)، و إنما كان يوم عرفه يوم الإثنين، و يؤيد ذلك أن نزول آية الإكمال يوم الإثنين.

و يدل على ذلك: ما روى عن ابن عباس، من أنه قال: (ولد نبيكم يوم ٦).

١- راجع: الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٨ عن الحميدى، و عبد بن حميد، و أحمد، و البخارى، و مسلم، و الترمذى، و النسائى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن حبان، و البيهقى فى سننه، و راجع: صحيح البخارى ج ٥ ص ١٨٦ و ج ٨ ص ١٣٧ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ١٦ و صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٨١ و ج ٥ ص ١١٨ و سنن النسائى ج ٨ ص ١١٤ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٨ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣١٦ و عمدته القارى ج ١٨ ص ١٩٩ و ج ٢٥ ص ٢٣ و مسند الحميدى ج ١ ص ١٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٤٢٠ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ١ ص ٢٥٣ و ج ٤ ص ١٧٤ و مسند الشاميين ج ٢ ص ٦٠ و فضائل الأوقات للبيهقى ص ٣٥١ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٩٩ و جامع البيان ج ٦ ص ١٠٩ و ١١١ و معانى القرآن للنحاس ج ٢ ص ٢٦١ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ١٠ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٢١ و ج ١١ ص ٢٧٨ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٢٧٢.

٢- راجع: مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٣ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٢٢٠ و ج ١٢ ص ١٩٨ و ج ١٩ ص ٣٩٢ و مسند الشاميين ج ٣ ص ٣٩٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ٣١٨ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٢٣ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٨ ص ٥٠٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٥ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ١١ و كنز العمال ج ٢ ص ٤٠٠ و جامع البيان ج ٦ ص ١٠٦.

الإثنين، و نبي يوم الإثنين، و نزلت سورة المائدة اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (١) يوم الإثنين، و توفي يوم الإثنين) (٢).

فظهر أن نزول سورة المائدة يوم الإثنين بما فيها آيه الإكمال - كما قاله ابن عباس - يؤيد ما قلناه. و ذلك كان يوم عرفه.

أما ما زعموه: من أن يوم عرفه كان الخميس أو الجمعة، فلا يتلائم مع قولهم: إن يوم الغدير كان فى الثامن عشر من ذى الحجه فى يوم الخميس أيضا، حسبما نبه إليه العلامة الأمينى فى كتابه (الغدير) كما تقدم ..

و إلا .. فلو أردنا الحكم بأن الآيه لم تنزل يوم الغدير، بل نزلت يوم عرفه فقط، لم يمكن أن تجد لمضمون الآيه موردا، و منطبقا حسبما أو ضحناه.

متى نزلت آيه الإكمال:

و قد روى البخارى و مسلم و غيرهما: أن آيه اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ قد نزلت يوم عرفه (٣).

و لكن العلامة الأمينى رد ذلك استنادا إلى ما يلى:

أولا: إنهم يقولون: إن وفاه النبى (صلى الله عليه و آله) كانت فى الثانى من شهر ربيع الأول (٤). ١.

١- الآيه ٣ من سورة المائدة.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ عن ابن جرير و جامع البيان ج ٦ ص ٥٤ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢١٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٢٣٢.

٣- الغدير ج ١ ص ٢٣٠ و راجع المصادر المتقدمه فى الهوامش السابقه.

٤- أشار فى هامش كتاب الغدير ج ١ ص ٢٣٠ إلى المصادر التاليه: الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٩ و إمتاع الأسماع ص ٥٤٨ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٣٢ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨٢. و راجع: تلخيص الحبير لابن حجر ج ٧ ص ٣ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ١١.

ثم يقولون: إن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يعمر بعد نزول هذه الآية إلا أحداً وثمانين يوماً، أو اثنين وثمانين يوماً (١).

قال العلامة الأميني: و كأن فيه تسامحاً بزياده يوم واحد على الإثنين و ثمانين يوماً، بعد إخراج يومى الغدير و الوفاء (٢).

ثانياً: إنه لا مجال لتجاهل النصوص التي رويت عن أبي سعيد الخدري، وغيره، كأبي هريره، وابن عباس، و جابر، و عن الإمامين الباقر و الصادق.

١- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٧ و التفسير الكبير ج ٧ ص ١١٢ و ج ١١ ص ١٣٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٤ و ٤١٦ و تفسير الثعالبي ج ١ ص ٥١ و تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٣٥٦ و فتح القدير ج ٢ ص ١٢ و تفسير البيضاوي ج ١ ص ٥٧٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١١٧ و ج ٦ ص ٢٣ و السير النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٩٤ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ٥٨ و إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود ج ٣ ص ٧ و الغدير ج ١ ص ٢٣٠ و ٢٣٧ و تفسير الرازي ج ١١ ص ١٣٩ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠١ و ج ٢ ص ٢٢٦ و البحار ج ٢٢ ص ٤٧١ و ج ٣٧ ص ١٥٦ و فتح الباري ج ٨ ص ٥٦٤ و عمدته القاري ج ١٨ ص ١٣٢ و ١٩٩ و تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٢١٤ و تفسير الثعلبي ج ٢ ص ٢٩٠ و تفسير البغوي ج ١ ص ٥٠٤ و ج ٢ ص ١٠ و تفسير الألوسي ج ٣ ص ٥٥ و ج ٦ ص ٦٠ و زاد المسير ج ١ ص ٢٨٩ و ج ٢ ص ٢٣٩.

٢- الغدير ج ١ ص ٢٣٠.

(عليهما السلام)، و عن مجاهد، الداله على أن هذه الآيه نزلت فى غدیر خم، و روايه أبى هريره صحيحه الإسناد عند هؤلاء.

ثالثا: إنا حتى لو سلمنا بصره روايتى البخارى و مسلم فمن الممكن أن تكون هذه الآيه قد نزلت مرتين ..

رابعا: إن آيه بُلِّغَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ إِنْ كَانَتْ نَزَلَتْ فِي غَدِيرِ خَمٍ لَمْ يَجْزِ أَنْ تَكُونَ آيَةَ الْإِكْمَالِ قَدْ نَزَلَتْ قَبْلَهَا فِي عَرَفَةَ، لِأَنَّ مَفَادَ آيَةِ التَّبْلِيغِ أَنَّهُ قَدْ بَقِيَ شَيْءٌ مِنَ الدِّينِ يُوَازِي الدِّينَ كُلَّهُ، وَ بِذَلِكَ تَنْضُمُ الرِّوَايَاتُ الَّتِي صَرَّحَتْ بِنَزُولِ آيَةِ الْبَلَاغِ فِي مَنَاسِبِهِ الْغَدِيرِ إِلَى رَوَايَاتِ نَزُولِ آيَةِ الْإِكْمَالِ فِيهَا أَيْضًا، وَ تَصْبِحُ أَقْوَى فِي مَعَارِضِهِ رَوَايَةِ الْبَخَارِيِّ وَ مُسْلِمٍ.

خامسا: إنه (صلى الله عليه و آله) لم يبلغ شيئا من الدين فى يوم عرفه، لكى تنزل آيه الإكمال، و إنما بلغ يوم الغدير أمرا عظيما وهاما، فنزول آيه الإكمال فى يوم الغدير يصير هو المتعين، لكى يتوافق مع الوقائع ..

أبو طالب عليه السلام و حراسه النبى صلى الله عليه و آله:

و قد روى عن ابن عباس: أن أبا طالب (عليه السلام) كان يرسل كل يوم رجلا من بنى هاشم، يحرسون النبى (صلى الله عليه و آله)، حتى نزلت هذه الآيه وَ اللَّهُ يَعْصِي مَرْءًا مِّنَ النَّاسِ، فأراد أن يرسل معه من يحرسه، فقال: يا عم: إن الله عصمى من الجن و الإنس (١) ٨.

١- الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١٥٨ و لباب النقول فى أسباب النزول ص ٨٣ عن ابن مردويه، و الطبرانى، و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٨١ و الغدير ج ١ ص ٢٢٨ و لباب النقول للسيوطى (ط دار إحياء العلوم) ص ٩٥ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٨٣ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧ و أسباب نزول الآيات ص ١٣٥ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٢٠٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨.

و نقول:

أولاً: إن ما ذكرناه آنفاً من الإجماع على نزول سورة المائدة في المدينة، و أنها آخر ما نزل، أو من آخر ما نزل .. و من الصحابه من يقول: إنها نزلت في حجه الوداع- إن ذلك- يكفي للرد على هذه المزعمه. فإن أبا طالب قد توفي قبل الهجره إجماعاً ..

ثانياً: لقد كانت هناك حراسات للنبي (صلى الله عليه و آله) تجرى في المدينة، و في المسجد أسطوانه يقال لها: أسطوانه المحرس .. و كان على (عليه السلام) بيت عندها يحرس رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. فإذا كانت الآيه المشار إليها قد نزلت في مكه، فترك الحرس منذئذ، فلا معنى لتجديد الحراسات عليه في المدينة.

ثالثاً: قد تقدم في هذا الكتاب: أن أبا طالب (عليه السلام) كان في الشعب إذا حلّ الظلام، و هدأت الأصوات يقيم النبي (صلى الله عليه و آله) من موضعه، و ينيم علياً (عليه السلام) مكانه. حتى إذا حدث أمر، فإن علياً يكون هو الفداء للنبي (صلى الله عليه و آله).

فلو صح: أن أبا طالب كان يرسل رجالاً- لحراسته (صلى الله عليه و آله) كل يوم، فلا تبقى حاجه لهذا الإجراء، فإن الحرس موجودون، و أى أمر يحدث، فإنهم هم الذين يتصدون له ..

آيه البلاغ في اليهود:

لقد حاولوا: أن يكثروا من الأقاويل حول آيه بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، حتى زعموا: أن الأقوال فيها قد بلغت العشره .. و قد ذكرها العلامة الأميني فراجع (١).

و ذكر: أن الرازي رجّح أنها تريد أن تؤمن النبي (صلى الله عليه و آله) و تعصمه من مكر اليهود و النصارى، فأمره الله تعالى بإظهار التبليغ من غير مبالاه منه بهم، لأن ما قبل الآيه و ما بعدها كان كلاما مع اليهود و النصارى (٢).

و نقول:

أولا: إن السياق ليس بحجه، و لا سيما بعد ورود الروايات الموضحة للمقصود عن النبي (صلى الله عليه و آله).

ثانيا: إن أمر اليهود كان قد حسم قبل ذلك بعده سنوات، و لم يعد النبي يخشاهم. و لم يكن للنصارى نفوذ يذكر في الجزيره العربيه، و كان (صلى الله عليه و آله) حين نزول سوره المائده قد بلغ جميع الأحكام، فلم يبق أى شىء يتوهم أنه (صلى الله عليه و آله) يكتمه مما كان لدى اليهود و النصارى حساسيه تجاهه ..

و لم يبق مما يخشى أهل النفاق فيه سوى أخذ البيعه للإمام على (عليه السلام) بالخلافه بعده (صلى الله عليه و آله)، لا سيما إذا كانت سوره المائده قد ..

١- راجع: الغدير ج ١ ص ٢٢٥ و ٢٢٦.

٢- التفسير الكبير ج ١٢ ص ٥٠.

نزلت- كما يقول محمد بن كعب- في حجه الوداع فيما بين مكة والمدينة (١). وقد كانت سائر الأمور الحساسة قد حسم الأمر فيها في ذلك الوقت.

و روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله في حجه الوداع: (إن سورة المائدة من آخر القرآن نزولا) (٢).

و صرح عدده روايات بنزولها في حجه الوداع. فراجع ما روى عن محمد بن كعب القرظي، والربيع بن أنس (٣).

و عن عائشه: إن المائدة آخر سورة نزلت (٤). ١.

١- الإتيان في تفسير القرآن ج ١ ص ٢٠ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أبي عبيد.

٢- الغدير ج ١ ص ٢٢٧ و تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٥ و تفسير الألوسي ج ٦ ص ٤٧ و تفسير أبي السعود ج ٣ ص ٤ و تفسير الخازن ج ١ ص ٤٢٩ و الجامع لأحكام القرآن، و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أبي عبيد، عن ضمرة بن حبيب، و عطيه بن قيس.

٣- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أبي عبيد و ابن جرير، و عمده القاري ج ١٨ ص ١٩٥ و ١٩٦ و تفسير الألوسي ج ٦ ص ٤٧ و الغدير ج ٦ ص ٢٥٦ و راجع: جامع البيان للطبري ج ٦ ص ١١٢.

٤- الغدير ج ١ ص ٤٢٩ عن تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣ عن أحمد، و الحاكم، و النسائي، و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أحمد، و أبي عبيد في فضائله، و النحاس في ناسخه، و النسائي، و ابن المنذر، و الحاكم و صحيح، و ابن مردويه، و البيهقي في سننه، و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٣٩٠ و ج ٩ ص ٤٠٧ و الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ج ١ ص ٨٤ و نيل الأوطار ج ٩ ص ٢٠٤ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٨٨ و مسند الشاميين ج ٣ ص ١٤٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣١ و تفسير السمرقندي ج ١ ص ٣٨٨ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٦١٥ و الفتح السماوي ج ٢ ص ٥٥٢ و تفسير الألوسي ج ٦ ص ٤٧ و تخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٣٧٧ و فتح القدير ج ٢ ص ٣ و معرفه السنن والآثار للبيهقي ج ٥ ص ٣٠٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٦ ص ٣٣٣ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٩٥٦ و عون المعبود ج ١٠ ص ١٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ١٧٢ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٣١١.

و عن عبد الله بن عمر: إن آخر سورة أنزلت، سورة المائدة، و الفتح (١)، يعنى سورة النصر، كما يقول الأمينى.

و عن أبى ميسره: آخر سورة أنزلت سورة المائدة، و إن فيها لسبع عشره فريضه (٢).

ثالثا: إن الآيه قد صرحت: بأن هذا الذى أمر النبى (صلى الله عليه و آله) بإبلاغه يعدل الدين كله، حيث قالت: وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ .. مع أنه (صلى الله عليه و آله) قد أبلغ الرساله كلها، فهذا التعبير يشير إلى أن هذا الأمر له مساس بجميع أحكام الدين و شرائعه و حقائقه ..

و لو كان المقصود: أنه لم يبلغ حكما ما، فقد كان الأولى أن يقول: و إن لم تفعل فالدين يبقى ناقصا .. لا أن يقول: إنك لم تبلغ شيئا من الرساله أصلا ...

١- الغدير ج ٢ ص ٢٢٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٥٧ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٣٧٧ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٢٦ و تفسير آلوسى ج ٦ ص ٤٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣ عن الترمذى، و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أحمد، و الترمذى و حسنه، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و البيهقى فى سننه.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن سعيد بن منصور، و ابن المنذر، و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣٠.

موقع آيه البلاغ بين الآيات:

و قد حاول البعض أن يقول: إن الآيات التي سبقت آيه الإبلاغ و لحقتها تتحدث عن أهل الكتاب. فينبغي أن تكون آيه يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (١). ناظره إلى تبليغ ما أنزله الله تبارك و تعالى في أهل الكتاب، مثل قوله تعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ (٢) (٣).

و أجيب أولاً: بأن قوله تعالى في الآية: وَ اللَّهُ يَعِصُكُمْ مِنَ النَّاسِ (٤) يدل على أن ثمة خطراً يتهدد النبي (صلى الله عليه و آله)، أو الدين نتيجة لإبلاغ هذا الحكم .. و لم يكن اليهود و النصارى يشكلون أى خطر على النبي (صلى الله عليه و آله) آنئذ، بل كان خطرهم قد انحسر بدرجة كبيرة جداً، و لم يعد هناك ما يبرر إحجامه (صلى الله عليه و آله) عن تبليغ أمر يرتبط بهم، بانتظار أن يمنحه الله العصمة منهم.

ثانياً: ليس في الآية حده توجب خوفه (صلى الله عليه و آله) من أهل الكتاب، و قد أبلغ (صلى الله عليه و آله) اليهود ما هو أشد منها .. علماً بأن شوكة اليهود و كذلك النصارى كانت قد كسرت حين نزول سورة المائدة، ه.

١- الآية ٦٧ من سورة المائدة.

٢- الآية ٦٨ من سورة المائدة.

٣- تفسير الميزان ج ٦ ص ٤٢ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٥١ و ٥٢ عن الرازى.

٤- الآية ٦٧ من سورة المائدة.

و قبلوا هم و النصارى بإعطاء الجزية (١).

ثالثا: إن هذا مجرد اجتهاد من الرازى فى مقابل النص الذى يقول: إنها نزلت فى مناسبة الغدير.

رابعا: لو كانت الآية ناظرة لأهل الكتاب، فالمناسب هو أن يقول:

(و الله يعصمك منهم)، فالتصريح بكلمه (الناس) إنما يشير إلى الناس الذين لم يسبق الحديث عنهم، و هم الذين معه، حيث كان كثير منهم من أهل النفاق. و قد ذكرت هذه الآية بين الآيات التى تتحدث عن أهل الكتاب ربما لتشير إلى أن المنافقين مثلهم فى الكفر.

على أى شىء يخاف النبى صلى الله عليه و آله:

إنه لا شك فى أن خوف النبى (صلى الله عليه و آله) لم يكن على نفسه، لأنه (صلى الله عليه و آله) لا يضمن بنفسه و لا بأى شىء يعود إليه، عن أن يبذله فى سبيل الله سبحانه و تعالى ..

فالأقرب إلى الإعتبار هو: أنه (صلى الله عليه و آله) كان يخاف من الناس أن يتهموه فيما يبلغه بما يبطل أثر تبليغه، و يوجب فساد دعوته، أى أنه يخاف على الرسالة، فهو بصدد تحصينها من أن ينالها المبطلون بسوء.

و بذلك تبطل الروايات التى تدعى: أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يحرس فلما نزل قوله تعالى وَ اللَّهُ يَعْصِي مُمْكَ مِنَ النَّاسِ (٢) أوقف الحرس (٣)ه.

١- الميزان (تفسير) ج ٦ ص ٤٢.

٢- الآية ٦٧ من سوره المائده.

٣- الميزان ج ٦ ص ٦١ عن تفسير المنار عن أهل التفسير المأثور، و عن الترمذى، و ابى الشيخ و الحاكم، و أبى نعيم، و البيهقى، و الطبرانى، و فتح القدير، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه. و راجع المصادر فى الهوامش السابقه.

أو أن الله أرسله برسالته فضاق بها ذرعا، و عرف أن الناس سيكذبونه، و إن كان يخشى من العذاب، لو لم يفعل، فنزلت الآية (١). فإن النبي (صلى الله عليه و آله) لا يفعل فعلا يخاف معه من عذاب الله. إلا إن كان المقصود بهذه الكلمات و أشباهها ما ينسجم مع المعنى الذى أشرنا إليه.

أما ما ورد فى روايه أخرى: (أنه لما أمر بتبليغ ما أمر به قال: يا رب إنما أنا واحد، كيف أصنع؟ يجتمع على الناس، فنزلت: وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ (٢) (٣) فهو مما لا مجال لقبوله بما له من معنى ظاهر ..

أهميه الحكم المعنى بالآيه:

و قد أظهر قوله تعالى: وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ أن الحكم الذى يراد تبليغه للناس، لم يكن كسائر الأحكام، بل هو يوازى فى خطورته و أهميته الرساله كلها، بحيث لولاه فإن الشريعه كلها تصبح كالجسد بلا ..

١- الميزان ج ٦ ص ٦١ عن الدر المنثور و فتح القدير ..

٢- الآيه ٦٧ من سوره المائده.

٣- الميزان ج ٦ ص ٦١ عن الدر المنثور و فتح القدير، عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ. و راجع: مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ١٣٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٢٥٥ و ٢٧٠ و ج ٩ ص ٢٢٦ و الغدير ج ١ ص ٢٢١ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ و فتح القدير ج ٢ ص ٦٠.

روح، و سترتب على إهماله أثر حقيقى يطال جميع الأحكام، و ليس هو إلا أمر الولاية الذى به يكون قبول الأعمال كلها، و به يكون قوامها ..

و قد كان هذا الحكم بالغ الحساسيه، شديد الخطوره، عظيم الأثر، لا يتورعون عن فعل أى شىء من أجل إبطاله و استبداله، حتى لو كلفهم ذلك قتل على و الزهراء (عليهما السلام)، و إسقاط جنينها، و إباده بنى هاشم ..

و كان (صلى الله عليه و آله) يتربق الفرصه المناسبه لإبلاغ هذا الحكم الخطير .. فوعده الله بالإمداد الغيبى، و بالعصمه من كيد أهل الباطل.

الله يبرئ رسوله صلى الله عليه و آله:

و قد عبرت الآيه المباركه عنه (صلى الله عليه و آله) بكلمه (الرسول) لا بكلمه (النبى)، ربما لتشير إلى أن ما يأتيهم به ليس من الأمور التدبيريه التى يكون للنبي (صلى الله عليه و آله) أى دور فيها، كما قد يتوهمون أو قد يشيعون، و إنما هو مجرد رسول، يأتيهم بالقرار الربانى المحض، الذى لا خيار له و لهم فيه.

كما أنه لم يطلب منه أن يبين لهم أمر الولاية مثلا، بل هو قد أمره بمجرد التبليغ فقال **بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (١)**.

ثم بين لهم الأمر الصادر بصوره صريحه و واضحه، فقال لهم: إنه قد أنزل إليه من ربه ..

ثم بين: أن عدم إبلاغ ذلك يساوق عدم تبليغ الرساله من أساسها.

و هذا ليس له فيه أى دور.

العصمه من الناس:

ثم يأتى قوله تعالى: وَاللَّهُ يَعْصِي مِثْلَكَ مِنَ النَّاسِ (١) ليكون تأكيدا على صحه فعل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و سلامه و صدق توقعاته، و أن ما فعله قد كان فى محله .. و لا لوم عليه فيه، إذ لولا العصمه الإلهيه لم يصح التبليغ، لأنه سيكون بمثابة التفريط بالمهمه، و التقصير فى اتخاذ الإحتياطات اللازمه، و عدم توخى الظرف الملائم. و الإستعجال و عدم انتظار توفر الشرائط.

فما بلغت رسالته:

و بعد أن عرفنا: أن القضييه ليست قضييه شخص، و إنما هى قضييه رساله، أن تكون، أو لا تكون، و هو يساوق القول: بأنها قضييه أن يكون هناك إنسان و حياه أو لا- يكون. فقد أصبح واضحا أن المنع من إبلاغ الرساله و الإمامه معناه حرمان الإنسان من الهدايه الإلهيه، و من الرعايه الربانيه، و ليس هناك جريمه أعظم و لا أخطر من ذلك.

و من هنا، كان لا- بد من إلقاء نظره على ما كانت عليه الحال فى زمن الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله)، فيما يرتبط بهذه النقطة بالذات، لتتعرف على أولئك الناس الذين حاولوا منع الرسول الأ-كرم (صلى الله عليه و آله) من إبلاغ أمر الإمامه إلى الناس، و سعوا لزعره أركان هذه.

الأمر الخطير، و العبت بمستقبل الإنسان، و بكل حياته، و وجوده .. و تلك هى الجريمة الأكبر و الأضر، و الأخطر و الأشهر .. فكان أن عقدنا فصلا لتعرف فيه على بعض ما جرى فى هذا الإتجاه .. و هو الذى سيأتى إن شاء الله بعد تمام حديثنا عن الآيات الشريفة، فانتظر ..

سوره المعارج مكيه:

ثم إنهم قد زعموا: أن سوره المعارج مكيه، و هو ما ذكرته الروايه عن ابن عباس (١)، و ابن الزبير (٢)، فتكون قد نزلت قبل بيعه الغدير بسنوات.

و الصحيح: أنها نزلت فى المدينه، بعد حادثه الغدير، حيث طار خبر ما جرى فى غدير خم فى البلاد، فأتى الحارث بن النعمان الفهرى أو (جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدرى).

(قال الأمينى: لا يبعد صحه ما فى هذه الروايه من كونه جابر بن النضر، حيث إن جابرا قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) والده النضر صبيرا، بأمر من رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما أسر يوم بدر) (٣).ش.

-
- ١- الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٣ عن ابن الضريس و النحاس و ابن مردويه و البيهقى، و سعد السعود لابن طاووس ص ٢٩١ و راجع: فتح القدير ج ٥ ص ٢٨٧ و تفسير الميزان ج ٦ ص ٥٦ و ج ٢٠ ص ١١ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) و (ط دار الكتب العلميه) ص ٢٠٢ و تفسير ابن أبى حاتم ج ١٠ ص ٣٣٧٢ عن السدى.
 - ٢- الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٣ عن ابن مردويه، و تفسير الميزان ج ٦ ص ٥٦.
 - ٣- الغدير ج ١ ص ٢٣٩ هامش.

فقال: يا محمد، أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وبالصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، فقبلنا منك، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك، ففضلته علينا، وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا شىء منك أم من الله؟!^(١)

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): والذى لا إله إلا هو، إن هذا من الله.

فولى جابر، يريد راحلته، وهو يقول: اللهم، إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء، أو اثنتا بعذاب أليم.

فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته، وخرج من دبره، وقتله. وأنزل الله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ الْآيَةَ (١).^(٢)

١- الغدير ج ١ ص ٢٣٩ عن غريب القرآن لأبى عبيد ونقله أيضاً عن كثير من المصادر التالية: شفاء الصدور لأبى بكر النقاش، والكشف والبيان للثعلبي، و تفسير فرات ص ١٩٠ و (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) ص ٥٠٥ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٨٨ و كنز الفوائد للكراجكى، و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٨٣ و ٣٨١ و دعاه الهداه للحاكم الحسكاني. و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٨ ص ٢٧٨ و تذكره الخواص ص ٣٠ و الإكتفاء للوصابى الشافعى، و فرائد السمطين ج ١ ص ٨٢ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٥١ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٤٠ و البحار ج ٣٧ ص ١٣٦ و ١٦٢ و ١٧٦ و كتاب الأربعين لماحوزى ص ١٥٤ و ١٦١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١٥ و معارج الوصول للزرندي الحنفى، و نظم درر السمطين ص ٩٣ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٤١ و جواهر العقدين للسمهودى الشافعى، و تفسير أبى السعود العمادى ج ٩ ص ٢٩ و السراج المنير (تفسير) ج ٤ ص ٣٦٤ للشربينى الشافعى، و الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين لجمال الدين الشيرازى ص ٤٠ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٣٧٠ و فيض القدير ج ٦ ص ٢١٨ و منهاج الكرامه للعلامه الحلى ص ١١٧ و العقد النبوى و السر المصطفوى لابن العيدروس، و وسيله المآل لأحمد بن باكثير الشافعى ص ١١٩ و ١٢٠ و نزهه المجالس ج ٢ ص ٢٠٩ للصفورى الشافعى، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٢ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٣٧ و الصراط السوى فى مناقب النبى للقادرى المدنى، و شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٨٧ للحنفى الشافعى، و معارج العلى فى مناقب المرتضى لمحمد صدر العالم، و تفسير شاهى لمحمد محبوب العالم، و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٧ ص ١٣ و ذخيره المآل فى شرح عقد جواهر اللاكى لعبد القادر الحفظى الشافعى، و الروضه النديه لمحمد بن إسماعيل اليمانى ص ١٥٦ و نور الأبصار ص ١٥٩ للشبلنجى الشافعى و المنار (تفسير) لرشيد رضا ج ٦ ص ٤٦٤ و الأربعون حديثاً لابن بابويه ص ٨٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٤٢ و ٣٥٧ و ٣٦٢ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٢٧٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٥٢.

و قد رد ابن تيميه هذا الحديث، لعدة أدله أوردها، و تبعه فيها غيره (١).

و أدلته هي التاليه:

١- إن قصه الغدير إنما كانت بعد حجه الوداع بالإجماع- و الروايات تقول: إنه لما شاعت قصه الغدير جاء الحارث و هو بالأبطح، و الأبطح بمكه.

مع أن اللازم أن يكون مجيئه إلى رسول (صلى الله عليه و آله) فى المدينه.

٢- إن سوره المعارج مكيه باتفاق أهل العلم ..١.

١- راجع: منهاج السنه ج ٤ ص ١٣ و تفسير المنار لرشيد رضا ج ٦ ص ٤٦٤ فما بعدها.

٣- إن قوله: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجاره من السماء، نزلت عقيب بدر بالاتفاق. وقصه الغدير كانت بعد ذلك بسنين.

٤- إن هذه الآية- أعنى آية: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١)- نزلت ٤.

١- الغدير ج ١ ص ٢٣٩ عن غريب القرآن لأبي عبيد و نقله أيضا عن كثير من المصادر التالية: شفاء الصدور لأبي بكر النقاش، والكشف و البيان للثعلبي، و تفسير فرات ص ١٩٠ و كنز الفوائد للكراچكى و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٨٣ و ٣٨١ و دعاه الهداه للحاكم الحسكاني. و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٨ ص ٢٧٨ و تذكره الخواص ص ٣٠ و الإكتفاء للوصابي الشافعي و فرائد السمطين ج ١ ص ٨٢ و معارج الوصول للزرندي الحنفي، و نظم درر السمطين ص ٩٣ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٤١ و جواهر العقدين للسمهودي الشافعي و تفسير أبي السعود العمادي ج ٩ ص ٢٩ و السراج المنير (تفسير) ج ٤ ص ٣٦٤ للشربيني الشافعي، و الأربعين في مناقب أمير المؤمنين لجمال الدين الشيرازي ص ٤٠ و فيض القدير ج ٦ ص ٢١٨ و العقد النبوي و السر المصطفوي لابن العيدروس و وسيله المآل لأحمد بن باكثير الشافعي ص ١١٩ و ١٢٠ و نزهه المجالس ج ٢ ص ٢٠٩ للصفوري الشافعي و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٢ و الصراط السوي في مناقب النبي للقادري المدني و شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٨٧ للحنفي الشافعي و معارج العلى في مناقب المرتضى لمحمد صدر العالم و تفسير شاهي لمحمد محبوب العالم، و شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٧ ص ١٣ و ذخيره المآل في شرح عقد جواهر اللآلى لعبد القادر الحفظي الشافعي و الروضه النديه لمحمد بن إسماعيل اليماني ص ١٥٦ و نور الأبصار ص ١٥٩ للشبلنجي الشافعي و المنار (تفسير) لرشيد رضا ج ٦ ص ٤٦٤.

بسبب ما قاله المشركون بمكته، و لم ينزل عليهم العذاب هناك لوجود النبي (صلى الله عليه و آله) لقوله تعالى: ما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ.

٥- لو صح ذلك لكانت آيه كآيه أصحاب الفيل، و مثلها تتوفر الدواعى على نقله، مع أن أكثر المصنفين فى العلم و أرباب المسانيد و الصحاح، و الفضائل و التفسير و السير قد أهملوا هذه القضية، فلا تروى إلا بهذا الإسناد المنكر.

٦- إن الحارث المذكور فى الروايه كان مسلما حسبما ظهر فى خطابه المذكور مع النبي (صلى الله عليه و آله)، و من المعلوم بالضرورة أن أحدا لم يصبه عذاب على عهد النبي (صلى الله عليه و آله).

٧- إن الحارث بن النعمان غير معروف فى الصحابه، و لم يذكر فى الإستيعاب، و لا ذكره ابن منده، و أبو نعيم و أبو موسى فى تآليفهم فى أسماء الصحابه.

و نقول:

إن جميع ذلك لا يمكن قبوله .. و سوف نكتفى هنا بتلخيص ما ذكره العلامة الأمينى (رحمه الله)، فنقول:

بالنسبه للدليل الأول نقول:

ألف: إن كلمه الأبطح إنما وردت فى بعض الروايات دون بعض، فإطلاق الكلام بحيث يظهر منه أن الإشكال يرد على جميعها فى غير محله ..

و ورد فى بعض نصوص الروايه: أن مجىء السائل كان إلى المسجد (١). ٨.

١- تذكره الخواص ص ٣٠ و الغدير ج ١ ص ٢٤٨ عنه، و عن معارج العلى للشيخ محمد صدر و العالم، العدد القويه للحلى ص ١٨٥ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٦٨.

و قد نص في السيره الحلبيه: على أن ذلك كان في مسجد المدينه (١).

ب- إن كلمه الأبطح لا تختص ببطحاء مكه، بل هي تطلق على كل مسيل فيه دقائق الحصى (٢).

و قد ورد في البخارى في صحيحه (٣)، أحاديث ترتبط بالبطحاء بذى الحليفه.

و كان (صلى الله عليه وآله) إذا رجع إلى المدينه دخل من معرس الأبطح، ٨.

١- الغدير ج ١ ص ٢٤٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٤ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٣٧ و شرح إحقاق الحق ج ٤ ص ٤٤٢.

٢- راجع: معجم البلدان ج ٢ ص ٢١٣ و ٢١٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١ ص ٤٤٦ و الغدير ج ١ ص ٢٥٠ و راجع: عمدته القارى ج ١٠ ص ١٠١.

٣- عن صحيح البخارى ج ٢ ص ٥٥٦ حديث ١٤٥٩ و ج ١ ص ١٨٣ حديث ٤٧٠ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٤٣ و ١٩٧ و راجع: صحيح مسلم (كتاب الحج) ج ٣ ص ١٥٤ و ١٥٥ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٠٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٥ ص ٢٤٣ و ج ٢٤ ص ٤٢٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٢٢٦ و سنن النسائى ج ٥ ص ١٢٧ و سنن أبى داود ج ١ ص ٤٥٣ و عمدته القارى ج ٩ ص ١٤٦ و ج ١٠ ص ١٠٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٤٢٩ و ٤٧٧ و الإستدكار لابن عبد البر ج ٤ ص ٣٣٩ و معرفه السنن والآثار للبيهقى ج ٣ ص ٥٤٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٣٣٠ و كتاب الموطأ لمالك ج ١ ص ٤٠٥ و الغدير ج ١ ص ٢٤٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٨ و ٨٧ و ١١٢ و ١١٩ و ١٣٨.

فكان في معرسة ببطن الوادي، ف قيل له: إنك ببطحاء مباركه (١).

و ورد التعبير بذلك أيضا في كلام عائشه عن موضع قبر النبي (صلى الله عليه و آله) (٢).

و ثمه أحاديث عن حذيفه بن أسيد، و عامر بن ليلي، تذكر في أحاديث الغدير: أنه حين رجوع النبي (صلى الله عليه و آله) من حجه الوداع، لما كان ٣.

- ١- إمتاع الأسماع للمقريزي ج ٢ ص ١٢٢ و الغدير ج ١ ص ٢٤٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٨٥ و راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٩٠ و ١٣٦ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١٤٤ و ج ٣ ص ٧١ و ج ٨ ص ١٥٥ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٠٦ و سنن النسائي ج ٥ ص ١٢٧ و شرح مسلم للنووي ج ٩ ص ١١٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٢٤٥
- ٢- كما في مصابيح السنه للبخارى ج ١ ص ٨٣ و إعانه الطالبين للدمياطي ج ٢ ص ١٣٥ و المحلى لابن حزم ج ٥ ص ١٣٤ و الجوهر النقي ج ٤ ص ٣ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٥٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦١٤ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٤٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٩٣ و التنبيه و الإشراف ص ٢٥١ و تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ١٥٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٠٩ و الدرأيه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٤٢ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٤٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٤١ و تحفه الأخوذى ج ٤ ص ١٣٠ و عمدته القارى ج ٨ ص ٢٢٤ و فتح البارى ج ٣ ص ٢٠٤ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٣ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٣٦٩ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٨٤ و نيل الأوطار ج ٤ ص ١٢٩ و سبل السلام ج ٢ ص ١١٠ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ٢٢٥ و فيض القدير ج ٤ ص ١٥٣.

بالجحفه نهى عن سمراة مقاربات بالبطحاء أن لا ينزل تحتهن أحد (١).

و ثمة حديث عن بطحاء واسط، و بطحاء ذى الحليفة، و بطحاء ابن ازهر، و بطحاء المدينة، و هو أجل من بطحاء مكة (٢)، و قد نسب البطحاوى العلوى إلى جده قوله:

و بطحا المدينة لى منزل فى حبذا ذاك من منزل ..

و فى قول حيص بيص المتوفى سنة ٥٧٤ هـ.

ملكنا فكان العفو منا سجيھفلمنا ملكتم سال بالدم أبطح (٣) و يوم البطحاء (منسوب إلى بطحاء ذى قار) من أيام العرب المعروفه.

و من الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام):

أنا ابن المبجل بالأبطحين و بالبيت من سلفى غالب قال الميذى فى شرحه: يريد أبطح مكة و المدينة (٤).

و أما الجواب عن الدليل الثانى، و هو أن سوره المعارج مكيه بالإجماع لا ٢.

١- راجع: الغدير ج ١ ص ١٠ و ٢٦ و ٢٤٩ و فى معجم البلدان ص ٢١٣ - ٢٢٢ و البلدان لليعقوبى ص ٨٤ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٢٤١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٥٥ و ٢٤٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٤٢ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٣٩.

٢- معجم البلدان ج ١ ص ٤٤٤.

٣- راجع: ديوان حيص بيص ج ٣ ص ٤٠٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٩١ و الغدير ج ١ ص ٢٥٥.

٤- راجع: شرح ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام) ص ١٩٧ و البحار ج ٣٤ ص ٣٩٧ و الغدير ج ١ ص ٢٥٢.

أولاً: إن الإجماع إنما هو على أن مجموع السوره كان مكيا، لا جميع آياتها. ففعل هذه الآيه بالخصوص كانت مدينه ..

وقد يعترض على ذلك: بأن المتيقن فى اعتبار السوره مكيه أو مدنيه هو تلك التى تكون بداياتها كذلك، أو تكون تلك الآيات التى انتزع اسم السوره منها كذلك ..

و الجواب عن ذلك ..

ألف: إن هناك سورا كثيره يقال عنها إنها مكيه مثلا مع أن أوائلها تكون مدنيه، و كذلك العكس، و ذلك مثل:

سوره العنكبوت .. فإنها مكيه إلا عشر آيات من أولها (١).

سوره الكهف .. مكيه إلا سبع آيات من أولها (٢).٩.

١- راجع: جامع البيان ج ٢٠ ص ٨٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٢٣ و السراج المنير للشربيني ج ٣ ص ١٢٣ و سعد السعود لابن طاووس ص ٢٨٩ و الغدير ج ١ ص ٢٥٥ و البيان فى عد آى القرآن للدانى ص ٢٠٣ و زاد المسير ج ٦ ص ١١٩ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز للأندلسى ج ٤ ص ٣٠٥ و تفسير السمعانى ج ٤ ص ١٦٥ و تفسير ابن زنين ج ٣ ص ٣٣٩ و التفسير الكبير للرازى ج ٢٥ ص ٢٥ و فتح القدير ج ٤ ص ١٩١ و تفسير الثعالبى ج ٤ ص ٢٨٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٢٣ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٢ ص ٥٠٤ و التفسير الصافى ج ٤ ص ١١٠ و التبيان ج ٨ ص ١٨٥ و عمده القارى ج ١٩ ص ١٠٨.

٢- راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٣٤٦ و الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ١٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٨٥ و الغدير ج ١ ص ٢٥٦ و تفسير الثعالبى ج ٣ ص ٥٠٥ و راجع: عمده القارى ج ١٩ ص ٣٦ و التبيان ج ٧ ص ٣ و تفسير شبر ص ٢٨٩ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٢٧٨ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٢ ص ٢٣٧ و تفسير أبى السعود ج ٥ ص ٢٠٢ و فتح القدير ج ٣ ص ٢٦٨ و ج ٩ ص ٣٧ و تفسير الآلوسى ج ١٥ ص ١٩٩.

سوره المطففين، مكيه إلا الآيه الأولى، (و فيها اسم السوره) (١).

سوره الليل، مكيه إلا أولها، (و فيها اسم السوره أيضا) (٢).

و هناك سور أخرى كثيره مكيه، و فيها آيات مدنيه .. مثل سوره هود، و مريم، و الرعد، و إبراهيم، و الإسراء، و الحج، و الفرقان، و النحل، و القصص، و المدثر، و القمر، و الواقعة، و الليل، و يونس (٣).

ب- و هناك سور مدنيه، و فيها آيات مكيه، مثل:

سوره المجادله، فإنها مدنيه إلا العشر الأول، (و فيها تسميه السوره) (٤).١.

١- راجع: جامع البيان ج ٣٠ ص ٥٨ و الغدير ج ١ ص ٢٥٧ و راجع: التفسير الصافي ج ٥ ص ٢٩٨ و ج ٧ ص ٤٢١ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٣ ص ٤٢٩ و الإتقان في علوم القرآن ج ١ ص ١٧ و (ط دار الفكر) ص ٥٥ و فتح القدير ج ٥ ص ٣٩٧ و تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٨٩ و البحار ج ٦٦ ص ١١٦.

٢- راجع: الإتقان في علوم القرآن (ط دار الفكر) ص ٥٤ و الغدير ج ١ ص ٢٥٧.

٣- راجع في ذلك كله: الغدير ج ١ ص ٢٥٦-٢٥٧.

٤- راجع: إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج ٨ ص ٢١٥ و السراج المنير ج ٤ ص ٢١٩ و الغدير ج ١ ص ٢٥٧ و راجع: تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٠٧ و التفسير الصافي ج ٥ ص ١٤٢ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٥ ص ٢٧٢ و تفسير الألوسي ج ٢٨ ص ٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٢٦٩ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٣ ص ٢٩١.

سوره البلد، و هي مدنيه إلا الآيه الأولى، (و فيها اسم السوره). و حتى الرابعه (١)، و غير ذلك.

ثانيا: لو سلمنا أن هذه السوره مكيه، فإن ذلك لا يبطل الروايه التي تنص على نزولها في مناسبه الغدير، لإمكان أن تكون قد نزلت مرتين، فهناك آيات كثيره نص العلماء على نزولها مره بعد أخرى، عظه و تذكيرا، أو اهتماما بشأنها، أو اقتضاء موردين لنزولها، نظير: البسمله، و أول سوره الروم، و آيه الروح.

و قوله: ما كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ...

و قوله: أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ.

و قوله: أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ.

و سوره الفاتحه، فإنها نزلت مره بمكه حين فرضت الصلاه، و مره بالمدينه حين حولت القبله، و لتثنيه نزولها سميت بالمثاني (٢).

و عن الدليل الثالث أجاب:

أن نزول آيه سوره الأنفال قبل سنوات، لا يمنع من أن يتفوه بها هذا.

-
- ١- راجع: الإتيان ج ١ ص ١٧ و (ط دار الفكر) ص ٥٥ و تفسير الألوسي ج ٣٠ ص ١٣٣ و الغدير ج ١ ص ٢٥٧.
 - ٢- راجع: الغدير ج ١ ص ٢٥٧ و تفسير مجمع البيان ج ١ ص ٤٧ و التفسير الصافي ج ١ ص ٨٠ و البحار ج ٨٤ ص ٧٩ و التفسير الكبير للرازي ج ١٩ ص ٢٠٧ و البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٩ و تفسير الألوسي ج ١٤ ص ٧٩ و تفسير الميزان ج ١٢ ص ١٩١ و السيره الحلييه ج ١ ص ٣٩٦ و الإتيان ج ١ ص ٦٠ و (ط دار الفكر) ص ١٠٥ و فيه موارد أخرى أيضا.

المعترض على الله و رسوله، و يظهر كفره بها. و لعله قد سمعها من قبل، فأثر أن يستخدمها في دعائه، لإظهار شدة عناده و جحوده أخزاه الله.

و عن الدليل الرابع أجاب:

ألف: إنه قد لا ينزل العذاب على المشركين لبعض الأسباب المانعه من نزوله، مثل إسلام جماعه منهم، أو ممن هم في أصلابهم، و لكنه ينزل على هذا الرجل الواحد المعاند في المدينة لارتفاع المانع من نزوله .. و لا سيما مع طلبه من الله أن ينزل عليه العذاب.

ب: قد يقال: إن المنفى في آيه ما كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ هو عذاب الاستئصال للجميع، و لا يريد أن ينفي نزول العذاب على بعض الأفراد ..

ج: قد دلت الروايات على نزول العذاب على قريش، و ذلك حين دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليهم بأن يجعل سنيهم كسنى يوسف (عليه السلام) فارتفع المطر، و أجذبت الأرض، و أصابتهم المجاعه حتى أكلوا العظام و الكلاب و الجيف (١).

٩..

١- راجع: صحيح مسلم ج ٥ ص ٣٤٢ ح ٣٩ (كتاب صفه القيامة و الجنة و النار) و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٣١ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٥٦ و البخارى ج ٢ ص ١٢٥ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٥ و ج ٥ ص ٢١٧ و ج ٦ ص ١٩ و ٣٢ و ٤٠ و ٤١ و مسند أحمد ج ١ ص ٤٣١ و ٤٤١ و التفسير الكبير للرازى ج ٢٧ ص ٢٤٢ و النهايه فى اللغه ج ٣ ص ٢٩٣ و ج ٥ ص ٢٠٠ و الخصائص الكبرى للسيوطى ج ١ ص ٢٤٦ و عمده القارى ج ٧ ص ٢٧ و ٢٨ و ج ١٩ ص ١٤٠ و دلائل النبوه ج ٢ ص ٣٢٤ و السنن الكبرى لبيهقى ج ٣ ص ٣٥٣ و دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٥٧٥ ح ٣٦٩ و الغدير ج ١ ص ٢٥٩ و الغدير ج ١ ص ٢٥٩ و البحار ج ١٦ ص ٤١١ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٨٩ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٠١ و راجع: تفسير السمعانى ج ٢ ص ٣٥٩.

د- إنه قد نزل العذاب أيضا على بعض الأفراد بدعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما جرى لأبي زمعه، الأسود بن المطلب، حيث كان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي (صلى الله عليه وآله)، فدعا عليه النبي (صلى الله عليه وآله) أن يعمى، و يثكل ولده، فأصابه ذلك (١).

و دعا على مالك بن الطلائه، فأشار جبريل إلى رأسه، فامتلاً قيحا فمات (٢).

ثم ما جرى للحكم بن أبي العاص حيث كان يحكى مشيه النبي (صلى الله عليه وآله)، فرآه (صلى الله عليه وآله)، فقال: كن كذلك، فكان الحكم مختلجا يرتعش منذئذ (٣).٤.

١- راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٧ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٧٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٣٣٢ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٤٦١ و الغدير ج ١ ص ٢٥٩ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٥١٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٦٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٨٠.

٢- راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٧ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٧٥ و الغدير ج ١ ص ٢٥٩ و راجع: البحار ج ١٨ ص ٤٩ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٢٠ و تفسير مجمع البيان ج ٦ ص ١٣٣ و جامع البيان ج ١٤ ص ٩٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٨٠ و سيره ابن إسحاق ج ٥ ص ٢٥٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٧٨.

٣- راجع الاستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٢١٨ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٥٩ و النهايه فى اللغه ج ٢ ص ٦٠ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ١٠١ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ١٥٠ و الإصابه ج ١ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ و البحار ج ٣١ ص ١٧٣ و الخصائص الكبرى ج ٢ ص ١٣٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ٢١٤ و دلائل النبوه لليهقى ج ٦ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ و الغدير ج ١ ص ٢٦٠ و ج ٨ ص ٢٤٤.

و ما جرى لجمره بنت الحارث، فقد خطبها النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال أبوها: إن بها سوءاً، و لم تكن كذلك، فرجع إليها، فوجدها قد برصت (١).

و ما جرى لذلك الرجل الذى كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٢).

و ما جرى لابن بن أبى لهب، فإنه سب النبي (صلى الله عليه وآله)، فدعا الله أن يسلب عليه كلبه، فافترسه الأسد (٣). ٥.

١- راجع الإصابه ج ١ ص ٢٧٦ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٦٦٣ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٣٣ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣٩٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣١٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤١٨ و الغدير ج ١ ص ٢٦٠ الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٦٩.

٢- راجع: الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٤٤ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٦ ص ٢٤٥ و الغدير ج ١ ص ٢٦٠ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٨٤.

٣- الغدير ج ١ ص ٢٦١ و جامع البيان للطبرى ج ٢٧ ص ٥٥ و تفسير القرآن للصنعانى ج ٣ ص ٢٥٠ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٩٤ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٢١ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٤٧ و ٢٤٤ و النهايه فى اللغه ج ٣ ص ٩١. و دلائل النبوه للبيهقى ج ٢ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٥٨٨ و ٥٨٥ و ٥٨٦ حديث رقم ٣٨٣ و ٣٨١ و ٣٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٦٥.

هـ- قد هدد الله قريشا بقوله: فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَ ثَمُودَ (١) .. فَإِنْ كَانَ مَنَاطَ الْحَكْمِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ إِعْرَاضُ الْجَمِيعِ، فَإِنَّ الصَّاعِقَةَ لَمْ تَأْتِهِمْ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ آمَنَ. وَ لَوْ أَنَّهُمْ اسْتَمَرُّوا جَمِيعًا عَلَى الضَّلَالِ لِأَتَاهُمْ مَا هَدَدْتَهُمْ بِهِ. وَ لَوْ كَانَ وَجُودُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) مَانِعًا مِنْ جَمِيعِ أَقْسَامِ الْعَذَابِ، لَمْ يَصِحَّ هَذَا التَّهْدِيدُ .. وَ لَمْ يَصِحَّ أَنْ يَصِيبَ الْحَكْمَ بِنِ ابْنِ الْعَاصِ، وَ غَيْرِهِ مِمَّنْ تَقَدَّمَتْ أَسْمَاؤُهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْأَذَى ..

وَ عَنِ الدَّلِيلِ الْخَامِسِ أَجَابَ (رَحِمَهُ اللَّهُ):

إِنَّ حَادِثَةَ الْفِيلِ اسْتَهْدَفَتْ تَدْمِيرَ أَعْظَمِ رَمَزٍ مَقْدَسٍ لِأُمِّهِ بِأَسْرَهَا، فَالِدَوَاعِي مَتَوَفَّرَةٌ عَلَى نَقْلِهَا .. أَمَا قِصَّةُ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي وَاجَهَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) فِي قَضِيَةِ الْغَدِيرِ، فَالِدَوَاعِي لِنَقْلِهَا أَقْلَ بِكَثِيرٍ، وَ هِيَ كَثِيرٌ مِنْ مَعْجَزَاتِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) الَّتِي نَقَلْتُ عَنْ طَرِيقِ الْآحَادِ، وَ بَعْضُهَا قَدْ قَبَلَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ دُونِ نَظَرٍ فِي سَنَدِهِ ..

بَلِ الدَوَاعِي مَتَوَفَّرَةٌ عَلَى طَمَسِ هَذِهِ الْقَضِيَةِ، وَ ذَلِكَ إِمْعَانًا فِي إِضْعَافِ وَاقِعِ الْغَدِيرِ، وَ إِبْعَادِهَا عَنِ أَذْهَانِ النَّاسِ، وَ إِنْسَاءِ النَّاسِ لَهَا، لِأَنَّهَا تَمَثَّلُ إِدَانَةَ خَطِيرِهِ لِفَرِيقٍ تَقَدَّسَتْ طَائِفَتُهُ كَبِيرَةً مِنَ النَّاسِ ..

وَ أَمَا دَعْوَاهُمْ: أَنَّ الْمَصْنُفِينَ قَدْ أَهْمَلُوا هَذِهِ الْقَضِيَةَ، فَهِيَ مَجَازِفَةٌ ظَاهِرَةٌ، إِذْ قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ كَثِيرِينَ مِنْهُمْ قَدْ رَوَوْهَا ..

وَ عَنِ الدَّلِيلِ السَّادِسِ أَجَابَ (رَحِمَهُ اللَّهُ):

بِأَنَّ الْحَدِيثَ كَمَا أُثْبِتَ إِسْلَامَ الْحَارِثِ، فَإِنَّهُ قَدْ أُثْبِتَ رَدُّهُ .. وَ الْعَذَابُ.

نزل عليه، بعد رده لا حين إسلامه، فلا يصح قوله: إنه لم يصب العذاب أحدا من المسلمين في عهد النبي (صلى الله عليه و آله).

ثم ذكر شواهد عن عذاب لحق بعض المسلمين في عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) كقصه جمره بنت الحارث، وغيرها. وقصه ذلك الذى أكل عند النبي (صلى الله عليه و آله) بشماله، فقال له النبي (صلى الله عليه و آله): كل بيمينك. فقال: لا أستطيع.

قال: لا استطعت. فما رفعها إلى فيه بعد (١). وقد رواها مسلم في صحيحه.

وقصه الأعرابي الذى عادته رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و أنه حين قال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): لا بأس، طهور إن شاء الله.

قال: قلت طهور؟ كلا بل حمى تفور (أو ثور)، على شيخ كبير، تزيره القبور.

قال له النبي (صلى الله عليه و آله): فنعم إذا.

فما أمسى من الغد إلا ميتا (٢).٢.

١- صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٥٩ ح ١٠٧ و الغدير ج ١ ص ٢٦٤ و فتح البارى ج ٩ ص ٤٥٦ و عمدته القارى ج ٢١ ص ٢٩ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ٤٢٢ و عون المعبود ج ١٠ ص ١٧٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٢١٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٦٧.

٢- راجع: صحيح البخارى ج ٣ ص ١٣٢٤ ح ٣٤٢٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٨٣ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ١٩٧ و كنز العمال ج ٩ ص ٢١١ و صحيح ابن حبان ج ٧ ص ٢٢٥ و راجع: الجوهر النقى للماردينى ج ٣ ص ٣٨٢.

و كذا بالنسبه لمن نقى شعره فى الصلاه، فقال له (صلى الله عليه و آله):

قبح الله شعرك، فصلع مكانه (١).

و أجاب عن الوجه السابع:

بأن معاجم الصحابه لم تستوف ذكر جميعهم، و قد استدرک المؤلفون على من سبقهم أسماء لم يذكروها.

و قد أوضح العسقلانى ذلك فى مستهل كتابه (الإصابة) فراجع ..

و قد ذكروا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) توفى و كان عدد من رآه و سمع منه زياده على مئه ألف إنسان ..

أضف إلى ذلك: أنه قد يكون إهمال ذكر هذا الرجل فى معاجم الصحابه لأجل رده ..

سوره و العصر نزلت فى على عليه السلام:

و قد يتساءل البعض عن المقصود بقوله (صلى الله عليه و آله) فى خطبه يوم الغدير: (فى على نزلت سوره وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ).

و يمكن أن يجاب: بأن الأحاديث الشريفه قد صرحت: بأن المراد بالإنسان الذى فى خسره، هم أعداؤهم (عليهم السلام)، ثم استثنى أهل صفوته من خلقه، حيث قال: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (٢) يقول: آمنوا بولايه أمير المؤمنين وَ تَوَاصَوْا بِمَالِحِقِ الصَّحِيحِ من السيره النبى الأ-عظم، مرتضى العاملى ج ٣١ ٣٤١ سوره و العصر نزلت فى على عليه السلام: ص : ٣٤١ر.

١- راجع: أعلام النبوه للماوردى ص ١٣٤ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٧٢ و الغدير ج ١ ص ٢٤٤.

٢- الآيتان ٢ و ٣ من سوره العصر.

ذرياتهم و من خلقوا بالولاية و تواصلوا بها، و صبروا بها، و صبروا عليها (١).

و فى نص: وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ يعنى الإمامه و وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ يعنى بالعترة (٢).٤.

١- البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٥٠٤ و ٥٠٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٦٦ و ٦٦٧ و البحار ج ٢٤ ص ٢١٥ و ج ٣٦ ص ١٨٣ و ج ٦٤

ص ٥٩ و تفسير القمى ج ٢ ص ٤٤١ و التفسير الصافى ج ٥ ص ٣٧٢.

٢- البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٥٠٤ و ٥٠٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٦٦ و ٦٦٧ إكمال الدين ص ٦٥٦ و البحار ج ٦٤ ص ٥٩ و ج

٦٦ ص ٢٧٠ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٤٧٤.

ص: ٣٤٤

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

١- الفهرس الإجمالى

الفصل الثالث: حج النبى صَلَّى الله عليه و آله بروايه الإمام الصادق عليه السلام ٥- ٣٨

الفصل الرابع: قبل أن يسير صَلَّى الله عليه و آله إلى عرفات (بروايتهم) ٣٩- ٦٨

الفصل الخامس: حج النبى صَلَّى الله عليه و آله بروايه أهل السنه ٦٩- ١١٨

الباب الحادى عشر: الغدير فى الحديث و التاريخ الفصل الأول: الغدير و المعارضون ١٢١- ١٥٨

الفصل الثانى: الموقف- الفضيحه ١٥٩- ١٨٤

الفصل الثالث: فى حدود الزمان و المكان ١٨٥- ٢١٨

الفصل الرابع: حديث الغدير و أسانيده ٢١٩- ٢٦٤

الفصل الخامس: فى ظلال حديث الغدير ٢٦٥- ٢٩٦

الفصل السادس: فى ظلال آيات الغدير ٢٩٧- ٣٤٢

الفهارس: ٣٤٣- ٣٥٦

٢- الفهرس التفصلى

الفصل الثالث: حج النبى صلى الله عليه وآله بروايه الإمام الصادق عليه السلام دخول مكة و المسجد الحرام: ٧

حج النبى بروايه أهل البيت عليهم السلام: ٨

إضافه فقره و تصحيف أخرى: ١٩

لا فضل لقرشى على غيره إلا بالتقوى: ٢٠

أحرم صلى الله عليه وآله من المسجد: ٢٠

ساق مائه بدنه: ٢١

يتمنى القرشيون قتل رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢١

حج النبى صلى الله عليه وآله قران!! أم تمتع!?: ٢٢

و قالوا أيضا: ٢٤

حج تمتع أو قران أو أفراد!?: ٢٦

ترجيحات لحج القران: ٣٥

الفصل الرابع: قبل أن يسير صلى الله عليه وآله إلى عرفات (بروايتهم) طواف النبى صلى الله عليه وآله و استلام الركن و

الحجر: ٤١

هل طاف ماشيا!?: ٤١

السعى و الطواف راكبا: ٤٩

سؤال .. و جوابه: ٥٠

متى طاف راكبا؟! ٥١

إنك حجر لا تضر ولا تنفع: ٥١

لماذا هذا الموقف من عمر؟! ٥٣

عمر يخطئ رسول الله صلى الله عليه وآله: ٥٤

التبرك في أجلى مظاهره: ٥٥

سجود النبي صلى الله عليه وآله على الحجر: ٥٥

الصلاه خلف مقام إبراهيم: ٥٦

بكاء النبي صلى الله عليه وآله حين استلام الحجر: ٥٧

ابن أم مكتوم آخذ بزمام الناقة: ٥٨

طواف الوداع: ٥٨

إنكار تقبيل الركن اليماني: ٥٩

عمر رجل قوى لا يزاحم: ٥٩

الرمل في الطواف: ٦٠

سعى راكبا: ٦١

يرى بياض فخذ رسول الله صلى الله عليه وآله: ٦٤

الإضطباع: حكمه، ومعناه: ٦٤

رأى بياض فخذى رسول الله صلى الله عليه وآله!! ٦٥

قدوم على عليه السلام من اليمن: ٦٥

تحريش على لفاطمه عليهما السلام: ٦٦

الإجمال فى النيه: ٦٧

الكلب و الحمار و المرأه: ٦٧

الفصل الخامس: حج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرَوَايَةِ أَهْلِ السُّنَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي عَرَفَاتٍ: ٧١

الأول: قریش فی مواجهه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٧٥

الثاني: ليبيك اللهم ليبيك: ٧٦

الثالث: تحريف خطبه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٧٦

الذين أوردتهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَلْفَهُ: ٧٨

الفضل بن عباس .. و النظر إلى الأجنبيه: ٧٩

ليس هذا قياسا: ٨٠

حتى معاويه: ٨٠

تحويل وجه فضل بن عباس: ٨١

تطبيق للقاعده: ٨٢

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَنْشُدُ الشَّعْرَ: ٨٢

الصلاه قبل الوقت: ٨٤

الغلو في الدين هو الأخطر: ٨٥

خذوا عني مناسككم: ٨٦

التظليل: ٨٨

بطن محسّر: ٨٩

خطبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَنَى: ٩٠

النص الكامل لخطبه منى: ٩٣

تنظيم المنازل في منى: ٩٧

ص: ٣٥٠

ففتحت أسمع أهل منى: ٩٨

تحريف حديث الثقلين: ٩٩

على عليه السلام لم يشارك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي نَحْرِ الْبَدَنِ: ٩٩

لتخرس الألسنة: ١٠١

نحرا على عدد سني عمرهما: ١٠٢

المرجع هو أحاديث العترة: ١٠٢

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقْسِمُ شَعْرَهُ لِتَبْرُكٍ بِهِ: ١٠٢

قصه الحلاق: ١٠٤

إصرار عائشه بلا مبرر: ١٠٥

عائشه تعتمر رغم نهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ١٠٨

اللهم اغفر للمحلقين: ١٠٩

تبرك الصحابه: ١١٠

التبرك، في معناه و مغزاه: ١١٠

النفرة من منى: ١١٢

لم يدخل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْبَيْتِ وَ لَمْ يَطْفُ: ١١٢

عمره في رمضان تعدل حجه معه: ١١٤

إعتمار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ حَجِّهِ الْوُدَاعِ: ١١٧

في الطريق إلى المدينة: ١١٨

الباب الحادى عشر: الغدير فى الحديث و التاريخ الفصل الأول: الغدير و المعارضون توطئه و تمهيد: ١٢٣

ص: ٣٥١

الغدِير و الإمامه: ١٢٤

الحدث الخالد: ١٢٥

مفتاح الحل: ١٢٧

خلافه أم إمامه: ١٢٧

دور الإمامه في بناء الإنسان و الحياه: ١٢٨

الإمامه .. تعدل رساله كلها: ١٣١

سر السعاده و رمز البقاء: ١٣٣

المعارضون: ١٣٤

النصوص الصريحه: ١٣٥

الخليفه الثاني يتحدث أيضا: ١٤٥

قريش في كلمات على عليه السلام: ١٤٨

بعض ما قاله المعتزلى هنا: ١٥٥

الفصل الثاني: الموقف - الفضيحه الصخب و الغضب: ١٦١

الرسول صَلَّى الله عليه و آله و المتآمرون: ١٦٩

أمثله و شواهد: ١٧٠

ممن الخوف يا ترى؟! : ١٨١

المتآمرون: ١٨١

ظهور الأحقاد و المصارحه المره: ١٨٢

الفصل الثالث: في حدود الزمان و المكان إلفات النظر إلى أمرين: ١٨٧

ص: ٣٥٢

الأول: المكان ١٨٧

الثانى: كلهم من قريش ١٨٩

الموقف، الفضيحة: ١٩٠

التدبير النبوى: ١٩٥

المحيون و المناوئون: ١٩٨

سبب جرأتهم: ٢٠٢

ظروف فرضت نفسها: ٢٠٣

دراسة الحدث فى حدود الزمان و المكان: ٢٠٥

١- يوم عباده: ٢٠٥

٢- الإحرام: ٢٠٦

٣- لماذا فى موسم الحج؟! ٢٠٧

٤- وجود الرسول صلى الله عليه و آله أيضا: ٢٠٧

٥- ظهور المعجزة: ٢٠٨

٦- الذكريات الغالية: ٢٠٩

٧- الناس أمام مسؤولياتهم: ٢١٠

٨- إحتكار القرار: ٢١١

٩- تساقط الأفتعه: ٢١١

١٠- و على هذه فقس ما سواها: ٢١٣

١١- القرار الإلهى الثابت: ٢١٤

١٢- التهديد و التآمر: ٢١٥

الخير فى ما وقع: ٢١٧

الفصل الرابع: حديث الغدير و أسانيده غدير خم لتبرئه على عليه السلام: ٢٢١

يوم الغدير يوم الله الأكبر: ٢٢٤

خلاصه ما جرى يوم الغدير: ٢٢٥

الخطبه بروايه الطبرى: ٢٣٠

النبي صَلَّى الله عليه و آله يعلمهم التهئته و البيعه: ٢٣٣

قضيه الغدير ليست واقعه حرب معروفه: ٢٣٩

عيد الغدير عبر القرون و الأحقاب: ٢٣٩

ماذا يقول شائئو على عليه السلام؟! : ٢٤٧

الإبتداع الغيبى: ٢٥١

مصادر حديث الغدير: ٢٥٢

حديث الغدير متواتر: ٢٥٣

أغرب و أعجب ما قرأت!! : ٢٥٦

المنكرون و المشككون: ٢٥٦

نظره فى تواتر حديث الغدير: ٢٥٨

طرق حديث الغدير: ٢٥٩

لماذا ينكرون التواتر؟! : ٢٦٣

الغدير لم يخزجه الشيخان: ٢٦٤

الفصل الخامس: فى ظلال حديث الغدير بدايه: ٢٦٧

الخروج السريع من مكه: ٢٦٧

إرجاع المتقدم وحبس المتأخر: ٢٦٨

الدوحات الخمس منطقته محظوره: ٢٦٨

دقه و بلاغه فى أسلوب الإبلاغ: ٢٦٩

رفع مستوى اليقظه و التنبه: ٢٧٠

حر الرمضاء: ٢٧٠

أكثر من خطبه: ٢٧١

الحديث عن الضلال و الهدى: ٢٧١

يوشك أن أدعى فأجيب: ٢٧٢

إنى مسؤول، و أنتم مسؤولون: ٢٧٢

التذكير بالركائز العقائديه: ٢٧٣

الأسئلة التقريرية هى الأهم: ٢٧٣

فليبلغ الشاهد الغائب: ٢٧٧

العمائم تيجان العرب: ٢٧٧

الرمز و الشعار: ٢٨١

نعوذ بالله من شرور أنفسنا: ٢٨٣

لا هادى لمن أضل الله: ٢٨٤

الإقرار بالاعتقادات: ٢٨٥

الحساب على الحب و البغض: ٢٨٧

و أدر الحق معه حيث دار: ٢٨٧

حديث الثقلين: ٢٨٨

و انصر من نصره: ٢٨٨

أمهات المؤمنين يهتّن عليا عليه السّلام: ٢٨٩

معنى الولايه فى حديث الغدير: ٢٩٠

الجمع بين المعانى: ٢٩٤

الفصل السادس: فى ظلال آيات الغدير بدايه: ٢٩٩

تأكيد التحريم لا تأسيس!: ٣٠٠

الجملة اعتراضيه: ٣٠١

لماذا الجملة الاعتراضيه!?: ٣٠٢

لماذا جعلت بين أحكام سبق بيانها!?: ٣٠٢

لماذا الأحكام الإلزاميه تحريميه!?: ٣٠٣

متى يثس الذين كفروا .. و كمل الدين!?: ٣٠٤

العله المحدثه و المبقيه: ٣٠٦

فلا تخشوهم و اخشونى: ٣٠٧

أكملت .. أتممت: ٣٠٨

الإسلام مرضى لله دائما: ٣٠٩

آيه الإكمال نزلت مرتين: ٣١٠

متى نزلت آيه الإكمال: ٣١٣

أبو طالب عليه السّلام و حراسه النبى صلّى الله عليه و آله: ٣١٥

آيه البلاغ فى اليهود: ٣١٧

موقع آيه البلاغ بين الآيات: ٣٢٠

على أى شىء يخاف النبى صلى الله عليه وآله: ٣٢١

ص: ٣٥٦

أهميه الحكم المعنى بالآيه: ٣٢٢

الله يبرئ رسوله صلى الله عليه وآله: ٣٢٣

العصمه من الناس: ٣٢٤

فما بلغت رسالته: ٣٢٤

سوره المعارج مكيه: ٣٢٥

سوره و العصر نزلت فى على عليه السلام: ٣٤١

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالى ٣٤٥

٢- الفهرس التفصيلى ٣٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

